مختارات إسرائيلية

Israeli Digest



المسار الفلسطيني:
مطلوب اتفاق جديد

- عملية عمان : الحكومة ضد جهاز الاستخبارات
- مصر/اسرائيل: انتهت الحرب وازدهر التجسس
- جنوب لبنان : يجب التفاوض مع حزب الله



NOV. 1997

السنة الثالثة ـ نوفمبر ١٩٩٧





مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
إبراهيم نافع
مدير المركز
د. عبد المنعم سعيد
رئيس التحرير
د. عبد العليم محمد
نائب مدير التحرير
عماد جاد
المدير الفنى
السيد عزمى
الاخراج الفنى
حامد العويضى
وحدة الترجمة
أحمد الحملى
د. جمال الرفاعى
عادل مصطفى
محب شريف
محمد إسماعيل
منير محمود

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠
فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية
السنة الثالثة ـ العدد الخامس والثلاثين ـ نوفمبر ١٩٩٧

مقدمة

حَمْل إسرائيل على الإعتراف بجرائمها

يرتكب العرب جريمة فى حق أنفسهم، وفى حق الفلسطينيين، إذا تصوروا يوما أن التسوية والسلام مع إسرائيل، ثمنه نسيان جرائم هذه الأخيرة طوال ما يزيد عن النصف قرن، وعدم نسيان هذه الجرائم لا يعنى فحسب تذكرها، وتحصين الذاكرة ضد نسيانها، أو الوقوف لدى الاحتفاليات التقليدية، وإنما يتجاوز ذلك بكثير ليندرج فى إطار استراتيجية سياسية طويلة المدى بالكشف عن هذه الجرائم للرأى العام العالمى وحمل إسرائيل على الاعتراف بها وتحمل مسئوليتها وتبعاتها، وليس فى ذلك أية نية عدوانية أو عملا من أعمال الحرب، أو تناقضا مع عملية التسوية المتوقفة، بل هو عمل سلمى ويندرج فى إطار تمهيد الطريق لسلام - ربما للإسرائيليين أنفسهم - بقدر ما هو للعرب والفلسطينيين.

إن هذا المجال يمكننا أن نعتبره ميدان معركة حقيقى، يمكننا كسبها وإحراز النصر فيها لو توفرت الارادة والوعى بهذه الاستراتيجية، ذلك أن جرائم إسرائيل مسجلة، ولا تدخل فى إطار الجرائم التى تسقط بالتقادم، بعد مضى مدة من الزمن، وتدخل هذه الجرائم فى اطار القانون الدولى ومعاهدات جنيف و غيرها من المواثيق، والهدف من مثل هذه الحملة هو حمل إسرائيل على الاعتراف بجرائمها أمام العالم، وتأسيس مشروعية اخلاقية للمطالب العربية العادلة، وإذا ما عدنا إلى تاريخ الصهيونية نجد أنها قدمت فكرة «انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين» كفكرة أخلاقية وإنسانية، تضع نهاية لمعاناة اليهود عبر العصور وعبر وجودهم مع غير اليهود، كسبت الصهيونية المعركة لظروف تاريخية ودولية عقب الحرب العالمية الثانية، وربما علينا أن نكسب هذه المعركة فى نهاية الألفية الثانية وبدء الألفية الثالثة، وهذه المعركة تتوفر إمكانياتها فى اللحظة والتو، فهى ليست بحاجة لانتظار تغيير علاقات وموازين القوى العسكرية، بل يمكن أن تتم فى إطار الخلل الراهن فى ميزان القوى، وهى بحاجة لتوفر الارادة على كسب هذه المعركة والوعى بأهميتها وضرورتها لسلام حقيقى ممكن بين إسرائيل والعرب، والهدف من هذه المعركة هو نزع الشرعية الأخلاقية والانسانية عن الممارسات الإسرائيلية على صعيد الرأى العام، فلا تزال الدعاية الإسرائيلية والصهيونية تصورنا نحن العرب بالمعتدى الكبير على دولة إسرائيل الصغيرة وأن ما يفوق المائتى مليون عربى يحيطون بالعداء شعبا صغيرا لم يبلغ عدده بعد الستة ملايين.

لن يستطيع الإسرائيليون الانخراط فى إطار سلام وتعايش حقيقى، دون الإلتفات إلى أنفسهم، ومعرفة حقيقة الجرائم التى اقترفوها فى حق الشعب الفلسطينى والشعوب العربية والإعتراف بها والاعتذار عنها، كمقدمة لفتح صفحة جديدة فى تاريخ المنطقة، ذلك أنه من حق المظلوم أن يصرخ وألا يمل الصراخ، حتى يكون العالم على بينه من أمره، فلو صمت لتمادى الظالم فى ظلمه، إذ يمتلك هذا الأخير - فى حالة صمت المظلوم - قدرة نفسية وعقلية على تبرير مسلكه ومظالمه التى يوقعها بالآخرين، وإذا ما اتخذ هذا الصراخ شكل الاستراتيجية الواعية الهادفة وحشدت لها الامكانيات المادية والدبلوماسية والقانونية فلن يتوقف الأمر عند حد إعلام الرأى العام، بل صنع مواقف جديدة وبلورة قناعات أخرى غير تلك السائدة.

نعرف أن الكثيرين سيحتجون بقوة اللوبى اليهودى وسيطرته على الإعلام وما دون ذلك وهو أمر صحيح، ولكن ليس بمقدوره تبرير التخاذل والتقاعس عن إنجاز هذه المهمة الحيوية والضرورية إن عاجلا أو آجلا.

المحرر



ملف العـــدد

المسار الفلسطينى / الإسرائيلى

«عيوب فى أداء المهنة»

هآرتس ١٩٩٧/٩/٢٨

صرح رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أول أمس أنه لن يتوقف عن تنفيذ سياسة توسيع المستوطنات طبقا لمعدل النمو الطبيعى لسكانها، وأنه إندهش من نقد وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت لتصريحه العلنى بأنه فى هذا الأطار تنوى الحكومة بناء ٣٠٠ وحدة سكنية إضافية فى هضبة الزيتون بالقرب من مستوطنة إفرات.

لقد اندهش نتنياهو بسبب أنه على الرغم من المعارضة التقليدية للولايات المتحدة لسياسة الاستيطان فقد إلتزم زعماؤها الصمت لسنوات طويلة فيما يتعلق بالحاجة لتكثيف معين للبناء فى المستوطنات اليهودية بالمناطق. فلماذا إذن خرج غضب أولبرايت التى علمت أن البناء فى هضبة الزيتون تم التصديق عليه فى فترة حكومة إسحاق رابين الراحل؟

إن ملاحظات رئيس الحكومة على إضافة ٣٠٠ وحدة سكنية، والتى أدلى بها بنوع من الغطرسة والغرور، وذلك فى رده على اسئلة تلاميذ من المستوطنات، هذه الملاحظات برهنت على غياب الحساسية والفهم لديه للجهود الحقيقية للدبلوماسية الأمريكية. إن الصعوبة تتركز فى الجهود الأمريكية بغرض السعى للوصول لتسوية نهائية بينهم. أما نتنياهو فقد أرسل للولايات المتحدة وفدا قليل الصلاحيات، واضطر ياسر عرفات فقط فى اللحظة الأخيرة للعمل ضد البنية التحتية لإرهاب حماس، وحتى هذا الموضوع تحت الدراسة والبحث إن التصريح المصور لرئيس الحكومة بزيارته لمستوطنة إفرات أضاف صعوبة بالغة. ورغم أن البناء الذى يتم تنفيذه طبقا لخطة عمل تم اقرارها وكان مصدرها فى حكومة رابين، لا يعتبر سببا وجيها للاعتراض الأمريكى العنيف، وهذا ما إتضح بالأمس من أقوال اضافية لأولبرايت، والتى أوضحت موقفها فى هذا الشأن من التوقيت الخاطئ، رغم ذلك فلم يكن هناك ما يمكن إخفاءه من جوهر التصريح المقصود لنتنياهو، والحقيقة الأمر فهناك وحدات سكنية خالية فى المستوطنات. وفى الظروف الصعبة التى تسود الساحة السياسية فإن التصريح العلنى يثير، أكثر من عملية البناء نفسها بالفعل، الشكوك الكبيرة فى أن بنيامين نتنياهو بفعلته هذه يرغب فى افساد الخطوات نحو استئناف الحوار الإسرائيلى ـ الفلسطينى.

ومع كل ذلك فليس مستبعدا أن يكون الأمر مرتبكا بنظرة مزعجة أخرى فى التصرفات السياسية ـ جماهيرية لرئيس الوزراء: وهى إخضاع المصلحة القومية لاحتياجاته السياسية. ففى الفترة الأخيرة كان الشعب شاهدا على سلسلة من التصريحات التى برهنت على أن الرغبة الجارفة لنتنياهو فى التمتع بالنشر والإعلام الشخصى تعلو على تفكيره وتقديراته الموضوعية. وهذه المخاوف ثارت عندما أعلن بصوت عال عن وقف التفاوض فى مسألة إمتلاك الغاز من روسيا، ثم عاد وقام بفعل أكثر مبالغة، على النقيض تماما من الرأى المتخصص لجهاز الأمن العام (الشاباك) حين أعلن عن النتائج الجزئية فى تحليل الحادث الإرهابى بالقدس.

حقا أنه بعد أن صار ما صار أجاز جهاز الأمن العام (الشاباك) البيان الذى قرأه المستشار الإعلامى لرئيس الحكومة، شاى بازاك، ولكن التسريبات الأولى التى خرجت من مكتب نتنياهو خرجت بالمعارضة للرأى الموضوعى لكبار مسئولى جهاز الأمن العام والذين انشغلوا بالتحقيق الذى لم يكن قد انتهى بعد.

وبين إذا ماكان الافتراض بأن رئيس الوزراء يفسر عن قصد المسيرة السياسية وبين حقيقة أنه يخضع بشكل دائم الاعتبارات الموضوعية لمصالحه الشخصية السياسية، فإننا بصدد الحديث عن عيب فى طريقة الاداء الوظيفى فيما يتعلق بإدارة شئون الحكومة وذلك بأيدى القائم على رأسها.

رياح الحرب

هآرتس ١٩٩٧/٩/١٨
ران كسلو

الآن الوضع يبدو تقريبا مؤكدا فى أنه لن يكون هناك أى إخلاء للمستوطنين من رأس العامود. وأقصى ما يمكن توقعه هو: «حل وسط» بالصيغة المعروفة لنا من تاريخ المستوطنات: إخلاء مؤقت للأسر من أجل إبقاء «عاملين» فى المكان، على مثال معسكر العمل الذى سبق باقامة مستوطنة عوفرا، أو معسكر الحفائر الأثرية الذى أفرز مستوطنة شيلا، أو على سبيل «مدرسة دينية» يشيفا مثل تلك التى فى قبر يوسف بنابلس، أو فى بيت رومانو بالقصبة بالخليل. وأيضا البقية معروفة للجميع بالخليل. وبالذات حين نعلم أنه حسب إتفاقية حل الوسط المطروح يلتزم بنيامين نتنياهو، أنه خلال عدة أشهر ستعود الأسر أيضا لرأس العامود.

إن الاخلاء لن يتم، ليس بسبب أن الحكومة ليس لديها الأدوات أو الاجراءات القانونية لتنفيذه، مثلا بواسطة المصادرة بروح إقتراح المحامى رام كاسبى، ولكن بسبب أن هذه الحكومة غير مؤهلة، وربما أيضا لا ترغب فى تنفيذه. فمن يتخيل وزير المالية، القريب فى وجهات نظره من «القوة ١٧» والذى يهدد بتفكيك الائتلاف، يوقع على أمر المصادرة المقترح، أو من يتصور رئيس الحكومة ينفذه ويخاطر باسقاط حكومته؟

إن الاخلاء لن يحدث، على الرغم من أن اولئك الذين يتحدثون عنه يعلمون جيدا خطر النيران الكامنة فى الاستفزاز برأس العامود.

وليس فقط مصادرالأمن فى الشاباك (جهاز الأمن العام) وفى جيش الدفاع الإسرائيلى هم الذين قدروا ذلك الخطر، بل أيضا الشخصيات الثلاث المركزية فى الحكومة: وزير الدفاع، وزير الخارجية ورئيس الحكومة نفسه، تحدثوا عنه. إن الاخلاء لن يتم، حتى وإن إلتزم رئيس الحكومة على مايبدو أمام السلطة الأمريكية بتنفيذه، وهو الذى أدى للرسالة المهدئة التى نقلتها أمريكا للسلطة الفلسطينية؟

إن الاخلاء لن يحدث بسبب أن الاستيطان فى رأس العامود لا يمثل فقط إندفاع يمينى متطرف، ولا فشل إضافى فى طريقة عمل الحكومة، بل أنه مرحلة، موجهة أو غير موجهة، فى طريق الانحدار والتدهور نحو حرب، والتى سيمنع اندلاعها فقط معجزة. والمعجزات لا تحدث على فترات متقاربة.

من المحتمل أن يكون الاستيطان فى رأس العامود بمثابة الشرارة التى ستشعل المناطق ومن المحتمل أيضا ألا يحدث ذلك. ومن المحتمل أيضا أن يتغاضى الفلسطينيون عن هذا العمل الاستفزازى كما تغاضوا حقيقة عن الاستفزاز فى هار حوما (جبل أبوغنيم). إلا أن ذلك لا يغير فى الأمر كثيرا فهذا العمل الأحمق أو غيره لم يخلق خطر حرب العصابات فى المناطق التى يستعد لها جيش الدفاع الإسرائيلى، ولكن تَجَمُّع كل الظروف معا كعمل ناتج عن سياسة الحكومة.

وهنا لا توجد ربما صلة مباشرة بين تهديد الحرب فى المناطق وبين تقدير جهاز المخابرات عن خطر حرب مع سوريا. إن اعتبارات عرفات والأسد ليست بالضرورة نفس الاعتبارات، ومصالحهم ليست واحدة بشكل دقيق. ولكن السبب لتهديدات الحربين هو نفس السبب: وهو توقف مسيرة السلام.

ومثل جميع الحروب، فإنها لا تندلع بذنب طرف واحد فقط. فالفلسطينيون متهمون بأنهم لم يتفهموا بشكل كاف ما يحدث حتى يصدوا موجة العمليات الارهابية فى العام الأخير لحكومة رابين - بيريز، وبذلك أوقفوا مسيرة أوسلو وساهموا فى الانقلاب الذى حدث للسلطة بإنتخابات ١٩٩٦، والإسرائيليون متهمون بأنهم لم يتحلوا بطول النفس والصبر لكى يميزوا مسيرة السلام كطريق أوحد أيضا للحد من الارهاب، ورفعوا للسلطة حكومة، أساس قيامها هو وقف مسيرة السلام. وكذلك كان الحكم نفسه فيما يخص سوريا: فإن التردد والتوقف لدى الأسد ونتائج الانتخابات التى رفعت للسلطة حكومة ليست مؤهلة لدفع الثمن المطلوب لعمل سلام مع دمشق وهو: الهبوط من الجولان.

إن هذا كله مناسب لمفاوضات المؤرخين فى المستقبل، ولكن ليس مناسباً للوضع الحالى الذى تهب فيه رياح الحرب خلفنا بقوة آخذة فى التزايد. وكذلك فالعزاء بالايمان بأن السلام آت بلا شك فى نهاية الأمر، حتى بعد الحرب القادمة وربما كنتيجة لها، هذا العزاء غير كاف.

ربما أيضا تكون الحرب مطلوبة للإسرائيليين وللعرب على حد السواء من أجل أن يقبلوا السلام كقيمة عليا حيث لم يكتفوا بالحروب السابقة.

علينا فقط أن نتذكر الثمن الذى ستدفعه لهذا السلام الذى سيأتى ربما بعد الحرب القادمة: وهو الدماء الكثيرة التى ستراق.

الإخلاء بدون تأجيل

ملحق هآرتس
١٩٩٧/٩/١٧

منذ دخول المستوطنين اليهود لمنزل برأس العامود أجرى رئيس الحكومة مفاوضات حول وجهات النظر المختلفة لهذا العمل. وقد استمر فى ذلك بالأمس حيث أنه تحت ضغوط من كل اتجاه. وكذلك فإن المستشار القانونى للحكومة، إلياكيم روبنيشطاين، إعتقد أنه مطلوب وقت من أجل الدخول إلى جوهر الموضوع. وفى الحقيقة أن تلك المبررات والتوضيحات المتواصلة ليس لها أى داع. فالواقع الذى حدده المستوطنون كان يجب الغاؤه بالضرورة منذ بدايته.

ومن أجل الوصول لهذه النتيجة لم تكن فى حاجة أيضا للمطلب الأمريكى الذى يحمل معنى واحد وهو «الإخلاء الفورى» للمستوطنين. فالعقل السليم والاعتبارات القومية تستوجب عملا صارما ضد خطوات المستوطنين، وبالقدر نفسه لا توجد أسباب لتقييم ماذا ستقول محكمة العدل العليا إذا ما استأنف المستوطنون. إن السياسة المسئولة للحكومة كان يجب أن تسبق أى خطوة كهذه. ولكن سابقة محكمة العدل العليا تدل على أنه فى حالات مثل هذه فإن المحكمة تتفهم جيدا مطالب واحتياجات أمن الجمهور أكثر من بنيامين نتنياهو.

ثم ماذا هناك يمكن سماعه من فم رئيس بلدية القدس إيهود أولمرت، ومن الممول ايرفينج موسكوفيتش،؟ أن رئيس الحكومة لا يجب أن يعرف من خلال فهمه السياسى؟ ومن يدير هذا الموضوع المعقد والحساس. هل رئيس الحكومة أم رئيس بلدية مدينة طموح مازال ينظر نحو العناصر التى ساعدته على انتخابه فى المدينة؟

إن رئيس الحكومة لديه تاريخ ملئ بالمشاكل لأخطاء، وعيوب فى صلب الطريقة التى صدرت بها قراراته الرئيسية. ففى هذا الشهر منذ عام أدى قراره بفتح مخرج طريق نفق حائط المبكى إلى مظاهرات وأعمال شغب وسفك للدماء. والآن من المتوقع أن يؤدى عمل عصابات غير مخطط لجماعة من الأشخاص إلى زيادة حدة التوتر التى تسود أصلا فى القدس وفى أنحاء الضفة الغربية.

إن قضية رأس العامود ليس لها أى علاقة بوجهات النظر الرسمية حتى لو كانت كل العقود هناك سليمة وأن هناك حقا لأصحاب الشراء فى حوزته فإن المصلحة العليا هى تأمين سلامة الجمهور كله.

لقد قرر المستشار القانونى السابق للحكومة - يوسف حريش، فى بيان رأيه عام ١٩٩١ أن دخول يهود لبيت سيلوان سيضر بالنظام العام ويهدد قدرة قوات الأمن على أداء مهامها. وفى حالة مثل هذه، حدد حريش أن الحكومة مخول لها منع حيازة المشترى. ومن المؤسف حقا أن نتبين فى هذا الاختبار، أن من أوائل الناس المطالبون بإثبات كفاءتهم فى الظروف المعقدة وهو المستشار القانونى الحالى، لم يستعمل إعتباراته المنطقية بالشكل المطلوب وبالسرعة المفروضة.

إن القرار متاح قبل كل شئ فى أيدى رئيس الحكومة ورغم أنه بنفسه أعرب عن عدم رضاه عن نوايا الاستيطان. ولكن رغم أنه علم عما سيحدث، فإنه لم يمنعه. لقد إكتفى فى البداية بطلب تعطيل دخول الأسر اليهودية حتى تنتهى وزيرة الخارجية الأمريكية من زيارتها للمنطقة. وبعد ذلك وبضعف مزعج أتاح للضغوط التى حوله أن تؤجل عملا مفروضا ضد الإجراء المناقض للمواقف المعلنة.

إن مجمل الاعتبارات وإسلوب اتخاذ قرار رئيس الحكومة فى هذا الشأن يشوبها الخلل والعيب. وخلال فترة متواصلة من الجمود فى المفاوضات مع السلطة الفلسطينية، فإنه يتيح لجماعة متطرفة أن تؤدى للتحريض والتهييج الخطير حول أكبر عنصر حساس فى النزاع. ليس أمام رئيس الحكومة إلا طريق واحد صحيح وهو الأمر فورا بإجلاء المستوطنين.

صراع بنفس العملة

هآرتس ١٩٩٧/٩/٢٢
دانى روبنشتاين

فى الاجتماعات واللقاءات التى عقدتها القيادة الفلسطينينة فى نهاية الاسبوع الماضى دار حديث غاضب مغلف بالدهشة بشأن حل الوسط الذى تم التوصل اليه بين حكومة إسرائيل وبين المتبرع الامريكى اروين موسكوفيتش. وقد جاء فى التقارير الصحفية الفلسطينية ذكر «حل الوسط» بين قوسين من أجل أن توضح للقارئ أنه لا يوجد لا اتفاق ولا حل وسط، وإنما احتيال وأكذوبة، أو «خدعة» مثلما وصفها عرفات. أوضح المتحدثون الفلسطينيون، أنه ليس واضح أمامهم نوعية الاتفاق الذى توقعه حكومة إسرائيل مع شخص اجنبى، ويبدو لهم أنه من الغريب أن رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، يسعى من أجل ابلاغ وزيرة الخارجية الأمريكية، مادلين أولبرايت، أنه قد تم توقيع مثل هذا الاتفاق.

لا يهم الفلسطينيون الوضع الشخصى للمستوطنين الذين سيقيمون فى البيت برأس العامود - عزاب أو ارباب عائلات أو مطلقين. يقول غسان الخطيب من مكتب القدس للإعلام (إنه أمر بعيد عن أى منطق. لم تكن المشكلة مع العائلات الثلاث فى المبنى، وإنما مع مبدأ الوجود الإسرائيلى فى ذلك الحى). ومن هذا

الجانب فإن الاتفاق يزيد من حدة الأزمة لانه يعتبر موافقة رسمية من حكومة إسرائيل على الوجود الإسرائيلى فى هذا المكان.
على هذا الأساس حدثت فى الأيام الأخيرة عدة ظواهر داخل الجماهير العربية بالقدس الشرقية. الأولى: المطاردة الجادة جدا لمن يشتبه فى أنهم ينوون بيع املاكهم لليهود. وقد قام المحامى خليل السيلوانى، وهو صاحب البيت المذكور برأس العامود، بنشر اعلانات ينفى فيها وجود أى علاقة له بتلك الصفقة. فقد سلم المنزل كإيجار لأبن شقيقته، فؤاد هديه الذى قام على ما يبدو بنقل حقوق الاقامة فى البيت لموسكوفيتش ثم سافر إلى الخارج. والسيلوانى هو شخصية معروفة ومحترمة فى القدس، وفى الإعلان الذى نشره يتنكر لابن شقيقته ولا يعتبره عضوا فى الأسرة. والمدهش أن فؤاد هدية هذا اتصل يوم الجمعة من الخارج بمعارفه فى القدس (وفقا لما ذكرته صحيفة القدس) وقال إنه لم يعقد أى صفقة مع المستوطنين وأنه سيعود إلى البلاد. وبالفعل عاد بالأمس، وفور عودته قال أنه سوف يكافح ضد الذين غزوا منزله. الظاهرة الثانية هى تنظيم هيئة جديدة فى القدس الشرقية، اسمها (القوى القومية والإسلامية) تصدر بيانات على غرار الانتفاضة فى «البيان رقم ٢» الذى صدر فى نهاية الاسبوع الماضى، ودعا التلاميذ العرب لوقف الدراسة والقيام بمسيرة إلى رأس العامود. وبالفعل قامت مجموعات من التلاميذ بالتظاهر هناك. كذلك دعيت المؤسسات العامة فى المدينة بأن تقوم يوميا - فى بداية الأسبوع - بمظاهرات على (الإحتلال الإستيطانى).
والظاهرة الثالثة هى تزايد جهود الهيئات العربية الجماهيرية من أجل رصد الأملاك الفلسطينية فى الاحياء الغربية والتقدم بطلبات لإعادة هذه الاملاك للعرب. ويتولى هذا الأمر الآن (جمعية حماية حقوق الانسان) برئاسة المحامى خضر شقيرات، الذى يقول أن رجاله قد جمعوا وثائق تدل على ملكية العرب لستة آلاف منزل وقطع اراضى فى القدس الشرقية (وتصل التقديرات إلى وجود حوالى عشرة آلاف ملكية عربية). وقد اصدر مصدر فلسطينى لم يعلن عن هويته بيانا يوم السبت جاء فيه أنه قد ورد فى اتفاق أوسلو ان بحث قضية القدس سوف يتم اثناء المفاوضات حول التسوية النهائية، ولم يقتصر ذلك على القدس الشرقية فقط. ولذلك - حسب كلامه أنه حتى بشكل رسمى يوجد اتفاق بين الأطراف باجراء مفاوضات حول مصير القدس الغربية، حيث سيطالب العرب بأملاكهم هناك.
يضاف إلى ذلك تنظيم من الممولين الفلسطينيين (وقد أعلن ذلك الدكتور احمد طيبى) الذين يتقاوضون عن أجل شراء اراضى ومنازل من اليهود فى القدس الغربية، ويقول طيبى أن هناك حاليا ثلاث صفقات، واحدة منها لشراء مبنى من ست طوابق فى الحى الراقى فى غرب المدينة، يمتلكه احد نشطاء اليمين الإسرائيلى. يحتمل جدا أنه ليس لهذه الظواهر أى طابع عملى، سوى الإعراب عن الاحتجاج الرمزى من الفلسطينيين على السياسة الإسرائيلية. على كل حال، انها تدل على استمرار التقدم على طريق تحطيم اتفاق أوسلو وعملية السلام.

بعض الإستفزازات

معاريف ١٩٩٧/٩/٢٤

عاموس جلبوع

فى ذروة قضية رأس العامود لاحظت لدى بعض العناصر المعينة بيننا نوع من الصلاة الصامتة أو أمنية خفية، أن يحدث انفجار أو أن يقع هنا صدام، أن يقوم الفلسطينيون بجماهيرهم باشعال حريق كبير. فى كل حديث أجرى مع فلسطينيين، سئل هؤلاء. الا تنوون عمل شئ؟ هل تكتفون بالاحتجاجات؟ وفى بعض احاديث رجال السياسة صدرت تنبؤات هدامة ومخيفة لدرجة أن بعض التخوف قد تسلل إلى قلبى بأنه قد حدثت المعجزة وأن السكينة قد نزلت عليهم.
أعتقد أننى لن أخطئ لو قلت، اننا دائما خائفون. خائفون من الانفجارات، خائفون من حماس، خائفون من حزب الله، خائفون من السلام، خائفون من الحرب. والخوف ليس صفة سيئة. بالعكس يكون صحيا ومطلوبا ولكن عندما تتحول المخاوف إلى الأمر الأساسى، والدائم والمؤثر فإن ذلك يعتبر سيئا وينسينا الحقيقة الأساسية بأننا لسنا ضعفاء للغاية وأن هناك سببا لدى الآخرين كى يخافوا منا. إحدى مشاكلنا هى الميل السائد للجرى خلف التهديدات والمبالغة فيها. وتكون النتيجة أن تتوالى المخاوف وتتضخم.
وهذه ثلاثة أسباب لظاهرة المخاوف القوية والمبالغة: الاعتبارات السياسية من اليسار ومن اليمين. اليسار الذى هاجم بشدة فى الماضى اليمين لأنه يمارس التهديدات علينا عن طريق التنبؤات بالحرب، وجعل من نبوءات الدمار قائمة يومية على موائدنا. الهدف واضح: حتى يرى الجمهور إلى أى حد نتنياهو مخطئ. وإلى أى حد اصبحت سياسته خطيرة، وأنها لا تجلب الا البكاء والدماء والخراب والحروب المخيفة. فى هذا الكلام بعض الحقيقة، ولكن مصدر المبالغات هو الاعتبارات السياسية الخالصة. كذلك هناك دوائر من اليمين لا تشارك فى هذه المبالغات على ما يبدو من خلال اعتقاد راسخ بأنهم بذلك سيعجلون بحرب كاسحة ضد الفلسطينيين وضد اعداء إسرائيل.
دروس حرب عيد الغفران التى يستخدمها سواء رجال السياسة أو الإعلاميون. عشية هذه الحرب لم يحذر واحد منهم منها. لقد سقطوا جميعا فى خطيئة اللامبالاة. بل كان هناك من أكدوا قبل اندلاع الحرب أن رئيس الأركان لا يستطيع الاستمرار فى منصبه لأنه يعارض تقليل فترة الخدمة الالزامية. هل من الطبيعى الآن التكفير عن اخطاء الماضى ولعب دور المحذرين؟ إنه فشل فكرى وعجرفة. اننا نميل لأن

ننسب للطرف الثانى افكارنا وتطلعاتنا وقيمنا والضغوط الزائدة علينا. لو قدرنا أنه بسبب اعتبارات معينة سيدخل الطرف الثانى فى حرب ضدنا غدا، إذن فإن من المؤكد يفكر فى هذه الاعتبارات. وهذا الاتجاه لا يرى فى الطرف الثانى كيانا مستقلا ذو اعتبارات خاصة به. كل ما يراه اصحاب هذه الميول فى الطرف الثانى هو تعبير عما بداخلهم هم. وهذا فى جوهره اسلوب مغرور.
هذه المخاوف ليست عديمة الأساس بالطبع. إن الوضع سئ فى عموميته، والتهديدات موجودة وليست لدينا قيادة قادرة على افهامنا إلى أين نتجه وماهى الأهداف الموضوعه نصب أعين الشعب الإسرائيلى. ولكن لماذا نجعل من كل تهديد خطرا داهما؟ لماذا نرى فى أى احتمال للخطر وكأنه خطر فعلى سيحدث غدا؟ الواقع معقد: فأمام العناصر الكثيرة والضاغطة، التى تدفع لانفجار جماعى فى المناطق بمبادرة من الفلسطينيين هناك أيضا عناصر أخرى تتصدى لهذا الانفجار. إن النظرة المتزنة لصورة الواقع، وبعض النسبية وبعض الموضوعية وقليل من المخاوف المبالغ فيها لن يضيرنا.

أوقفوا الخراب

معاريف ١٩٩٧/٩/٢٩
أورى افنيرى

لا يمكن أن تكون هذه مصادفة فالرجل ليس غبيا. إنه عاقل تماما، ومسئول عن أفعاله، وله سيطرة كاملة على لسانه، عندما يعلن بنيامين نتنياهو عن اقامة ٣٠٠ شقة جديدة فى إفرات وبالفعل هو يعلن بذلك عن اقامة مستوطنة جديدة كاملة بالقرب من افرات. فإنه يعلم جيدا ما الذى يفعله. إنه يغرس سكينا فى ظهر مادلين أولبرايت وبالذات فى اللحظة التى تحاول فيها تحريك عملية السلام من جديد. وسكين فى ظهر ياسر عرفات، بالضبط فى اللحظة التى يحاول فيها أن يفى بمطلب إسرائيل والأمريكيين، باعتقال اناس بلا محاكمة واغلاق مؤسسات اجتماعية ودينية تابعة لحركة حماس.
هل هذه مصادفة؟ هل هو توقيت سئ؟
بالطبع لا. المقصود هو ايقاف عملية السلام مهما يكن. لقد اظهرت هذه العملية قوة بقاء مفاجئة. لقد حاول نتنياهو اغتيالها فى النفق، وكاد أن ينجح. فقد لقى سبعون إسرائيلى وفلسطينى مصرعهم، ولكن العملية لم تمت. وحاول ان يغتالها على جبل حوما، ولم ينجح أيضا فى هذا. كانت الضربة قوية، ولكن العملية لم تمت ابدا.
واستخدم موسكوفيتس من أجل اغتيال العملية فى رأس العامود، ولم تمت العملية نهائيا. فمازالت تحتضر نسبيا. والآن يحاول أن يوجه ضربة قاضية فى افرات وفى جوش عتسيون. من يعلم فقد يفلح هذه المرة.
لأنه بالنسبة لنتنياهو العملية الجيدة هى العملية الميتة. بدون عملية السلام، لا داع لاعادة المناطق. لا داع لازالة المستوطنات. يمكن انشاء مستوطنات جديدة فوق كل ربوة عالية وتحت كل شجرة وارفة، ومصادرة المزيد من الأراضى، والاستيلاء على المزيد والمزيد من المياه. والثمن سوف ندفعه جميعا. ورؤساء أجهزة الامن يعلنون عنه صباحا ومساء. دماء ودموع وآلام وحزن. ما الذى يمكن عمله من أجل ايقاف الكارثة التى تقترب بالفعل؟
ليس هناك خطر اكثر من الاحساس بالعجز لدى المواطن. مئات الآلاف من المواطنين والمواطنات فى إسرائيل يقولون لبعضهم البعض بيأس متزايد (ليس هناك ما يمكن عمله. ستحدث كارثة) انها جملة تصنع اليأس، وتصيب الجماهير بالشلل وتجردها من سلاحها. ولكن هذه العبارة ليست صحيحة. ان المواطن الفرد أبعد من أن يكون عاجزا. إن دور المدنى لا يقتصر على صندوق الانتخابات مرة كل أربع سنوات. أى مواطن يستطيع أن يعمل فى أى يوم باكثر من مائة طريقة، من أجل أن يحذر وأن ينذر وأن يحتج وأن يعارض. وأن يؤثر مثل حبات الرمال، التى إذا تجمعت نجحت فى صد امواج البحر.
هذا الأسبوع بدأت عملية يستطيع أى شخص أن يشارك فيها وهى الامتناع عن شراء منتجات المستوطنات. إنه سلاح ديمقراطى يستخدمه الدينيون فى مجالات كثيرة وبفعالية كبيرة. كذلك فى الخارج نجدهم يستخدمون هذه الوسيلة الديمقراطية.
يعلم أغلب الإسرائيليين أن المستوطنات تجلب كارثة على الدولة، وأنها تحول دون احلال السلام الذى بدونه لن نعرف معنى الامانة. كثيرون على ثقة من أن المستوطنات تتسبب فى الحرب التى سيقتل فيها الكثير من الجنود والمدنيين، من يعتقد ذلك من حقه استخدام قوته الشرائية من أجل الحيلولة دون تعضيد المستوطنات وتنميتها. هذا من حقه، بل وواجب عليه.
انها اداة ديمقراطية لأن كل انسان يستطيع أن يستخدمها. الأمر لا يستوجب اقامة منظمة أو الاعراب عن التضامن العلنى. أنه امر بسيط وسهل ويرجع إلى قرار الضمير.
يعد المستوطنون اقلية فى الشعب، يريدون أن يفرضوا عقيدتهم المسيحانية القومية على الاغلبية خطوة تلو الأخرى، منذ حرب الأيام الستة، وهم يجذبوننا إلى الهاوية. أنه مجهود متواصل، لا يكل، حتى يفرضوا علينا مصيرا مسيحانيا مثلما فعل اجدادهم المتعصبون، منذ ١٩٢٧ عاما فى القدس. وقتها أدى عملهم إلى الخراب التام، وهذا ما سيحدث هذه المرة أيضا، لو سمحنا لهم.
هل بنيامين نتنياهو اسير فى أيدى المستوطنين، أم أنه زعيمهم الحقيقى؟ هل هو الجار أم المجرور، المغتصب أو المُغتصب؟ إنه سؤال بلا معنى.
من جبل حوما إلى رأس العامود، ومن رأس العامود إلى افرات، ومن افرات إلى عشرات الأماكن الأخرى فى انحاء البلاد - الاتجاه واضح، والمسار معروف. كذلك معروف إلى أين يؤدى إذا لم ننجح فى ايقافه.

أنظروا من الذى قسم القدس فى نهاية الأمر

معاريف ١٩٩٧/٩/٢٣
شموئيل شنيتسر

قبل مضى ثمانية وأربعين ساعة على اتفاق الحل الوسط الذى تم التوصل اليه فى البيت محل النزاع لموسكوفيتس فى رأس العمود تغير جوهر هذا الاتفاق كلية. حيث اعطى المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية تفسيراً للاتفاق. لقد حوله من اتفاق يبقى السيادة الإسرائيلية على جبل الزيتون كما هو إلى اتفاق خضوع مخجل. وأنه طبقا لهذا الإتفاق منح فيصل الحسينى الصلاحيات لتحديد من الذى يقيم فى هذا المسكن محل الخلاف ومن لا يسكن.

وطبقا للمغزى الاصلى فإن الاتفاق يوفر حلاً مؤقتاً طالما أن الخلاف ساخن والعواصف تهب وأنه من الممكن تغيير هذا الاتفاق فى يوم من الأيام بتسوية دائمة يتم من خلاله الاعتراف بحق اليهود فى شراء منازل والسكن فيها فى جميع انحاء القدس.

ولكن ها هو المتحدث الأمريكى يجئ ويقول إن هذا اتفاق دائم وليس اتفاقا مؤقتا وأن منطقة جبل الزيتون سوف تخلو الآن من المستوطنين اليهود وسوف تبقى كذلك فى المستقبل. وسوف يدرس الأمريكيون الموقف ويكتشفون أن الوضع القائم لن يتغير فى هذا المنزل. ونظرا لأن سكان اليهود قد خرجوا منه فلن يسمح لهم بالعودة اليه مرة أخرى فى أى وقت من الأوقات. وهذا يختلف ايضا عن الاتفاق الاصلى وأن تلاميذ المدرسة الدينية الذين كان من المقرر أن يقيموا فى هذا المنزل والحفاظ عليه سيتم السماح لهم فقط بالبقاء هناك خلال النهار فقط وعند حلول الليل فإنه يجب عليهم ان يذهبوا إلى منازلهم مشكورين للنوم. وسوف يبقى منزل موسكوفيتس غير آهل بالسكان نظراً لأن جيراننا لا يرغبون فى أن يكون هناك سكان يهود سواء أسر أو اشخاص غير متزوجين.

ونتيجة اخراج اليهود من هناك ستكون إذن اقامة جيب عربى داخل القدس العاصمة والسبب من وراء ذلك هو أن حكومة إسرائيل لم تكن على استعداد لممارسة وتطبيق سيادتها على جبل الزيتون. وحولت المكان إلى منطقة محظورة على اليهود إلا إذا وافق اصحابها الفلسطينيون على ذلك. ونظرا لأن هذا شئ من المستبعد حدوثه فإن هذا يعنى أن حكومة إسرائيل قد اعترفت بالمبدأ الذى يقول إنه من حق اليهود السكن فى جبل الزيتون فى حالة الحصول على موافقة الجيران الفلسطينيين فقط.

ومن الصعب أن نرى هنا شيئاً محترماً أو ذا سيادة. فقد تم اخلاء المكان ولن تكون هناك أى امكانية لاعادة السكان اليهود إلى هناك إلا بعد التوصل إلى اتفاق مزدوج مع الفلسطينيين ومع الأمريكيين. إن هذه المنطقة التى اصبحت مشاعاً ولا يحكمها قانون والتى تم تدنيس القبور اليهودية فيها فى الماضى واستخدام شواهد هذه القبور كمواد بناء وتمهيد طرق سوف تبقى اعتبارا من الآن خارج نطاق السيادة اليهودية.

وحقيقة إن هذا الوضع قد نشأ بواسطة نظام حاكم منتخب لأن شعاره «بيريز سيقسم القدس» وعلى الرغم من أنه يبدو مقنعا لكثير من الناخبين إلا أنه يضاعف من الشعور بالخزى والعار. حيث انه لأول مرة منذ ثلاثين عاما ليس من الواضح من الذى يحكم القدس ومن صاحب القرار فى البناء أو عدم البناء فيها. ومن يرغب فى مواساة نفسه بأن العمل مستمر فى منطقة هارحوما (جبل أبوغنيم) من الأفضل ألا يخدع نفسه وألا يقع فى الخطأ، حيث أن جبل الزيتون أقرب إلى وسط المدينتمن هار حوما وإذا كانت السيادة اليهودية فى جبل الزيتون محل شك فإن الأمر سوف يصبح كذلك أيضا فى هارحوما.

ومن الممكن أن نتخيل ماذا يمكن ان يحدث فى هارحوما بل وما حدث فيها بالفعل بعد أن اصرت حكومة إسرائيل على حقوقها. ويعرف الخارجون على القانون سواء من اليهود أو العرب كيف يكون الاصرار وكيف يكون الحفاظ على الحقوق، ومن المؤكد أن الأمريكيين أيضا يعرفون كيف يحترمون الذين يحترمون انفسهم.

مطلوب إتفاق جديد

معاريف ١٩٩٧/٩/١٤
شلوميه جازيت

إن ما يمكن ادراكه فى اسس اعلان المبادئ الإسرائيلى الفلسطينى فى أوسلو، لم يعد يستخدم كأساس لاستمرار العملية السياسية بين الجانبين. فإسرائيل والفلسطينيون يجدون انفسهم بعد ثلاث سنوات من محاولة تحقيق وتنفيذ الاتفاق، فاقدى الثقة فى بعضهم البعض. وفى ظل هذه الظروف ليس هناك احتمال حقيقى لانقاذ العملية السلمية من الطريق المسدود، كما انه على مايبدو، لن تستطيع السيدة مادلين أولبرايت مساعدة الطرفين فى أزمتهم.

مطلوب اتفاق تفاهم جديد، اتفاق يوضح تفصيلات الاتفاق المستقبلى. لقد كان ضعف وخطأ اعلان مبادئ أوسلو وهم بأن انصهار الجليد بين الطرفين سيسمح بفترة انتقالية مدتها خمس سنوات لانضاج علاقات الثقة المتبادلة التى ستعمل على تمهيد الأرض

للمفاوضات الصعبة حول قضايا التسوية النهائية. والمحزن، أن ما حدث كان مناقضا لذلك تماما. فقد تميزت السنوات الخمس بسباق مجنون سعى الطرفان خلاله. لخلق حقائق على أرض الواقع لتحسين وضعهم والوصول إلى مائدة المفاوضات بأوراق أفضل فى حوزته.
ويبدو، إن الطريق الصحيح هو تغيير الاتفاق: فيجب ان ينفتح اتفاق التفاهم الجديد على اتفاقية حول الهدف النهائى، رغم أن هذه الاتفاقية قد لا يمكنها بالطبع ان تكون مفصلة إلى اقصى درجة. ان اقرار موافقة الجانب الآخر على تمكينك من تحقيق اهدافك العليا، سيخلق الظروف التى تساعد فى اجراء مفاوضات عادية حول بقية القضايا. والهدفان الاساسيان لإسرائيل هما:
الحفاظ على الطابع اليهودى للدولة. فإسرائيل لن توافق على اتفاق مستقبلى يخلق واقعا سكانيا يفقد على أثره الشعب اليهودى أفضليته المميزة، لأغلبيته فى الدولة. هذا الشعور بالكيان اليهودى سيثبت موقف إسرائيل فى المفاوضات، حتى مع زيادة كبيرة للسكان العرب الفلسطينيين فى الدولة لتقف عند أقل من ٥٠٪. والميزة البارزة للعرب فى نسب الزيادة الطبيعية من شأنها ان تتغلب بسرعة على الاغلبية اليهودية الصغيرة التى ستكون عند نقطة البداية.
انهاء النزاع، فالسير باتجاه التسوية النهائية سيلزم إسرائيل بدفع ثمن مرتفع ومكلف، سواء فى صورة تنازلات اقليمية، أو التعامل بمرونة مع أزمات سياسية، واجتماعية وأخلاقية عويصة، وربما أيضا بالنسبة للاستثمارات المالية غير المحدودة التى يتطلبها تنفيذ الاتفاق. ورغم انه لا سبيل لضمان النجاح ١٠٠٪ لأى اتفاق مسبقا، فلا بأس من المحاولة.

كما أن الفلسطينيين لهم أيضا اهداف عليا يريدون تحقيقها، وبدونها لن يستسيغوا طعما لأى اتفاق، اهمها:
تسمية دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة، فأمام التنازلات الضخمة التى سيكون الفلسطينيون مطالبين بتقديمها فى القضايا المتعلقة بتسوية نهائية فإنهم لن يقبلوا بأى اتفاق دون استقلال سياسى.
تسمية عاصمة الدولة الفلسطينية فى القدس، ليست القدس الغربية وليس بالضرورة القدس الشرقية كلها، ولكن العاصمة الفلسطينية يجب أن تقام داخل حدود القدس، إذ لابد أن يكون للفلسطينيين - أو لأى طرف عربى مسلم آخر - سيطرة على الأماكن المقدسة الإسلامية فى بيت المقدس.
ومثل هذه المبادئ ستتطلب مفاوضات. ومن المشكوك فيه ان يتم التوصل إلى تفاهمات جديدة إذا جرت المفاوضات فى العلن، مع كشف يومى من قبل وسائل الإعلام، وفى ظل ضغوط سياسية داخلية تعمل على توجيه الزعامات وتؤدى إلى احباط أى احتمال للتقدم.
وسيكون المحك هو فى القدرة على الاتفاق حول الاهداف العليا المتبادلة، وهى مهمة صعبة وليست بسيطة. فكلا الطرفين مطالبين بالتنازل عن أقدس ما لديهما. فيجب أن تتسم إسرائيل بالمرونة فى موضوع القدس وقد يتبادر إلى الذهن أن التوصل إلى تفاهم فى هذه القضايا مستحيل (أو على الأقل فى الوقت الراهن)، ولكن تلك هى حقيقة الأمور، ومن الأفضل أن يعلم ويدرك الطرفان ذلك مبكرا، كلما امكن.

أى إسرائيل تريدون؟

هآرتس ١٩٩٧/٩/٨

دان مرجليت

هناك اساس لادعاء وزير البنية التحتية إيريل شارون من أن رؤساء اجهزة الامن الإسرائيلية قد ساءت سمعتهم بسبب التعاون المطلق مع نظرائهم الفلسطينيين. ليس لأنهم قضوا بعض الوقت سويا كما قال شارون فى أحد البرامج التليفزيونية ولكن نظرا لاعتمادهم المطلق عليهم فى محاربة الارهاب.
وتجدر الاشارة إلى أن اولئك الذين صاغوا الاتفاق التاريخى فى أوسلو لم يفطنوا إلى ضعفه من الناحية الامنية بالنسبة للمواطن الإسرائيلى. ولذلك من المستحيل أن نلغى بجرة قلم ادعاء شارون من أن ترك مسئولية محاربة الارهاب فى ايدى جبريل راجوب قد أتى بثمار فجة، سواء فى عهد حكومة اليمين لليكود أو فى عهد حكومة الرغبة الطيبة التابعة لحزب العمل.
وفى هذا الصدد لا بأس من تعليمات المجلس الوزارى المصغر بإعادة تشكيل شبكات المخابرات المستقلة لجهاز الشين بيت التى انهارت. والدولة التى قامت بتجنيد يونانتان دولارد فى دولة صديقة لشدة خوفها على امنها لا يجب أن تترك مسئولية افشال الارهاب فى ايدى اولئك الذين لا يوحد حتى سلام شكلى بينهم وبين إسرائيل.
والصعوبة التى تكمن فى هذا القرار ترجع إلى اعتبارات خاصة لبنيامين نتنياهو، فلو كان قد رأى انه من الضرورى أن تعتمد إسرائيل على قوتها لأصدر اوامره فى هدوء لاعادة بناء جهاز الشين بيت الذى انهار فى المناطق ولإستمر فى مطالبة ياسر عرفات بإصرار بالتعاون ضد الارهاب حسبما تنص على ذلك اتفاقية أوسلو. ولكن من الصعوبة بمكان تجاهل حقيقة أن نتنياهو ليس غاضبا بالفعل من ياسر عرفات. فهو يريد أن يعتمد من جديد على جهاز الشين بيت من أجل التنازل عن مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية فى محاربة الارهاب وبذلك يسلب الفلسطينيين حقهم فى المطالبة بالمرحلة القادمة من الانسحاب. وإذا حارب عرفات الارهاب بجدية فسوف يسحب

البسـاط من تحت الهـدف السيـاسى الذى يسـعى اليـه بنيامـين نتنيـاهو والشئ نفسـه ينطبق أيضـا على المفـاوضـات، حيث أن استعداده لمناقشة التسوية الدائمة بدلا من مراحل الانسحاب وفقا لاتفـاقـيـات أوسلو، ليس الا خطوة نحـو تأجيل النـهـاية وكـسب الوقت.

ولكن ماهى ضرورة ذلك؟ إن نتنيـاهو يعرف جيدا أن هناك دولة فلسطينية منزوعة الأسلحة الثقيلة قائمة بالفعل وهو لا يستطيع أن يصارع ضد وجود هذه الدولة ولكن الصراع سوف يتركز على تقليص مسـاحـتـها بقـدر الامكان، وهو لا يريد الانفصال عنها ولكن يرغب فى زيادة تبعيتها للمجتمع الإسرائيلي، وهو لا يريد سحق هذا الكيـان الذى اصبح حقيـقـة واقـعـة ولكنه يرغب فى القضاء على رموزها التى تدل على انها دولة ذات سيادة.

هذا وهناك خوف شديد من أنه إذا تم السماح لعرفات رغما عنا بالاحـتـفـاظ بقـوات من الدبابات فى نابلس أو رفع العلم الفلسطينى هناك فسوف يفضل نتنياهو فى هذه الحالة الموافـقـة على وضع قوات مدرعة فى عاصمة السامرا شريطة أن يطلق اسم الكيان على الدولة الفلسطينية.

وفى ظل هذه الظروف السيـاسيـة المعقـدة سيكون من الصـعب على نتنيـاهو أن يسـتـقـبل بعـد غـد وزيرة الخـارجيـة الأمـريكيـة مـادلين اولبرايت.

وعلى الرغم من أن الدبلوماسية الإسرائيلية تملك موقع فى الخارج لا بأس به ألا وهو رفض ياسر عـرفـات مـحـاربة الارهاب، إلا أن قـرار الحكومة بالاعتماد على قوتها فقط فى محاربة الارهاب يعنى انه لا يمكن أن نتـوقـع تعـاونا من جـانب الفلسطينيـين فى هذا الصـدد. ويمكن أن نعفى الفلسطينيين من هذا الالتزام حتى نمتنع نحن أيضا عن تنفيذ المرحلة الثـانية من إعادة الانتـشار. وهذه الخطوة لن تجدى إلا خلال فترة محدودة فحسب.

وبعد حرب الايام الستة سأل ليندون جونسـون ليفى اشكول: ماهى إسرائيل التى تريدها؟ وقـد حان الوقت الذى تعرض فـيـه أولبرايت على نتنيـاهو السؤال نفسـه مع خريطة توضح خطوط الطول والعرض، ليس فـقط حتى ان نفهم ابعاد قراره المنطقى فى مسألة محاربة الارهاب ولكن ايضا لنفهم ما هى الدوافع التى أدت إلى هذا القرار.

قمة القاهرة وقراراتها

هاتسوفيه ١٩٩٧/٩/٩

فى مؤتمر القـمـة فى القـاهرة باشـتـراك الرئيس المصرى حسنى مبارك وملك الأردن حسين وزعيم منظمة التحرير ياسر عرفات، اتخذ قرار يدين الارهاب من جانب، ولكنه من جانب آخر يطلب من حكومة إسرائيل الوفاء بكل التزاماتها وفقا لاتفـاقـيـات أوسلو، خـاصـة الانسـحـاب على مـراحل، بما فى ذلك مـرحلة الانسحاب الثانية.

وقد جاء البيان (يدعو الزعماء لتنفيذ الاتفاق المرحلى بكل بنوده واستئناف المفاوضات حول الوضع النهائى فى أقرب وقت ممكن).

وقد أصدر نداءً إلى إسرائيـل للامتناع عن أى أعمال غريبة عن روح السـلام مـثل البناء فى المسـتـوطنات، ومـصـادرة أراضى فلسطينية، والعقاب الجماعى والأعمال المتعلقة بوضع القدس وغيـره. ليس هناك جديد فى القرارات التى اتخذت فى قـمـة القاهرة، وهى تتشابه مع الموقف المطروح منذ وقت طويل بواسطة الحكام العرب الذين وقعوا على اتفاق سلام مع إسرائيل.

لقـد اوضحت إسرائيل فى مناسبـات مـخـتلفـة، أنه فى أعـقـاب تهرب زعيم منظمة التحرير من الوفاء بتعهداته طبقا لاتفاق أوسلو، لم يعد هناك منطق فى مواصلة سياسة الانسحاب على مراحل. يجب البدء فورا فى محادثات حول التسوية النهائية لأنه فى الظروف الحاليـة هذه هى الطريقة الوحيدة المناسبة التى من شأنها أن تؤدى إلى اتجاه السـلام المأمـول. ليس سـرا أن منظمـة التـحـرير قـد خرقت بصورة فاضحة الاتفاقيات مع إسرائيل. فهى لم تلغ إلى الآن الميثاق الفلسطينى الداعى لتدمير دولة اليهود، رغم تعهدها الصريح بالغاء الميثاق خلال اسابيع معدودة من يوم التوقيع على الاتفاق. من وقتها مرت أربع سنوات ولم يتم الغاء الميثاق الفلسطينى.

هل مطلوب براهين أخرى، من أجل اثبات أن ياسر عـرفـات لا يفى بتعهداته؟

كـمـا قلنا فى هذه الظروف ليس هناك أى منطق فى مواصلة تنفـيـذ الاتفـاقـيـات بشكل احادى الجـانب، أى من جانب إسرائيل فـقط. لم يتبق إذن إلا البدء فورا فى محادثات التسوية النهائية، كما أن هذه هى الطريقة الوحيدة من أجل التقدم على طريقة السلام وليس هناك طريقة أخرى.

لقـد حان الوقت كى يفـهم ذلك كل من حسـين ملك الأردن وحسنى مبارك رئيس مصر.

عندما تقول أولبرايت "البنية التحتية للإرهاب"

هآرتس ١٩٩٧/٩/١٥
دانى روبنشتاين

في المؤتمر الصحفى الذى عقد لمادلين اولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية فى رام الله، بعد لقائها الأول مع ياسر عرفات، سألها صحفى فلسطيني، لماذا تعمدت استخدام مصطلح «البنية التحتية للإرهاب» كانت أولبرايت قد أعربت عن تأييدها لمطلب إسرائيل بأن تنشط السلطة الفلسطينية ضد البنية التحتية لحركتى حماس والجهاد دون أن تفصل ماهى هذه البنية التحتية. أيضا فى رام الله فإنها لم تجب على السؤال. ولكن لدى عودتها الأربعاء الماضى سلمت لفخامة مكتب رئيس الحكومة وثيقة جاء فى نهايتها تفسير وتفصيل لهذه البنية التحتية: «الجمعيات الخيرية، المساجد، المؤسسات التعليمية، المراكز الطبية، البنوك، شركات الاستثمار.. الخ».
والحركات الإسلامية لديها بالفعل شبكة تشمل مثل هذه المؤسسات، وتعج معظمها بمؤيدى ونشطاء حماس والجهاد ولكن من غير المتوقع أن يتخذ عرفات ورجاله ضدها أية اجراءات ادارية أو بوليسية، حسبما تطلبه حكومة إسرائيل لأن مثل هذه الاجراءات سيتم تفسيرها على أنها محاربة للإسلام وليس لحماس والجهاد.
ولم تتجرأ أية دولة فى المنطقة على اشعال صراع شامل ضد المؤسسات الإسلامية. على أن دول المنطقة لديها خبرة ما فى التعامل مع الحركات الإسلامية. ويمكن الاستشهاد بنماذج من الارهاب الإسلامى فى مصر، ومن الحرب الاهلية المروعة فى الجزائر، ومن المعارك الدامية فى سوريا عام ١٩٨٢، ومن الصراعات الحالية فى تركيا. ولكن لا يجب أن نغالى فى ذلك، فإن دولة إسرائيل أيضا بها حركة إسلامية قوية، لديها مؤسسات تعليم، وصحة، وموسسات دينية وترفيهية، كما هو الحال فى الضفة وغزة.
ودولة إسرائيل لم تغلق هذه المؤسسات لانها لا تريد الدخول فى معركة مع الإسلام، حتى عندما أقدم متطرفون مسلحون إسرائيليون على القيام بأعمال ارهابية (مثل مذبحة معسكر الجنود فى جلعاد فى فبراير عام ١٩٩٢) كذلك فى القدس الشرقية هناك بنية اساسية إسلامية مهمة للارهاب التى خرج منها خاطفوا وقتلة شرطى حرس الحدود نسيم طولدانو والجندى نحشون فكسمان. كما أن رئيس الجناح العسكرى لحماس والمطلوب فى الضفة، محيى الدين الشريف، لديه بطاقة هوية إسرائيلية من القدس التى تربى وعمل فيها، ومدبروا العمليات الانتحارية فى الاتوبيسات العام الماضى لديهم البطاقات نفسها. فالسلطة الإسرائيلية لم تغلق جمعيات الزكاة (وهى جمعيات لجمع تبرعات للتصدق بها حسب الشريعة الإسلامية)، ولم تغلق مدارس وحدائق أطفال تتبع الحركة الإسلامية ولا مساجدها وعياداتها.
إن المسئولية المباشرة عن الارهاب الفلسطينى لا تقع على الإسلام ومؤسساته، بل على متعصبين متطرفين يفسرون دينهم تفسيرا سياسيا يدعو للقيام بأعمال تخريبية ارهابية دموية ضد الإسرائيليين. وهؤلاء يجب ضربهم والقبض عليهم. تلك هى خلفية الجدل الدائر حاليا بين حكومة إسرائيل والسلطة الفلسطينية بشأن هوية الانتحاريين الخمسة الذين قاموا بالعمليات الأخيرة، ومن ورائهم. ويشكو عرفات من أن جهاز الأمن العام الإسرائيلى لديه أدلة على أنهم جاءوا من خارج البلاد إلا أن نتنياهو يفضل اخفاءها لكى يتمكن من مواصلة إلقاء التهم جزافا على السلطة الفلسطينية بأنها لا تكافح الارهاب ولا تواجه البنية الاساسية العسكرية، الاجتماعية، الدينية، والاقتصادية لحماس.
وعندما سئل عرفات ورجاله، كيف يعتزمون مكافحة المنظمات المتطرفة، أجابوا: ليس باغلاق المؤسسات الإسلامية وليس بضرب البنية الاساسية، بل عن طريق اعطاء أولوية للخيار المضاد لافكار حماس - ألا وهو مسيرة السلام. اجابة تافهة، تقبلتها حكومتا رابين وبيريز بالجز على الاسنان. أما حكومة نتنياهو فتعارضها، وتوقف عملية السلام وتعرضها للخطر بإعطاء أولوية لبديل استمرار الكفاح المسلح والتردى إلى حرب يفرضها متطرفوا حماس والجهاد.

محاربة الإرهاب من الدفاع للهجوم

هاتسوفيه ١٩٩٧/٩/٩
مردخاى ورتهايمر (واشنطن)

وقع حادث الانفجارات فى شارع بن يهودا بالقدس فى موعد قريب من حدثين. الأول، ذلك العناق الذى حدث بين ياسر عرفات وبين قادة حماس والجهاد الإسلامى اثناء مؤتمر «الوحدة الوطنية» الذى عقد فى غزة، والثانى - رفع جزئى للحصار من على المناطق التى تحت سيطرة منظمة التحرير فى الضفة والقطاع. وتعتبر قرارات الحكومة بالقدس بمثابة إعلان عن قرب تجميد وإلغاء عملية «أوسلو»، وهى قرارات مهمة خاصة فى هذا التوقيت، قبيل عدة ايام من حضور وزيرة الخارجية الأمريكية للشرق الأوسط فى أول زيارة لها. مع ذ لك فإن هذه القرارات غير كافية للنجاح فى تحقيق اهداف الحكومة الحالية تجاه اقامة (سلام آمن).
هناك أهمية كبيرة لتغيير اتجاه استراتيجية مكافحة الارهاب العربى - الفلسطينى من الدفاع إلى الهجوم. حتى الآن، وحتى

في عهد حكومة المعسكر القومي، فإن الجهود الاساسية التي بذلتها الحكومة من أجل القضاء على الارهاب كانت ذات طابع وقائي - دفاعي على أمل أن يساهم ياسر عرفات أيضا بنصيب ويحارب المنظمات الارهابية العاملة على الساحة ومن داخل المناطق الخاضعة له في غزة والضفة الغربية. بعدما اتضح نهائيا أن هذه الاستراتيجية قد فشلت فشلا ذريعا وليس لدى إسرائيل شريك في مكافحة الارهابيين والقضاء على قواعدهم، فإنه من واجب إسرائيل اعداد برنامج مفصل ومتعدد المراحل للقيام بهذه المهام بنفسها حتى لو تطلب ذلك مواجهة صريحة مع ياسر عرفات.

تبدأ وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت زيارتها للشرق الأوسط بعد حادثي تفجير الفارق الزمني بينهما خمسة اسابيع في القدس. بعد حادث التفجير الدموي في سوق محنية يهودا في ٣٠ يوليو، قررت الحكومة سلسلة من الخطوات كي توضح لمنظمة التحرير وزعيمها أن الحكومة الحالية لن تسير في ركاب الحكومة السابقة اليسارية حتى في ردها على العمليات الارهابية التي تتسبب في سفك دماء الابرياء. إن فرض الحصار على مناطق الضفة والقطاع، ووقف تدفق الاموال إلى خزينة عرفات الفاسدة، وسحب تراخيص «الشخصيات المهمة» من زعماء منظمة التحرير، وهدم المنازل في القدس وفي مناطق الضفة والقطاع التي بنيت ضد القانون، كلها خطوات جاءت من أجل ابراز التعبير الحاد في سياسة الحكومة، وهي السياسة التي اظهرت اصرارا على حماية حياة مواطنيها وتفضيلهم عن «عملية السلام». وكما هو متوقع اثار كبير السفاحين عرفات وشرذمته ضجة كبيرة بسبب «العقوبات الجماعية» التي تفرضها إسرائيل على السكان في المناطق التي تحت سيطرة منظمة التحرير، وكذلك الادارة الامريكية وبالطبع دول أوروبا لم يستوعبوا التغيير الذي طرأ في إسرائيل في هذا المجال. لقد اعتادت هذه الحكومات على اساليب حكومات رابين وبيريز حيث كانت تنتظر بالكاد مرور اسبوع الحداد على القتلى وتسارع برفع القيود القليلة التي وضعتها بعد كل عملية تخريبية. فالضغوط التي مارستها دول خارجية تحت تأثير نواح زعيم منظمة التحرير اثرت للأسف على جزء من اعضاء الحكومة، وعلى رأسهم وزير الدفاع ووزير الخارجية وأيضا رئيس الوزراء لم يصمد أمام هذه الضغوط وبدأ - صحيح بعد مرور شهر - في تخفيف الحصار والسماح لألاف العرب بدخول إسرائيل للعمل بها.

لم تمر اياما معدودات منذ تخفيف الحصار حتى جاء حادث شارع بن يهودا.

فرض قيود غير محددة بوقت:

ليس هناك فارق فيما إذا كان الارهابيون الانتحاريون قد وصلوا إلى القدس من خلال العمال الذين حضروا للعمل في إسرائيل أولا. يبدو أنه قد حان الوقت الذي يجب فيه على عرفات ومنظمة التحرير والعرب بل ودول العالم أن يدركوا أنه إذا وقفت حكومة إسرائيل أمام خيار التسليم بسفك الدماء اليهودية نتيجة عمليات الارهاب العربية أو الحيلولة دون ذلك عن طريق خطوات من النوع الذي اتخذته بعد الانفجار في سوق يهودا، فإنها ستختار فرض القيود المطلوبة وبدون مهلة زمنية محددة، على العرب الذين يعيشون في مناطق السلطة الفلسطينية أن يدركوا انهم سيظلوا يعانون من ذلك طالما لم يتم القضاء على بؤر الارهاب العربي.

الأكثر من هذا، يبدو أنه لا مناص، ويجب وقف الاعتذار للدول الأخرى بما في ذلك الادارة الأمريكية والقول للسيدة اولبرايت بشكل واضح أنه إذا كانت الخطوات التي تتخذها إسرائيل تعتبر بقدر معين (عقوبة جماعية) فإنها افضل من أي نقطة دم واحدة من شخص يهودي.

يجب أن تسمع وزيرة الخارجية الأمريكية من بنيامين نتنياهو أن لدى عرب الضفة والقطاع الذين يعيشون في مناطق السلطة الفلسطينية القدرة على العمل ضد ظاهرة الارهاب القادم من بينهم بدلا من القيام بمظاهرات ضد إسرائيل واليهود، وحرق أعلام إسرائيل والقيام بأعمال عنف. يجب على المواطنين العرب في الضفة والقطاع ان يطالبوا بشدة من زعيمهم ورفاقه أن يلفظوا الارهابيين من داخلهم بدلا من تبادل العناق مع زعمائهم.

إذا لم يكن لدى هؤلاء المواطنين العرب الاستعداد للعمل ضد نظام الارهابي ياسر عرفات الذي ثبت أيضا أن نظامه فاسد وأنه لا يهتم الا بنفسه، يجب ان يتحملوا نتائج تصرفهم وألا يتظاهروا بالذلة والمسكنة. مما لا شك فيه أن السيدة أولبرايت ستتفهم ما في نفوس المواطنين الإسرائيليين ورئيس الوزراء بأنهم ليسوا على استعدادا لمواصلة التسليم بسفك دماء اليهود. لم يحدث ابدا أن وافقت هي أو الرئيس كلينتون ان يقوم شريك ما في عملية السلام يعانق ويقبل زعماء المنظمة التي تعلم صراحة إن هدفها هو القضاء على الدول التي يقيم معها ووقع معها على معاهدة سلام. إن الرأي العام وأجهزة الإعلام في الولايات المتحدة مهيئون الآن لتقديم تأييد بلا حدود للسياسة الإسرائيلية التي ستنزع قناع صانع «السلام» عن وجه ياسر عرفات وتكشف ان زعيم السفاحين هذا مازال ارهابيا وأن كل كلامه عن «سلام الشجعان» ليس الا خداعا ذكيا منه وقع في شباكه اسحاق رابين وشمعون بيريز وحتى الرئيس كلينتون.

تحول في الرأي العام الأمريكي:

القشة التي كسرت حاجز الخوف من وصف زعيم منظمة التحرير بالاوصاف المناسبة لملامحه الحقيقية كان ذلك الحادث الذي وقع في شارع بن يهودا وسبقه مشهد العناق بين عرفات وزعماء حماس والجهاد الاسلامي علنا أمام الكاميرات في مؤتمر الوحدة الوطنية بغزة. كذلك ما قاله رئيس جهاز الأمن الوقائي بالسلطة الفلسطينية في الضفة والقطاع، وهو من الشخصيات الرئيسية حاليا في منظمة التحرير بأن اعضاء حماس هم اشقاؤه، قد أسهم في التحول الحاد في الرأي العام الأمريكي فقد قال كل من السيناتور دماتو ولوت من أبرز شخصيات الحزبين في خطاب بعثا به إلى اعضاء مجلس الشيوخ (عرفات ليس بطلا بل خسيساً لا يريد وضع حد للارهاب).

كذلك صرح رئيس مجلس النواب نيوت جينجرتش في الاسبوع الماضي موجها كلامه لعرفات (إذا كنت تسمح لقاتل بأن يقيم في منزلك فأنت شريك في المسئولية لما يفعله). ونضيف لذلك مبادرة اعضاء مجلس النواب برئاسة رئيس لجنة الخارجية بنجامين جيلمان

وزعيم الاقلية الديمقراطية لى هاملتون بمطالبة وزارة الخارجية والبيت الأبيض بإرسال رسالة إلى منظمة التحرير وزعيمها تعنى فى مضمونها أن أى دعم اقتصادى للمنظمة سوف يتوقف فورا، وهو ما يشير إلى تدهور خطير طرأ على وضع منظمة التحرير وعرفات فى نظر الأمريكيين.

صحيفة «الواشنطن بوست» التى وقفت حتى الآن دائما إلى جانب العرب وعرفات وكانت تنتقد على مدار عملية أوسلو إسرائيل، خرجت يوم الجمعة الماضى عن خطها وأوضحت فى مقال افتتاحى أن عرفات قد حطم الاوانى واجتاز جميع الخطوط الحمراء بتصرفه المنافق فيما يتعلق بعملية السلام ونظرته للارهاب. وكتبت الواشنطن بوست فى مقالها الافتتاحى إن «الارهابيين الفلسطينيين» ينزلون عقوبة رهيبة على الإسرائيليين الذين جريمتهم الوحيدة هى انهم مواطنون فى دولتهم. لا يستطيع الإسرائيليون الخروج إلى الشارع بدون هواجس بأنهم قد لا يعودون إلى اولادهم أو إلى منازلهم سالمين، وهذا وضع لا يمكن احتماله.

لهذا تعتقد الواشنطن بوست أن المطلب الإسرائيلى القاطع بأن تقوم منظمة التحرير وعرفات بتوجيه ضربة مميتة للارهابيين والبنية الاساسية هو مطلب عادل، أو مثلما جاء فى المقال الافتتاحى (هل من المنتظر أن تطلب إسرائيل أقل من هذا؟)

وانتهى ذلك المقال الافتتاحى بالعبارات التالية: «يحتمل أن هذا هو الموعد الذى تجد فيه الولايات المتحدة - كوسيط نزيه - طريقة لاقناع السيد عرفات بأنه سيدفع الثمن عقب تشجيعه للعنف، وإلا لا يوجد سبب للاعتقاد بأن المحادثات سوف تحل أى شئ فى هذا النزاع».

كما قلنا، فقد قام الرأى العام بالولايات المتحدة بما فى ذلك الادارة الأمريكية بتغيير الاتجاه فى الأيام الاخيرة وهو يدين بوضوح وعلنا زعيم منظمة التحرير ويصفه بالارهابى والحقير والفاسد الذى لا يمكن ان يكون شريكا فى أى عملية سلام حقيقية فى الشرق الأوسط.

من الواضح أنه سيكون لموقف الولايات المتحدة تأثير بطيئ حقا على دول كثيرة فى العالم بما فى ذلك دول الجماعة الاوروبية تلك هى الفرص السانحة أمام بنيامين نتنياهو وعليه أن يعرف كيف يستغلها وبسرعة كى يتصدى بشكل فعال للارهاب وقواعده ومصدره فى مناطق الضفة والقطاع الخاضعة لسيطرة منظمة التحرير، والتصدى الفعال معناه الاعداد والتنفيذ الفورى وبلا تردد لخطة ذات هدف واحد لا غيره للقضاء على الارهاب. إن بعض الاجراءات مثل الحصار الطويل، وعدم تحويل الأموال إلى ياسر عرفات، وفرض القانون فيما يتعلق بأعمال البناء غير القانونية فى الضفة والقدس، وفوق هذا كله، القيام بنشاط دائم للقضاء على الارهابيين فى أى مكان يتواجدون فيه - يجب أن تكون جزءا من هذه الخطة. طالما ان مواطنى الضفة والقطاع لن يلفظوا من بينهم الارهابيين، ليس هناك أى قاعدة اخلاقية أو انسانية تقضى بأن يعيشوا حياة طبيعية أو يحلوا مشاكلهم الاقتصادية فى الوقت الذى تسفك فيه دماء اليهود الابرياء بأيدى الذين يتستر عليهم هؤلاء الفلسطينيون ويتعاونون معهم.

القدس فى سبعة أخطاء

معاريف ١٩٩٧/٩/٢٦
جيؤلا كوهين

الخطأ الأول: أنهم وافقوا من البداية، أو خضعوا بعد أن حدث ما حدث لإدراج القدس كموضوع فى المفاوضات بيننا وبين الفلسطينيين. والخطأ السالف هو أن مناحم بيجين، استجاب للضغوط التى مورست عليه فى كامب ديفيد ووافق على إبقاء القدس محل خلاف.

وعبارة «موضوع محل خلاف» تعنى أنه موضوع لم يحسم بعد، أى موضوع مفتوح للمفاوضات، تعنى بداية طريق يمكن أن يؤدى إلى ضياع القدس من ايدينا. وبالفعل عندما أبلغ مناحم بيجين كتلة الليكود، حينئذ، إن كل شئ مفتوح للتفاوض، سألته أنا «والقدس أيضا؟» . كانت اجابته المتهربة «والقاهرة أيضا».

لكن القاهرة، بالطبع، ليست محل تفاوض اليوم، وإن كانت إسرائيل مطالبة اليوم ليس فقط بالتفاوض على القدس، بل بالمساومة عليها أيضا. فالموافقة على التفاوض حول القدس من البداية يعنى الموافقة ضمنا على التساوم عليها. والسؤال منذ الآن هو فقط كم فى المقابل.

الخطأ الثانى: أننا لم نحاول ابدا ان نبرر ونشرح للعالم، إن الاماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين فى القدس، ستواصل إسرائيل الحفاظ عليها، أما من الناحية القومية والسياسية، فإن القدس كلها، كعاصمة واحدة موحدة، هى المكان المقدس الوحيد للشعب اليهودى.

وأعظم نتائج السهو السياسى الإعلامى الذى وقعت فيه كل الحكومات الإسرائيلية، واستثمرته بقوة الدعاية الفلسطينية فى العالم. أقول أن أهم هذه النتائج - استند فى التدليل عليها إلى المستشرق موشيه ساسون الذى عمل سنوات طويلة كسفير سواء لدى دول إسلامية أو فى روما والفاتيكان، فيما كتبه بجريدة معاريف ١٩٩٧/٣/٢١: «أكبر نجاح سياسى للفلسطينيين بشأن السيادة فى القدس، هو أنه بمرور الوقت نجحوا فى الخلط بين المصلحة القومية الفلسطينية وبين المصالح الدينية الروحية الشرعية للعالم المسيحى والعالم الإسلامى بالنسبة للأماكن المقدسة، اللذين لا ناقة لهما ولا بعير مع المصلحة القومية الفلسطينية.

الخطأ الثالث: أننا لم نفكر بعد حرب الايام الستة بالاستمرار فى السياسة الرسمية لمصادرة الأراضى واستيطان يهودى قانونى أيضا فى قلب كل احياء المدينة القديمة بالقدس وفى حارات

القصبة. إننا لكي نبقى في القدس لا يكفي ان نحتلها، ولا يكفي حتى أن نسن القوانين. كي نبقى في القدس يجب بأن نبنيها بأكملها ونستوطنها.
الخطأ الرابع: أننا سلمنا بانتفاضة البناء غير القانوني الفلسطيني في القدس. إنها انتفاضة طوب البناء والاسمنت والاحجار، التي أدت لأن تصبح القدس اليوم ليست مجرد مدينة دون اساس، بل مدن فلسطينية تعلو بالبناء وتتسع بهدف تضييق الخناق على القدس اليهودية.
الخطأ الخامس: إننا لم نغلق مكاتب السلطة الفلسطينية في القدس وسمحنا لهم بالاستمرار والعمل بحرية تامة كمراكز دعاية سياسية. اضف إلى ذلك اننا وافقنا بما يناقض اتفاق أوسلو - على وجود رجال شرطة فلسطينيين يعملون في القدس الشرقية كأصحاب سيادة على كل شئ.
الخطأ السادس: بدلا من الإعلان أمام العالم وعلى مسامعه، ومنذ اللحظة الأولى أن دخول يهود لثلاثة منازل في رأس العامود، طبقا للقانون، هو حق لكل يهودي، بدلا من ذلك قامت حكومة إسرائيل لأول مرة في تاريخها بما من شأنه ليس فقط تعريض وضع القدس للخطر، بل وإعطاء شرعية مسبقة للعمليات الارهابية.
الخطأ السابع: يتمثل في أن الحكومات الإسرائيلية تواصل التغاضي أو غض الطرف عن الإقتطاع المتصل في سلطة إسرائيل على بيت المقدس وسلطة الأوقاف، ليس بالنسبة للمساجد في بيت المقدس فحسب، بل في منطقة جبل موريا كله. لقد صلينا على مدى ٢٠٠٠ سنة من حائط المبكى الغربي من أسفل إلى أعلى بيت المقدس، ولكن منذ وضعنا اقدامنا على المنطقة، فإن كل نزول منه (أي الحائط) هو - كما تنبأ الشاعر إتسيل - خروج من القدس.
سبعة أخطاء، لو أصلحناها أو صححنا الخطأ الأول منها يمكن ان تنصلح جميعها: فيجب إذن، من الآن، وليس عند نهاية المفاوضات، أن نضع القدس على جدول الأعمال بهدف واحد لا غير هو إبعادها عن جدول الأعمال.

حوار مع د. زكي شالوم ـ جامعة بن جوريون:

"حماس والسلطة الفلسطينية وصلتا إلى أعلى مرتبة للتنسيق"

هاتسوفيه ١٩٩٧/٩/٩
شولاميت بلوم

في اجتماع الحكومة، أعرب رئيس المخابرات العسكرية اللواء موشي يعالون عن تكهنه بأن ياسر عرفات قد اعطى الضوء الأخضر لتنفيذ عمليات انتحارية وعلى النقيض من هذا التقدير، ذكر رئيس جهاز الأمن العام، عامي آلون، في نفس الاجتماع، أن عرفات لا يريد مثل هذه العمليات. إنها تقارير متناقضة بين أجهزة المخابرات.
سألنا الدكتور زكي شالوم من جامعة بن جوريون:
س - هل يريد عرفات العمليات الانتحارية؟
جـ - الاجابة هي نعم. إن عرفات يعمل دائما - حتى قبل التوقيع على اتفاقيات أوسلو، وبعدها بالطبع - على طريق تكامل الضغوط السياسية والعسكرية. وهو يعتقد، بقدر كبير من الحق، أن طابع المجتمع الإسرائيلي وتضرره الشديد هما اللذان سيقودان أي حكومة في إسرائيل إلى ابداء استعداد كبير لتقديم تنازلات تحت «مظلة» العمليات المؤلمة. يبدو لي أنه قد اصبح على قدر من المهارة التي تتيح له الا يعبر الخطوط الحمراء ويحقق اكثر الانجازات باقل مخاطرة ممكنة.
س - لماذا، في تقديرك، هذه التكهنات المختلفة داخل أجهزة المخابرات؟
جـ - يجب أن نتذكر أنه على اوقات متباعدة تكون تكهنات أجهزة المخابرات إما سوداء أو بيضاء. عامة التنوع في هذه التقارير يكون رماديا. مع هذا، دائما ما كان، ودائما سيكون هناك اختلافات في اجهزة المخابرات، وهذا أمر طيب. إن التقديرات الإستراتيجية المتعلقة بالعالم العربي تقتضي الدخول إلى خلجات نفس عدد محدود جدا من الأفراد، وأحيانا يكون شخص واحد فقط. لهذا فإن تقدير الموقف يكون صعبا ومعقدا، وبالتأكيد من الطبيعي أن تكون هناك خلافات في الرأى في هذا الصدد.
س - هل عرفات قادر على مكافحة الارهاب الإسلامي المعادي لإسرائيل؟
جـ - عرفات قادر على محاربة الارهاب بصورة جادة لو وضع فقط في الحسبان أن الأمر سيؤدي إلى حرب أهلية دموية داخل الكيان الفلسطيني. من الصعوبة الاعتقاد بأنه سيخرج منتصرا من هذه المعركة.
يجب أن نتذكر أن تلك المنظمات التي إعتدنا أن نسميها «منظمات الرفض» هي منظمات تعمل بصور وأشكال متنوعة داخل المجتمع الفلسطيني. لذلك فإن هذه المنظمات ذات جذور عميقة في المجتمع الفلسطيني، وهي تتمتع بتعاطف قوي.
س - هل زعم عرفات، بأنه غير راغب في حرب اهلية حقيقي أم حجة وذريعة؟
جـ - في هذه الظروف من الواضح لعرفات أن أي عمل من جانبه ضد «منظمات الرفض» سيؤدي إلى المساس الشديد بوضعه داخل قطاعات كبيرة من الشعب العربي الفلسطيني، حتى لو خرج منتصرا. إلى جانب ذلك، من الواضح له أنه في التاريخ الوطني

للشعب الفلسطيني سيتهم كمن تسبب في حرب أهلية من أجل خدمة أهداف العدو الصهيوني. ومن الصعوبة التفكير في «لعنة» أقوى من ذلك لأي زعيم فلسطيني. لهذا فان قوله بأنه لا يريد حربا أهلية ليس حجة بل تأكيد يعبر عن ضغط حقيقي يواجهه.

س ـ هل اللقاء بين عرفات وزعماء حماس والجهاد أعطى فعلا ضوءاً أخضر للارهاب؟

جـ ـ لم يكن هذا اللقاء ضروريا حتى تدرك منظمة حماس ماهي بالضبط مصلحة السلطة الفلسطينية في أي وقت.

لقد وصل الطرفان إلى مستوى تنسيق عال. إن اللقاء المصور لعرفات مع زعماء حماس والجهاد جاء ليرفع من أسهم عرفات في الشارع الفلسطيني. إنه يثبت بذلك أمام الشعب كله أنه يستطيع تحدي إسرائيل والولايات المتحدة بشكل علني وبدون أن يضار في شئ. وحقيقة أن وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت ووزراء إسرائيل الذين يتكالبون على بابه ـ رغم اللقاء المصور ورغم الاعتداءات تعطي لذلك تعبيرا محسوسا.

مقياس السلام: سبتمبر ١٩٩٧

حالة تشاؤم

هآرتس ١٩٩٧/١٠/٦

يشعر غالبية الجمهور أن عملية السلام قد تدهورت في العام الاخير كما اتسعت فجوة عدم الثقة بين المواطن وبين النظام الحاكم. بالنسبة للسؤال: هل حدث تغييرللأسوأ في وضع الأمن القومي والأمن الشخصي (أي الإرهاب)، كانت الاراء مختلفة على كل حال في هذه المجالات الاربعة، تشعر قلة صغيرة فقط بأن الوضع قد تحسن في العام العبرى المنقضي. هذا ما يتضح من استفتاء مقياس السلام عن شهر سبتمبر (٩/٢٩) الذي انصب على تقييم العام المنقضي، والتنبؤات الخاصة بالعام الجديد كما تطرق باختصار لوجود جيش الدفاع في جنوب لبنان.

اتضح من الاستفتاء انه بالمقارنة بنتائج استفتاء مقياس السلام الذي أجري في ديسمبر ١٩٩٦ (وكانت الحكومة الحالية في الحكم) ازداد عدد الذين يعتقدون إن حالة عملية السلام بين إسرائيل والعرب قد ازدادت خطورة ـ حيث بلغت نسبتهم حاليا ٦٠٪ مقابل ٥٠٪ في الاستفتاء السابق.

يؤمن ٢٩٪ بأنه لم يطرأ عليها أي تغيير بينما يرى ٩٪ أن الوضع قد تحسن في هذا المجال مقابل ٣٢٪ و١٦٪ خلال ديسمبر الماضي.

عندما نحلل ما الذي يشعر به الجمهور حاليا تجاه التغييرات التي طرأت على موضوع الأمن القومي والأمن الشخصي (الارهاب) نجد أن الصورة شبه مختلفة. يشعر حقا ٤٧٪ حاليا بأنه قد طرأ تدهور في مجال الأمن القومي (مقابل ٣٠٪ في شهر ديسمبر)، ولكن يعتقد ٥١٪ (مقابل ٣٥٪ سابقا) أن الوضع على حاله. ويرتبط الفارق الكبير بين الاستفتاءين بشريحة من الجمهور تعتقد أنه قد طرأ تحسن في هذا المجال بنسبة ١٠٪ حاليا مقابل ٣٣٪ العام الماضي. بالنسبة لمجال الأمن الشخصي، وهو الموضوع الذي لم يكن ضمن استفتاء شهر ديسمبر، يعتقد اليوم ٤٥٪ أنه لم يطرأ أي تغيير في العام الأخير، بينما يشعر ٤١٪ أن الوضع قد تدهور، في حين يرى ١٣٪ أنه قد تحسن.

بين الاستفتاء السابق والحالي لم يحدث حقا تغيير جذري في تقدير مستوى عدم الثقة بين الجماهير والسلطة، ولكن الموقف في هذا المجال كان ومازال بعيدا جدا عن أن يبعث على الرضاء. يشعر حاليا حوالي ٥٧٪ أن حالة عدم الثقة قد ازدادت حدة في العام الأخير (مقابل ٥٩٪ في شهر ديسمبر)، ويقول حوالي ٣٠٪ أنه لم يطرأ تغيير (٢٤٪ في ديسمبر) أما في قضايا عملية السلام والأمن القومي والأمن الشخصي فكانت الاتجاهات العامة متشابهة بين من صوتوا في انتخابات ١٩٩٦ لصالح نتنياهو وبيريز، أما في قضية عدم الثقة فهناك فارق كبير وواضح بين المعسكرين. يعتقد ٤٣٪ من ناخبي نتنياهو أن الوضع لم يتغير، ويرى ٣٨٪ أنه ازداد سوءا ويرى ١٤٪ انه قد تحسن. مقابل ذلك يعتقد حوالي ٧٦٪ من ناخبي بيريز أنه قد حدث تراجع في الثقة، ويعتقد ١٦٪ أن الأوضاع على حالها، بينما يرى ٤٪ فقط أنها قد تحسنت.

ما رأي الجمهور فيما قد يطرأ من تغييرات على هذه المجالات في العام القادم؟ مثلما هو متوقع، فإن مستوى عدم الوضوح هنا أكبر عما كان في مجموعة الاسئلة السابقة (حوالي ١٣٪ في المتوسط ليس لهم رأي واضح

فى الموضـوع). فى كل واحـد من الاسئلة افـترضت اكـبر مجموعة من الذين اجابوا أنه لن يطرأ تغيير على الوضع الحالى، ٣٣٪ فيما يتعلق بحالة السلام (٣٢٪ قالوا انها سوف تتحسن، وقال ٢٣٪ انها سوف تزداد سوءا) و٣٧٪ فيما يتعلق بوضع الأمن القومى (قال ٣٠٪ انه سيتحسن، وقـال ٢١٪ انه سيـزداد سوءا)، و٣٨٪ فى قـضيـة الامن الشخصى (قال ٢٦٪ انها سوف تتحسن وقـال ٢٥٪ انها ستزداد سوءا) و٣٥٪ فى قضية عدم الثقة بين المواطنين والسلطة (قال ٢٦٪ انها سوف تتحسن و٢٥٪ قالوا انها ستزداد سوءا) فى مجموعة الأسئلة الخاصة بالمستقبل، لوحظ ارتفاع نسبة التشاؤم مقارنة بالاستفتاء السابق. آنذاك، فى جميع المعايير، كان عدد من تمنوا الافضل، اكبر من الذين توقعوا الأسوأ.

عندما طلب من الذين وجهت اليهم الاسئلة أن يتكهنوا بشكل عام ما إذا كانت لديهم مخاوف أو امال بشأن العام الجديد، وجد أن عدد المتفائلين اقل من عدد المتشائمين: ٣٦٪ مقابل ٤٤٪ حيث أن لحوالى ١٦٪ نفس القدر من المخاوف والامال بشأن العام الجديد. هنا تظهر صورة مشابهة اكثر للوضع، مثلما اتضح من استفتاء ديسمبر ١٩٩٦. وقتها ايضا مالت الكفة للاتجاه المتشائم حيث كان لدى ٤٨٪ الكثير من المخاوف و٤٢٪ الكثير من الامال ونظر ٨٪ للوضع نظرة متساوية ما بين الخوف والأمل.

وهنا تظهر الاختلافات بين ناخبى نتنياهو وناخبى بيريز. فى اوساط ناخبى نتنياهو نجد أن عدد المتفائلين أكبر من عدد المتشائمين (٥٥٪ مقابل ٣٣٪)، أما بالنسبة للمجموعة الثانية فإن عدد المتشائمين أكبر من عدد المتفائلين (٥١٪ مقابل ٣١٪) ونسبة الذين تتوازن لديهم الامال والمخاوف متشابهة جدا فى المعسكرين.

بسبب احداث الاسابيع الاخيرة فى جنوب لبنان وارتفاع اصوات تطالب بإنسحاب جيش الدفاع من هناك، تمت دراسة أراء اجمالى الجماهير فى هذا الموضوع. وطبقا لنتائج الاستفتاء، فإن غالبية واضحة من الجماهير تعتقد أن وجود جيش الدفاع فى جنوب لبنان حيوى لأمن إسرائيل (٦٤٪ يقولون أنه حيوى، أو حيوى جدا، مقابل ١٧٪ يقولون أنه حيوى تماما أو غير حيوى تقريبا، بينما قال ١٩٪ أنه حيوى اجماليا أو بقدر متوسط أو قالوا «لا نعلم»)، مع ذلك ليس هناك اتفاق فى هذه المسألة بين ناخبى مختلف الأحزاب. ففى اوساط ناخب الأحزاب الدينية (باستثناء يهدوت هاتوراه) وأحزاب اليمين، فإن نسبة الذين يعتقدون أن الوجود حيوى تتراوح مابين ٦٩٪ من ناخبى الليكود إلى ٨٨٪ من ناخبى حزب موليدت، ومن بين ناخبى حزب العمل وحزب المهاجرين يعتقد ٦٠٪ فى ذلك، بينما تبلغ النسبة بين ناخبى حركة ميرتس حوالى ٣٣٪ الذين على قناعة بضرورة هذا التواجد. تعارض اغلبية الجمهور الانسحاب من جانب واحد من منطقة جنوب لبنان حوالى ٦٠٪ يعارضون جدا أو «معارضون للغاية للانسحاب»، حوالى ٣٢٪ مؤيدون جدا للانسحاب أو «مؤيدون بما فيه الكفاية» وحوالى ٨٪ لا يعلمون وتوزيع الاجابات وفقا للتصويت فى الانتخابات الأخيرة على مختلف الاحزاب، يوضح مرة أخرى أن الاختلافات - وفقا لهذه القاعدة - كبيرة، بالترتيب التنازلى التالى: من بين ناخبى المفدال وحركة الطريق الثالث حوالى ٧٢٪ يعارضون مقابل ٦٧٪ من ناخب الليكود و٦٤٪ من ناخبى شاس و٥٠٪ من ناخب حزب العمل وحوالى ٣٦٪ فقط من ناخبى حركة ميرتس.

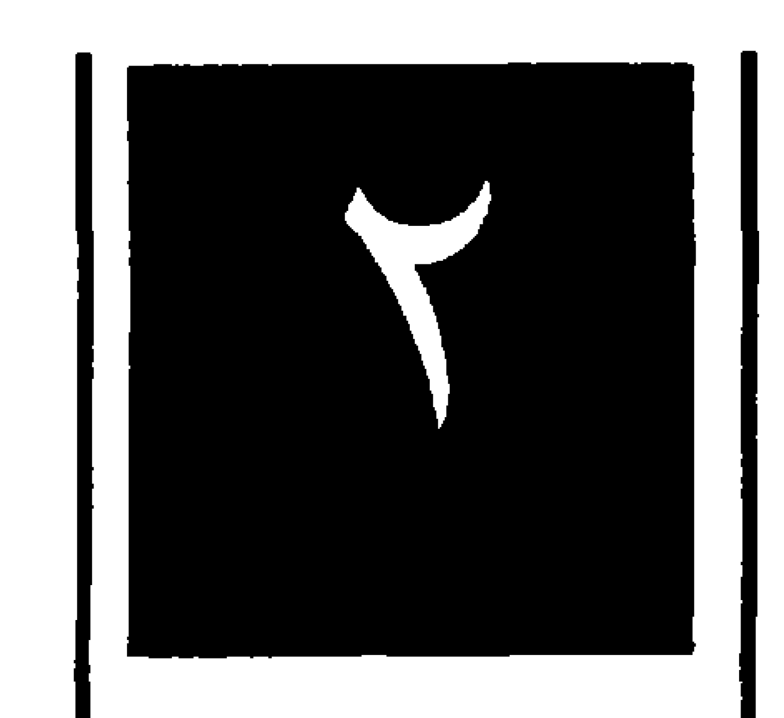
وهذه البيانات، اضافة إلى النسب المنخفضة لمن يؤمنون بأنه فى القريب سيحل السلام بين إسرائيل والعرب (حوالى ٣٠٪)، وأن عملية أوسلو سوف تثمر فى المستقبل المنظور (حوالى ٢٨٪)، وأن إسرائيل وسوريا ستتوصلان إلى اتفاقية سلام (حوالى ٣١٪).. تشير إلى عدم رضاء عام عن الاوضاع الحالية، وعن سير التطورات فى العام الأخير. مع هذا يبدو أن عدم الرضا هذا غير مترجم إلى تأييد كبير للخطوات العريضة من جانب إسرائيل التى تهدف إلى تقليل الاحتكاك بالعالم العربى مثل الانسحاب من هضبة الجولان مقابل السلام مع سوريا، أو الانسحاب من لبنان. يحتمل أن ذلك يرمز إلى سيطرة حالة من التشاؤم السلبى الذى يتعارض مع التفاؤل المتأرجح - وإن كان مختلطا بالمخاوف - الذى جرف الكثيرين فى السنوات الأولى لعملية أوسلو.

وقد كانت مقاييس السلام لشهر سبتمبر كما يلى:

- مقياس السلام العام: ٥٨,٤ نقطة (٥٦,٧ فى الشهر الماضى).
- مقياس أوسلو: ٤٥,٩ نقطة (٤٣,٨ الشهر الماضى).
- مقياس سوريا: ٣٨,٨ نقطة (٣٤,٤ الشهر الماضى).

ملحوظة:

يجرى مشروع مقياس السلام فى مركز تامى شتيمنتس للسلام بجامعة تل أبيب، برئاسة البروفيسور افرايم يعد والدكتورة تمار هرمان، وقد اشترك فى استفتاء شهر سبتمبر ٥٠٥ أشخاص، تم الحصول على آرائهم بالتليفون، ويمثلون عينة معقولة للسكان اليهود البالغين فى إسرائيل (بخاصة فى الضفة الغربية وقطاع غزة وفى المستوطنات)، وتبلغ نسبة الخطأ فى المقياس ٤٪.



عملية عمان

فاشل فى المقدمة

هآرتس ١٩٩٧/١٠/٧
يوئيل ماركوس

يعتبر بنيامين نتنياهو المسئول الاول عن الفشل والعار اللذين وقعا فى الاردن. ومن المعروف انه ليس هناك عمل محصن ضد الفشل ولكن السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: هل الرجل الذى قرر وصدق وأصدر الاوامر لتنفيذ عملية اغتيال خالد مشعل قد فكر مسبقا ماذا سيحدث اذا حدث وفشلت هذه العملية؟ الم يقدر حجم العار الذى ستصاب به اسرائيل فى حالة الفشل؟ اذا لم يكن قد فعل فسيكون مسؤلا عن الفشل. واذا كان قدر الوضع تقديرا سليما ولم يسأل نفسه هل ثمن الفشل سيكون مساويا لثمن النجاح، وعلى الرغم من ذلك اصدر اوامره بتنفيذ العملية، فانه فى هذه الحالة يصعب علينا ان نتخلص من الانطباع بأن الدولة يرأسها رجل مستهتر وفاشل.

إن التوقيت والمكان والتنفيذ والهدف والوسيلة والخزى والعار، كل اولئك مجتمعين يدلون على حجم الخسائر التى تسبب فيها رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.. أولا: لقد ورطنا الملك حسين وأحرجناه لاننا عرضناه للخطر عشية اجراء الانتخابات البرلمانية لاننا وضعناه فى موقف المتعاون معنا فى عملية التصفية وبذلك انتهكنا احد البنود الهامة فى معاهدة السلام التى تحظر علينا العمل فى الاراضى الاردنية وحولنا الملك حسين الى نصير لحماس رغم أنفه.

ثانيا: ان السؤال القائل: هل خالد مشعل كان هدفا عسكريا هو سؤال محل شكوك وإذ لم يكن حتى الآن شخصية مركزية فى المنظمة فإننا قد حولناه الى رجل مهم وبطل.

ثالثا: ان حركة حماس، اكبر المنتصرين فى هذه العملية قد تحولت بفضلنا من منظمة ارهابية تعمل ضد السلام الى منظمة شرعية يرغب حسين وعرفات فى كسب ودها. ونتنياهو الذى وصف قبلة عرفات بأنها قبلة الموت قد اعطى حماس قبله الحياة.

رابعا: ان ياسين الذى كان بمثابة ورقة للمساومة فى ايدينا لاهداف اكبر من الهدف الذى اطلقنا سراحه من اجله، قد اطلق سراحه وعاد الى غزة كرئيس لمنظمة حماس ولم يحدث ذلك برغبتنا ولكن رغما عنا، وهو الدرس الذى سوف يستوعبه العرب وهو انه لا يمكن التعامل مع نتنياهو إلا بالقوة.

خامسا: لقد اضعفنا عرفات فى حربه ضد الارهاب حيث كيف يمكنه ان يحد من نشاط رجال حماس فى الوقت الذى تفرج فيه اسرائيل عن المسجونين؟

سادسا: ان كشف استخدام المواد الكيماوية لا يورطنا ويحرجنا فحسب مع الولايات المتحدة الامريكية ولكن يفتح الطريق امام ممارسى الارهاب فى اسرائيل ليستخدموا مواداً لم يستخدموها حتى الآن.

سابعا: لقد تحولنا بين يوم وليلة من مبادرين الى معرضين للابتزاز، حيث ان حاملى جوازات السفر الكندية فى الاردن وكذلك اسرائيل كلها قد خضعوا لابتزازات الملك حسين.

ثامنا: لقد تلطخت صورة الموساد التى كانت جميلة الشكل حتى الآن. كيف لم يعرف رجال الموساد ان هناك حارسا؟ وكيف استطاع ان يطاردهم حتى وصلوا الى سيارة الهروب دون ان يشعروا بذلك؟ وكيف استطاع بمفرده ان يتغلب على شبابنا الكنديين الممتازين؟ وكيف لم تعد قصة للتغطية فى حالة ضبط رجال الموساد؟ ان هذا العار المهنى يضيف لبنة اخرى الى بناء الفشل او حلقة فى سلسلة الفشل الذى أصابنا فى العام الاخير. ولو كان قصاص قد عرض مثل هذه القصة على احد الناشرين لرفضها على الفور بسبب سذاجتها.

ان هذا الفشل الذريع يدفعنا الى اعادة النظر فى اسلوب اصدار القرارات فى الحكومة بصفة عامة واسلوب تفكير نتنياهو بصفة

خاصة. ان عمليات التصفية تعتبر جزءاً من الحرب ضد الارهاب منذ ثلاثين عاما. ولكن فى السبعينات شكلت جولدا مائير "لجنة ايكس" وهى لجنة وزارية مكونة من ثلاثة وزراء لدراسة مقترحات من هذا النوع دراسة جادة. وفى عهد حكومة الوحدة الوطنية كانت هذه اللجنة مكونة من شامير ورابين وبيريز ولو كانت هذه اللجنة قائمة فى عهد نتنياهو لكان هناك تفكير آخر مختلف حول خطر التورط فى علمية الأردن.

ولكن فى ظل النظام القائم لدينا فإن نتنياهو هو الوحيد الذى يتخذ القرارات منفردا ولا يدرى اى شخص كيف يعمل "جهاز اعتباراته الداخلية" ولكن من خلال النتائج التى تبدو امام أعيننا بداية من تعيين بار ـ أون ومرورا بالنفق وجبل ابو غنيم وحتى فشل الانتشار الاول يظهر امامنا اسلوب فج من اساليب اتخاذ القرارات. وهو يكون مستهترا فى الوقت الذى يكون لزاما عليه فيه ان يكون جادا ويكون عصبيا فى الوقت الذى يجب عليه فيه ان يكون هادئا، والسؤال الآن هو: كم من الاخطاء يجب عليه ان يرتكبها الى ان تدرك الجماهير ويدرك شركاؤه فى الحكومة حقيقة ان هذه الدولة يرأسها رجل يمكن بقرار متسرع منه ان ينزل علينا كارثة قومية.

يديعوت أحرونوت ١٩٩٧/١٠/٧

مسئولون ..ومسئولون أكثر

عاموس كرميل

تتحمل القيادة الاسرائيلية بالكامل المسئولية الكاملة لنشوب حرب عيد الغفران قبل ٢٤ عاما، بصورة مفاجئة، وبذلك فإن المشاكل التى نجمت عن ذلك تقع مسئوليتها على عاتق الجميع، على رئيس الوزراء ووزير الدفاع وكبار الوزراء ورئيس الاركان العامة ورئيس شعبة المخابرات.. اى ان كل شخص يتحمل المسئولية كاملة ولا يمكن القاء جزء من المسئوليه التى يتحملها شخص معين على عاتق شخص آخر.

ولم يترك اى شخص منهم الفرصة للآخر حتى يتنصل من المسئولية. وأود ان اقول ان اى مسئول حذر فى بداية اكتوبر ١٩٧٣ من ان الحرب على الابواب، ولم يفعل ذلك بالحزم والاسلوب المناسب، اى لم يدق على المنضدة، فإنه لم يؤد واجبه كما يجب، وهو يتحمل مسئولية الفشل المشهور، وهذه المسئولية تختلف عن المسئوليه المباشرة ولكنها نوع من المسئوليه فى نهاية الامر.

وهناك مثال آخر حدث فى مثل هذا الاسبوع قبل ١٥ عاما عندما وقعت المذبحة التى نفذتها الكتائب فى صابرا وشاتيلا. فعلى رأس الهرم الاسرائيلى كان هناك بعض الاشخاص الذين ارتكبوا خطأ شديدا سواء بعدم الاعراب عن رأيهم أو بواسطة تغميض اعينهم او وقوفهم موقف المتفرج وكل هذه المواقف أحرجتنا وورطتنا الى درجة كبيرة. ولكن مسئولية هؤلاء لم تبرئ كبار المسئولين فى الدولة الذين لم يحركوا ساكنا: فكل وزير وكل ضابط كبير عرف ماحدث واعتقد ان كل دورهم يقتصر على ابلاغ المسئولين والمشاركة ايضا فى المسئولية، ومسئوليته لا ترقى الى مستوى مسئولية كبار رجال الدولة ولكنها مسئولية على أى حال.

وهناك ايضا قضية المحاولة الفاشلة لاغتيال خالد مشعل، وبعد هذه المحاوله اصبحنا جميعا حكماء وعقلاء ونعرف انه لا يجب علينا ان نتورط فى مثل هذه المحاولة منذ البداية. ونحن نعرف من المسئولين عن هدف العملية وعن نتائجها.. انهم المسئولين أنفسهم الذين كان يمكن ان يتحملوا المسئولية لو ان القرار الخاص بتنفيذ هذه العملية قد صدر بعد سلسلة من المشاورات الواسعة النطاق وحسب القواعد الدقيقة المعمول بها. وبصرف النظر عن القاء المسئوليه على عاتق رئيس الوزراء ورئيس الموساد هناك ايضا مسئولية معينة تقع على عاتق بعض المسئولين الاخرين الذين عرفوا ولزموا الصمت. وحسب كل الدلائل فإن اعضاء لجنة رؤساء اجهزة الامن على سبيل المثال كانوا يعرفون بأمر هذه المحاولة، ولكنهم لم يعرفوا التفاصيل بالكامل، وعلى الاقل على المستوى المبدئى. ولم يصدر اى منهم ولم يكن عليه ان يصدر قرارا نهائيا فى هذا الشأن. ولم يكن اى منهم يستطيع ان يفرض على رئيس الوزراء ان يغير رأيه ولكن جميع اعضاء هذه اللجنة المهمة كبار بالقدر الكافى وقادرين على رؤية الامور من منظور الامن القومى. اذا كنا نقف امام هذا الفشل الخطير للغاية واذا كان كل شئ متوقعا منذ البداية، لماذا لم يقدم اى منهم استقالته قبل بدء هذه المحاولة؟

واذا تم تشكيل لجنة تحقيق، فإن هؤلاء المتهمين سوف يخرجون بدون اى اتهامات، وحتى اذ لم تشكل لجنة تحقيق فإن الاتجاه السائد هو ان المعارضة لن تفعل اى شئ حيالهم، وكما هو معروف فان مسئولية الذين عرفوا السر ولزموا الصمت لا تنقص ولاتخفف من مسئولية الآخرين ولكن اذا كان هناك مكان للخوف او لاعادة الحساب مع النفس، فإن هؤلاء يجب ان يكونوا فى الصورة أيضا.

حول إبداء الرأى والنفاق

يديعوت أحرونوت
١٩٩٧/١٠/٧ يارون لوندون

إن الساسة الذين انتقدوا الحكومة بسبب الفشل فى عمان، لايرفضون قتل الارهابيين مثل الكلاب الضالة، والنقد موجه اساسا الى الخطأ فى حساب ميزان المكسب والخسارة. ولم ينجح المتحدثون باسم المعارضة فى اقناعى بأن الخطأ قد نبع من عيب مبدئى. وإمكان النظر فى حسابات الحكومات السابقة تشير الى انه فى ظروف مشابهة كانت لهم أراء مشابهة وأصدروا قرارات مشابهة.

وهناك نقد موجه بصفة خاصة الى مدى اهمية الهدف. حيث يقولون ان الرجل ليس "رأس الافعى" ولكن احدى ازرع الاخطبوط ونظرا لان حركة حماس تفتقد نظام التسلسل فى القيادة فإن اغتيال احد زعمائها لن يؤثر على قدرتها بدرجة كبيرة. وفى مواجهة هذا الافتراض هناك افتراض ثانى وثالث على الاقل ولكنهما متناقضان يقول الاول انه لايجب اغتيال رؤساء المنظمات لان غيابهم عن الساحة يؤدى الى تشتت المنظمة ويجعل من الصعب متابعتها. وأما الافتراض الثانى فإنه يدعو الى تطبيق القاعدة التى تقول " انه لا يجب اطلاق النار على الاركان العامة" كذلك فان اغتيال قادة المنظمات الارهابية والذين يعتبرون ايضا زعماء لحركات سياسية هامة يعتبر خروجاً عن قواعد اللعبة المتبعة حتى فى حرب الظلال. ونجد انه قد تم الامتناع عن اغتيال ياسر عرفات حتى عندما تم اعتباره خليفة لهتلر وكان فى متناول ايدينا. والسؤال الآن اذا كان ضرب رأس الافعى غير مطلوب، اى رأس تضربها اذن؟ يقول الواقع انه يجب ضرب بعض الاشخاص على غرار الهدف الذى طاش فى عمان.

وهناك تبرير آخر لاغتيال الارهابيين من غير كبار المسؤولين فى منظماتهم، اتبعه الموساد فى النصف الاول من السبعينات. حيث اصدرت جولدا مائير اوامرها للموساد بقتل عشرين مخربا فى اوربا ولم يكن اى من هؤلاء القتلة يمثل رأس افعى. ولكن القرار صدر نظرا لاننا اردنا ان ننتقم ورغبنا فى ادخال المخربين فى القفص. واعتقد وكان معنا الحق فى ذلك ان انشغال هؤلاء المخربين بحماية انفسهم سوف يحد من قدرتهم على القيام بأعمال تخريبية. وتوقفت حملة الاغتيالات التى كان يقوم بها الموساد بعد ان اخطأ عملاؤه عندما قتلوا جرسونا مغربيا يدعى احمد بوشيكى فى بليلهامر فى النرويج حيث ظنوا أنه قائد مجموعة الاغتيالات فى ميونيخ.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: هل حساسية علاقاتنا مع الاردن كان يجب ان تمنع وقوع عملية الاغتيال؟ ربما تكون الاجابة بنعم ولكنى اشك فى أن علاقاتنا بايطاليا وفرنسا وبلجيكا وأسبانيا والنرويج وألمانيا تعتبر اقل اهمية فى فترة ماقبل انهيار الاتحاد السوفيتى وفى الوقت الذى كان فيه الاوروبيون من بين اصدقائنا الذين يعدون على الاصابع. ففى كل هذه الدول وأيضا فى دول اخرى غابت عن ذكراتى قمنا باغتيال الارهابيين دون ان نلقى بالا لسيادة الدول التى تستضيفهم. والسؤال هل عملاء الموساد لم يستخدموا جوازات سفر مستعارة أو مزيفة للدول الصديقة؟ وهل هناك وسيلة اخرى لاخفاء الهوية الاسرائيلية لعميل الموساد؟

اننا نحكم على الزعماء حسب نتائج افعالهم وليس حسب نوعية أفكارهم، حيث أن الأفكار الحكيمة والذكية تقلل من حجم الاخطار ومن احتمالات الفشل. ولكن فى بعض الاحيان نجد ان الصدفة تفشل اكثر الافكار حكمة وذكاء ودائما يشارك اللاوعى أو مايعرف باسم "الغريزة" فى عملية بلورة الرأى. ولكن " الغريزة" تعتبر شئ متسرع أو طائش ولكنه يعبر عن شخصية وتجربة حياة صاحب القرار. ومن المعروف ان القضايا العاجلة والملحة يجب ان تحسم بواسطة الغريزة وليس التفكير البارد. وكان يجب على شمعون بيريز قبل أن يطالب باستقالة بنيامين نتنياهو ان يفكر ويتأنى وأن يتذكر عملية عناقيد الغضب وقتل عشرات المدنيين الذى حدث نتيجة الخطأ فى القصف. وأما ايهود باراك الذى كان يشغل منصب رئيس الاركان العامة اثناء كارثة تسأليم، فإنه كان يجب عليه هو الآخر ان يتأنى وان يتذكر الاخطار التى كانت تكمن فى العملية التى تم اجراء بروفة لها هناك.

وليس هناك شك فى أن غرائز نتنياهو بها بعض العيوب وربما يكون ذلك بسبب شخصيته الفجة وتجربته السياسية المتواضعة. ويجب ان نحكم عليه من هذا المنطلق. ولكن من الصعب ان تتحمل مداهنة ونفاق خصومه حيث ان بدلا من ان يقولوا له "انت فشلت" اخذوا يحللون ويدرسون الاعتبارات التى دفعته الى اتخاذ هذا القرار وسبب تصرفهم بهذا الشكل هو ان قول الحقيقة البسيطة لا يكفى لتصويرهم على انهم بدلاء للزعامة ولذلك لزم عليهم ان يدعوا انهم ذوى قدرات عقلية فذة. ولذلك لم يكفيهم التنديد بالفشل لأنه فشل ولكن كان لزاما عليهم ان يوضحوا بصورة علمية وتحليلية حتى يثبتوا كيف ان طريقة تفكيرهم قبل اتخاذ القرار تسمو فوق طريقة تفكير بنيامين نتنياهو. ويجب عليهم ان يكونوا اكثر شجاعة لانهم حتى الآن لم يخرجوا عن نطاق التكتيكات السياسية الداخلية ولكنهم لم يذكروا اى شئ على الاطلاق بشأن استراتيجية مكافحة الارهاب.

ياتوم.. يجب أن تستقيل

معاريف ٧/١٠/١٩٩٧
أورى دان

يجب على رئيس الموساد دانى ياتوم ان يقدم استقالته، ويجب عليه ان يفعل ذلك من اجل ان ينقذ حرية عمل الموساد وأجهزة المخابرات الاخرى التى يجب عليها هى الاخرى ان تبدأ فى عمليات اصلاح سريعة وحتى لا تتسبب فى مزيد من الاضرار بالديمقراطية الاسرائيلية فى اصعب الفترات التى تمر بها اسرائيل منذ عام ١٩٤٨. وحتى لو اتضح ان العملية الفاشلة حصلت على جميع التصديقات ونوقشت فى جميع اللجان، فإن ياتوم يتحمل المسئولية الفورية كرئيس للموساد. ولكن العملية التى كان يجب ان تكون مخابراتية نظرا لطبيعتها قد خططت ونفذت وأديرت على انها عملية عسكرية فاشلة. وحسبما نشر فى وسائل الاعلام الاجنبية، فإن هذه العملية قد فشلت ثلاث مرات، لان العملاء لم ينجحوا فى تصفية احد المسئولين عن المذابح فى القدس، ولانهم لم ينجحوا فى الهروب، والشئ الاكثر خطورة من كل ذلك، هو ان رجال حماس ربما يكونوا قد عرفوا شيئا ما عن عملية الاغتيال المتوقعة قبل موعد التنفيذ. هذا بصرف النظر عن القضايا المبدئية الهامة، مثل هل كان هذا هو المكان السليم وهل هذا هو الهدف المنشود وهل هذا هو الوقت المناسب.

واذا كانت كل الاعتبارات السياسية والمخابراتية والعملية سليمة، فانه يجب على ياتوم ان يذهب وذلك بسبب قاعدة مخابراتية ديمقراطية يجب ان تعتبر بمثابة مبدأ قوى للغاية وهى ان رئيس جهاز المخابرات يجب ان يتحمل المسئولية فى حالة التورط وأن يدفع الثمن. والا فان القيادة السياسية وفى هذه الحالة رئيس الوزراء ووزير الدفاع، سوف تشعر بالخوف من الموافقة لاجهزة المخابرات والأمن للقيام بعمليات حيوية. واذا لم يكن رئيس جهاز المخابرات الذى فشل قد ادرك ذلك فإن مجرد وجوده سيكون له تأثير سلبى على قدرة اجهزة المخابرات والامن الاخرى فى مجالات عملها.

وهذا المبدأ وهو الاستعداد لتحمل المسئولية وتقديم الاستقالة يمنع تقويض الديمقراطية. والا فسوف ينتج وضع يضطر معه رئيس الوزراء والدولة الى الذهاب الى الانتخابات المبكرة نظرا لأن رئيس جهاز المخابرات قد فشل وليس فى عملية واحدة فحسب. وفى الدولة الديمقراطية السليمة لا يذهبون الى الانتخابات بسبب فشل واحد.

ان الاجهزة السرية قد حاولت طوال السنوات الماضية ان تأخذ المسئولية فى الحكومة كرهائن وذلك لأن رؤساء هذه الاجهزة لم يقدموا استقالتهم على الفور بعد فشلهم وتسببوا اكثر من مرة فى فساد وشلل اجهزة المخابرات. وبسبب سرية هذه الاجهزة فقد تحولت الى مايشبه النقابات المهنية حيث ان العاملين فيها يدافعون عن بعضهم البعض فى اى فشل او تقصير ويكون هناك دائما متهم واحد وهو "القيادة السياسية". ولا يكون رؤساء اجهزة الامن مسئولين الا عن النجاحات فحسب على الرغم من ان النجاحات اصبحت قليلة.

وهناك ايضا شئ جديد ابتكرته اجهزة المخابرات فقد سربوا الى الصحافة ان رئيس الوزراء لا يوافق على تقديرهم من ان هذه الاجهزة تؤيد عملية السلام وان بنيامين نتنياهو ضد السلام وهذا اذا اقالهم رئيس الوزراء ويكون معه الحق فى ذلك بسبب فشلهم، فسوف يدعون أن سبب اقالتهم هو سبب سياسى.

ولذلك يجب ان يكون هناك اصلاح سريع وأن يكون هناك عمل شاق فى قدرة وفى خيال اجهزة المخابرات والأمن. وستكون استقالة دانى ياتوم اول خطوة فى طريق اصلاح جهاز المخابرات وسوف نأسف على كل لحظة تضيع هباء.

الحكومة ضد المخابرات

هآرتس ٢٦/٩/٩٧
زئيف شيف

من النادر جدا أن تقوم الحكومة، بواسطة رئيسها، بإبلاغ إثنين من أفرع المخابرات، بأنها ترفض تقديراتهم فى موضوع مركزى وحساس جدا والمطروح على الاهتمامات القومية للدولة. لقد حدث هذا فى هذه الأيام والتقديرات جاءت من فرع المخابرات لجيش الدفاع الإسرائيلى، والمسئول عن التقديرات القومية للمخابرات وعن جهاز الأمن العام.

والسؤال المطروح الآن هو، هل توجد علاقة بين المسيرة السياسية واستعداد إسرائيل بالوفاء بالجزء الخاص بها وبين استعداد ياسر عرفات للعمل ضد إرهاب حماس والجهاد وبنيته التحتية. لقد تفجر الخلاف فى جلسة المجلس المصغر الاسبوع السابق، فى النقاش الحكومى الأول حول التسويات النهائية والتفاوض المرتقب. حيث دعى للجلسة رئيس هيئة الأركان العام أمنون شاحاك، ورئيس جهاز الأمن العام (الشاباك) عامى ألون، وكذلك نائب رئيس فرع المخابرات للبحث والتقييم، العميد عاموس جلعاد، وتبادل الأمور فى

تلك الجلسة يجسد جيدا موقف الحكومة ورئيسها لتقدير المخابرات والذى قدم أمامهم.
ففى بداية النقاش طلب من العميد جلعاد أن يعرض التقييم. وفى رده على السؤال إذا كان عرفات على استعداد للتعاون مع إسرائيل فى الحرب ضد الارهاب وضد بنيته التحتية، أجاب جلعاد أن تقدير فرع المخابرات هو أن عرفات ليس لديه اهتمام يدفعه للتصرف هكذا طالما أنه لا توجد مسيرة سياسية وطالما يبدو له أن إسرائيل لاتفى بالتزاماتها فى الاتفاقية. وعن ذلك أجاب رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بالتساؤل: أى أنه حسب رأيك فإن عرفات لن يتعاون أبدا فى الحرب ضد الارهاب؟
جلعاد: لم أقل ذلك! لقد قلت أنه لن يتعاون طالما لا توجد مسيرة سياسية فى رأيه وإسرائيل تمتنع عن الوفاء بما عليها فى تلك المسيرة.
وذلك أيضا هو تقييم «الشاباك» فالفروق بين التقيمين تكاد لا تذكر، مثال، أية وسائل يجب اتباعها من أجل حث عرفات على محاربة الارهاب.
وفى هذه اللحظة تدخل فى النقاش نائب رئيس الحكومة ووزير السياحة موشيه كاتساب. وملاحظاته مهمة لأن رئيس الحكومة يساندها بشكل مبدئى. لقد قال الوزير كاتساب: بناءاً على هذا التقييم فإن الخيار المطروح أمامنا على ضوء الحال هو إما أن نغير النظرية التى نؤمن بها أو نستقيل (يجب الانتباه إلى أن الوزير كاتساب لا يتحدث عن تغييرات فى السياسة بل فى النظرية الثابتة). ولكن هناك أيضا احتمالا آخر وهو رفض تقدير المخابرات الصادر عنكم. وعلى ذلك فإننى أرفضه.
لقد أعطى نتنياهو رئيس الحكومة تأييده لهذا الرفض بقوله: وأنا أيضا لا أقبل تقييم فرع المخابرات فى هذه المسألة.
ليس هناك من شك من أن لرئيس الحكومة وللحكومة كلها كامل الحق فى عدم قبول تقدير المخابرات ورفضه تماما. وعلى العكس من عدة حالات سابقة فى الماضى كان نتنياهو فيها يستمع لأقوال القائمين بالتقدير وكان يقظا لكل التفاصيل. والحكومة من حقها أيضا أن تقبل التقييم وأن تعمل بأسلوب آخر على الرغم من قبولها. وقد حدثت فى الماضى حالات رفض فيها رئيس الحكومة تقدير المخابرات. على سبيل المثال عندما قال أمنون شاحاك كرئيس لفرع المخابرات حينذاك أن منظمة التحرير الفلسطينية هى التى تقود زعامة الفلسطينيين وأنه من المستحيل التقدم بدونها. لقد رفض رئيس الحكومة اسحاق شامير حينذاك ذلك التقييم. ورغم أنه وافق عليه بعد ذلك من داخل قلبه إلا أنه عمل ضده فى الواقع. وهو أمر غير مكروه. ولكن هذه المرة فإن النقاش يخرج عن القاعدة المعتادة وهو أعمق من ذلك. فالأمور لا تتضاءل إلى حد التساؤل: كيف يمكن التصرف مع عرفات إذا لم يتعاون فى الحرب ضد الارهاب. ففى الواقع نحن نتحدث عن المسيرة السياسية كلها وطريقة التعامل معها، وكما قال الوزير كاتساب، إنها مسألة إيمان بنظرية.

ليست محطة أرصاد جوية

معاريف ١٩٩٧/٩/٢٩
موشيه جاك

إن عرفات لديه المبرر ليحزن ويأسف. وقبل أن تتسرب معلومات من جلسة مجلس الوزراء المصغر فى إسرائيل، نشرت انباء عن خلافات فى الرأى بين رئيس التحقيقات بشعبة استخبارات جيش الدفاع الإسرائيلى، ورئيس الحكومة حول مكافحة السلطة الفلسطينية لحركة حماس، وكان عرفات هو الذى انقذهم من هذا الخلاف على خلفية عدم استجابته لطلب الامريكان باتخاذ اجراءات فورية ضد حماس كشرط لاستئناف المباحثات مع إسرائيل.
ولو عرف عرفات بالرأى الذى أبداه رئيس تحقيقات شعبة الاستخبارات (الذى اشار اليه زئيف شيف فى هآرتس) بأنه دون استئناف المباحثات السياسية لن يستطيع عرفات مكافحة الارهاب، لو عرف ذلك، ما كان رئيس السلطة الفلسطينية يسارع ليأمر أجهزته الامنية باعتقال ٧٠ من نشطاء حماس وبإغلاق ١٥ مكتبا تابعا لهم.
والآن يستطيع عرفات أن يتحسر من الجدل المثار فى إسرائيل حول مشروعية رفض مجلس الوزراء لتقديرات شعبة الاستخبارات. وفرسان هذا الجدل ذاكرتهم ضعيفة، إذ نسوا انها ليست المرة الأولى التى لا يقبل فيها رئيس الحكومة برأى المتخصصين، وهناك من ناحية أخرى اولئك الذين يلوحون بحالة واحدة (حرب يوم الغفران)، عندما لم يهتم السياسيون بنبوءة الاستخباريين والحق يقال، ان كل رئيس حكومة كان له اسلوبه الخاص فى التعامل مع النبوءات التى يحصل عليها من الجهات الاستخبارية:
* دفيد بن جوريون لم يقبل التقييم الاستخبارى لرئيس الموساد عام ١٩٦٣، بأن النشاط العلمى الالمانى الذى يساعد مصر فى بناء الصواريخ يشكل خطرا على إسرائيل. ورفض نصيحته بمواجهة المانيا، فى هذا الشأن، فاستقال رئيس الموساد.
* ليفى اشكول لم يعتمد على تقييم الاستخبارات عام ١٩٦٥، بأن مصر لن تبادر بالحرب السنوات الأربع التالية، بسبب عمليات الجيش المصرى فى اليمن، ولذا سارع بعملية تسليح جيش الدفاع بالمدرعات والطائرات.
* جولدا مائير تلقت تقديرات المخابرات عشية حرب يوم الغفران باعتبارها فرضيات ضعيفة بهجوم مصرى سورى، بالرغم من أنه كانت لديها دلائل أخرى، ودفعت ثمنا باهظا لذلك.

* مناحم بيجين لم يهتم عام ١٩٧٧ بشكوى الاستخبارات فيما يتعلق بنوايا السادات السلمية عند زيارته للقدس. وقد حرك ذلك رئيس الاركان العامة فأعلن أن زيارة الكنيست هي مناورة تضليل من الرئيس المصرى، كتمويه لخطة هجوم جديدة على إسرائيل.
* مناحم بيجين رفض ١٩٨١ تخمينات وتقديرات رجال الموساد وشعبة استخبارات جيش الدفاع التى استنتجوها من عملية تدمير المفاعل النووى العراقى.
* اسحاق شامير لم يقبل رأى رئيس شعبة الاستخبارات بجيش الدفاع، بأن الاسد مستعد لابرام اتفاقية سلام مع إسرائيل. وكانت فرصة اسحاق رابين فى اختبار هذا الرأى، عن طريق توجهات أخرى تجاه الأسد، باءت بخيبة أمل.
* اسحاق رابين لم يهتم أو يستند إلى تقديرات استخبارية إسرائيلية أيدتها جهات استخبارية امريكية عام ١٩٩٣، بأن الملك حسين لن يوقع معاهدة سلام مع إسرائيل، قبل اتفاق سورى إسرائيلى. وكان الحق والصواب مع رئيس الحكومة.
وفى نوفمبر ١٩٩٤، انتقد اسحاق رابين بشدة الاستخبارات عندما أعلن: «ليست المرة الأولى التى لم تتوقع فيها الاستخبارات إلى حد كبير ما يحدث، لا بالنسبة للحروب ولا بالنسبة للسلام. تستطيع الاستخبارات أن تقول ما تشاء، وأنا كقائد قد أقبل تقييمها أو لا أقبله». وهذا كان رد الفعل العنيف لرئيس الحكومة رداً على تقدير رئيس البحوث فى شعبة الاستخبارات الذى ادعى، أن الأسد لن يفى بالالتزامات التى سيأخذها على نفسه. وكان ذلك اقسى انتقاد علنى ومؤثر على الاستخبارات التى تعد من أفضل اجهزة الاستخبارات فى العالم. وكان فى هذا الانتقاد شئ من الصواب بالنسبة لبناء المستقبل الذى يعد حقلا للألغام يجب أن يبتعد جهاز الاستخبارات عنه، ولا يمكن الاضرار بهذا المستقبل بما تعلنه شعبة الاستخبارات التى يتأسس نجاحها على الشواهد الصحيحة للوضع الحالى.
فالاستخبارات ليست محطة ارصاد جوية. فدورها ليس التنبؤ، بل أنها تجمع معظم المعلومات والحقائق. فالاستخبارات يمكن أن تقيم الموقف الحالى لعرفات الذى لم يكن فى وسعه الوفاء بالتزاماته فى اتفاق أوسلو، لكنها لا تستطيع التنبؤ ببعض الظروف المستقبلية التى سيكافح فيها عرفات ارهاب حماس، كما أنها لا يمكنها التورط بتنبؤ أنه بعد استئناف المفاوضات مع إسرائيل سيتمكن عرفات من التعامل بقوة مع منظمات الارهاب. فالاستخبارات معنية بجمع المعلومات الموثقة فى الوقت المناسب، وليس التنبؤ بالمستقبل، الذى يعد فى الغالب مجرد مقامرة أو رهان غير مضمون.

عودة إستروفسكى

يديعوت أحرونوت ١٩٩٧/١٠/٧
إيلنا شوقل شيفر

على الرغم من حرص رجل الموساد السابق، فيكتور إستروفسكى، على تغيير رقم تليفونه من حين لآخر، الا ان وسائل الاعلام المكتوبة والمرئية الكندية نجحت فى العثور عليه ومن وقتها وهم لايتركونه فى حاله.
هذا الرجل الذى أصدرفى سبتمبر ١٩٩٠ كتابا توثيقيا - حسب مزاعمه - عن تجربته كعميل للموساد فى الفترة من ١٩٨٤ - ١٩٨٦، وأسلوب عمل المخابرات الاسرائيلية، أصبح فجأة المعلق رقم واحد على موضوع محاولة اغتيال خالد مشعل، مسؤول حماس لدى الاردن، وهى العملية التي نسبت الى جهاز الموساد الاسرائيلى. منذ عامين فقط اعرب إستروفسكى عن ندمه للخطأ الذى ارتكبه وطلب من دولة اسرائيل ان تغفر له (ما ارتكبته من اضرار لحقت بمصالح اسرائيل الامنية) فى حديث لمراسلنا صادوق يحزقئيل، قال إستروفسكى، الذى جمع الملايين بفضل الكتاب الذى نشره، انه لو استطاع العودة الى الوراء، لماكرر، مافعله.
وعلى سبيل الذكر، قالوا فى الموساد انه رغم الاضرار التى تسبب فيها الكتاب - الا انه كان استعراضيا وقالت دوائر أمنية مختلفة، أن إستروفسكى ليس الا نذلا قضى فى الموساد فترة قصيرة فقط، وخرج منه (مركولا) وقتها قالوا فى اسرائيل، ان ماكتبه غير دقيق وتكلم عن امور ليس له بها علم.
ولكن ليس لكل ذلك تأثير على الكنديين. بالنسبة لهم، كان إستروفسكى، وسيظل، المصدر الموثوق به والرئيسى للمعلومات عن الموساد. تقول جينز شتاين، المعلقة الكبيرة بشبكة التليفزيون الرسمية لكندا: " ولم لا. ينظر الكنديون اليه على أنه خبير فى شئون الموساد. الم يكن ضمن العاملين به ذات يوم؟ إن لديه معلومات داخلية. اذن لماذا لا نثق به؟ "
كما قال عنه صحفى كندى كبير، رفض الكشف عن اسمه (انه مصدر امين للمعلومات. حتى يومنا هذا كل ماقاله صدق فيه وثبتت صحته، وفى كل مرة يحتل فيها الموساد عناوين الصحف يكون إستروفسكى المصدر الذى الجأ اليه).
كذلك قالت شتاين (انا لا اعلم ما اذا كان هو اكبر مصدر موثوق به فى العالم، ولكن اغلب الذين يعرفون بعض الامور يلتزمون الصمت. اما إستروفسكى فانه يتكلم، وليس امامنا خيار الا الاكتفاء بما هو موجود).
وقد قام ستروفسكى بتحليل ظروف العملية الفاشلة فى الاردن فى مقال بصحيفة (جلوب اندميل) تحت عنوان (الموساد يفقد مكانته).
وقد حرص إستروفسكى البالغ من العمر ٤٧ عاما - من مواليد كندا - على ان يذكر انه لا يعرف معلومات خاصة أو شخصية عن العملية

واضاف، مع ذلك يمكن ان نلحظ بصمات الموساد في كل مكان. وقال، ان عمليات التصفية التي من هذه النوعيّة، كانت ومازالت صناعة اسرائيلية. لهذا، كان الكنديون على ثقة بأنه ليست لهم صلة بالموضوع. وأوضح على صفحات الجريدة، ان المهام التي من هذه النوعية تتم دائما وأبدا بتصديق من رئيس الوزراء. وذلك على الرغم - حسب كلامه - من ان المجموعة المسماة (متسادا) والتي تورطت في العملية الفاشلة بالاردن، تعمل دائما بشكل مستقل وتختار اهدافها بنفسها. وشرح إستروفسكي للقراء الكنديين ان مجموعة متسادا هذه تخضع مباشرة لرئيس الموساد وتشمل خلية سرية تعمل في مجال الاغتيالات والخطف. وقال كذلك، ان جماعات التصفية التابعة لهذه الخلية، تستخدم الوثائق المزيفة الكثيرة، بما فيها جوازات السفر الكندية.

كيف يحصل الموساد على الوثائق المزيفة؟

يقول إستروفسكي: " هناك مستويات مختلفة للتزييف. ابسطها استخدام الوثائق المفقودة، على امل الا تهتم بها الهيئات المختلفة اكثر مما يجب واحيانا يستخدمون جوازات سفر مزيفة ودقيقة التزييف. وتشرف على هؤلاء وحدة خاصة من المخابرات، التي تحرص على اختبار وتحليل حتى نوعية الورق المستخدم في تزييف الجوازات ا في جميع الاحوال - ينظر الكنديون الى القضية ككل من منظورهم من حيث استخدام الجوازات التي تصدرها دولتهم، وآثار هذه العملية. اما مشاكل اسرائيل في هذا الموضوع فلا تمثل اهمية لهم. انهم يخشون انه من الآن فصاعدا، سيكون اى سائح كندى يزور دولة عربية محل اشتباه بأنه عميل للموساد الاسرائيلي . وهذه الحقيقة تطرح مخاوف آخرى منها احتمال ان يتعرض الكنديون للارهاب العربي ويعترف إستروفسكي في هذا الصدد قائلا، انه لا يجب حقا الاحتفاظ حاليا بجواز سفر كندى ، خاصة لو اختطف ارهابيون عرب طائرتك. ويضيف (لا يجب ان يخاف السائحون الذين يزورون الاردن، لان السلطات هناك متفتحة جدا. اما الذين سيزورون سوريا ، فسوف يتم فحص جوازاتهم بدقة شديدة وقد يزج بالبعض في السجون حتى يثبتوا انهم بالفعل سياح أو رجال اعمال - والنتيجة ان الكثيرين قد يجدوا انفسهم بين جدران السجون المظلمة في دمشق). لماذا يفضل الاسرائيليون استخدام جوازات سفر كندية؟ يفسر إستروفسكي ذلك في كتابه عندما كتب كيف شهد اثناء عمله في الموساد ورشة سرية تصدر جوازات سفر كندية مزورة وقال انه رأى اكثر من الف جواز سفر كندى حقيقي تمت سرقتها أو قدمها المهاجرون الكنديون اليهود الى الحكومة الاسرائيلية.

وأضاف إستروفسكي قائلا: "ان لكندا سمعة طيبة في العالم. وقد اعتقدوا في اسرائيل ان أوتاوا لن تتخذ مواقف متشددة لو اكتشف ان اسرائيل تستخدم جوازات سفر تحمل اسمها) . فلم تعد الجوازات الامريكية ذات شعبية على حد قوله. والسبب، الخوف من أن ينكشف الامر ويؤثر على العلاقات بين الدولتين، بما في ذلك حرمان الموساد من مصادر المعلومات الامريكية. وينصح إستروفسكي كندا بقوله: " في هذه الحالة يجب التشدد مع اسرائيل والتصميم على قطع العلاقات معها - ولو مؤقتا بين الموساد وبين مصادر المخابرات الغربية. وقد سارع الكنديون - بغض النظر عن كلام إستروفسكي - بإعادة تصميم جوازات سفر جديدة، اضافوا اليها بعض التعديلات السرية، تجعل من الصعوبة تزييفها مستقبلا.

في تلك الاثناء، ورغم الطلب المتزايد على تحليلات إستروفسكي، لم تبلغ كبريات المكتبات ومحال بيع الكتب في تورنتو عن ارتفاع حجم مبيعات كتابه. وقد قالت مديرة احد محال بيع الكتب في مجمع تجارى كبير (يحتاج المشترون وقتا حتى يستوعبوا هذه الاحداث، ولكن ربما تتزايد المبيعات والاهتمام به مستقبلا) .

مشعل لم يكن يساوي المخاطرة

معاريف ٦/١٠/ ١٩٩٧

عوديد جرانوت

لم يكن ينقصنا سوى المحاولة البائسة لاغتيال خالد مشعل لكي نكدس حملا على علاقاتنا الحساسة الدقيقة مع الاردن. لقد خبت قصة الحب بين الملك ورابين فور اغتيال رئيس الحكومة وتغيير الحكم في اسرائيل، وحلت محلها الآن قصة تشكك وريبة بين الملك ونتنياهو، ومعها انتقلت فكرة أخرى الى القصر، وهي احتمال تجميد العلاقات.

صحيح ان الملك حسين لديه مشكلة خطيرة في كيفية التعامل مع حماس في بلاده. فمن ناحية فإنه واع الى ان قيادة حماس مقيمة في الاردن وترسل من هناك أوامر وتوجيهات العمل. ليس فقط في المجال السياسي، بل ايضا في المجال التنفيذي. ومن ناحية اخرى، فهو واع للحركة الاسلامية في الاردن التي لا تتمتع فقط بتمثيل في البرلمان،بل وبتعاطف وتأييد الشارع الاردني. وأى محاولة يقوم بها الملك لتضييق الخناق أكثر من اللازم على النشاط الاسلامي من شأنها أن تجلب اليه أشد الازمات.

ويحاول حسين السير بين الاشواك، فتارة يعتقل وتارة يطلق السراح. تارة يقيد حرية نشاطهم وتارة اخرى يرخي لهم اللجام قليلا. والكثير من مطالب اسرائيل السرية التي وصلت اليه للتضييق على حماس قوبلت بالايجاب. في حين رفضت مطالب اخرى.

وأثناء محاولة الملك السير بحذر بين الاشواك، انزلت عليه حكومة اسرائيل، امطاراً غزيرة، ودون اى انذار سابق. ليس في شكل تيار جار، بل طوفان مفزع. اذ ان الموساد الاسرائيلي، اذا

صدقت الأنباء الغربية، يعمل دون ازعاج داخل عمان. ولو كان مشعل قد لقى حتفه، لم تكن اسرائيل فقط هى التى ستصبح هدفا لهجمات انتقامية وارهابية فى كل انحاء العالم. بل ايضا كان الملك سيصبح هدفا لاتهامات بالسماح «لمؤامرة دنيئة» ان تحدث. وكانوا رموه بانه يتمتع بالسلام مع الاسرائيليين فى الوقت الذى يردون عليه بإرهاب مضاد فى بلده ويواصلون الضغط على الفلسطينيين فى المناطق.
والحقيقة ان انقاذ مشعل جاء فى صالح الملك حسين واتاح له ان يظهر كمدافع عن حماس وحاميها، كمنقذ الشيخ ياسين وكمن سيهتم من الآن باطلاق سراح عشرات آخرين من معتقلى حماس من السجون الاسرائيلية. الا ان هذه التسوية برمتها تعمق الهوة الواسعة بين حسين ونتنياهو، يصاحبها الشك والكراهية والاحساس الثقيل لدى الملك، بأن نتنياهو لا اعتبار لديه لمشاعر الاردن، ولا يتردد فى توريطه اذ انه لا يهتم به.

لماذا يعد ذلك امرا خطيرا الى هذا الحد؟ لأن السلام بين اسرائيل والاردن، كالسلام بين مصر واسرائيل، ليس مبنيا على اساس تفاهم وتقارب ورغبة صادقة من الشعبين، بل على خلفية دقيقة وحساسة لقرار زعماء. لقد اعطانا السادات سلاما باردا، لكن حسين ضحى لنا بسلاما دافئا. وبقرار واحد للملك يستطيع فى لحظة ان يفسد الرسوم الجمركية المرتفعة لدولة اسرائيل على حدودها الشرقية، علاقات استراتيجية من الدرجة الاولى مع دولة عربية مجاورة، مازالت عضو فى الجامعة العربية.
وفى الشارع الاردنى يصيحون اليوم ويدعون الملك الى تجميد العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل بسبب محاولة اغتيال مشعل فى عمان، وخالد مشعل، اذا صح ماتنشره مصادر اجنبية عن نشاط الموساد، وبعيدا عن مكانته فى قيادة حماس، لا يساوى موته كل هذه المخاطرة.

رجل فطن

معاريف ١٩٩٧/١٠/٦

أورى أفنيرى

بنيامين نتنياهو رجل فطن. ومعلوم، ان الانسان الفطن هو الذى يعرف كيف ينجو من الفخ، الذى لم يكن ليدخله رجل عاقل من البداية وعملية عمان مثلا،كانت مغرية للغاية فاغتيال زعيم عربى هو دائما أمر شائع لدينا. والقائمة طويلة فى عهد جولدا مائير وبعد مذبحة ميونخ، اغتيل دبلوماسيون فلسطينيون بالجملة فى العالم. ربما كان لهؤلاء صلة بعمليات تخريبية، لكنهم كانوا فى متناول اليد، ومن السهل قتلهم. والمرة الوحيدة التى جرت فيها محاولة قتل ارهابى حقيقى ، وهو رجل "سبتمبر الأسود" حسنى سلامة، انتهت بمهزلة عالمية فى مدينة ليلهامر، وألقى القبض على المنفذين التافهين.
بعد ذلك اغتيل فى تونس وزير الخليل (أبو جهاد) بنجاح باهر ولو استطاعت حكومة اسرائيل ان تعيده للحياة الآن، لفعلت ذلك بحماس، لان ابو جهاد كان الرجل الوحيد المؤهل ليحل محل ياسر عرفات كشريك فى السلام وفى تصفية الارهاب.
وعلى ذلك فإن اعطاء الاذن للموساد بقتل زعيم حماس فى الاردن كان - من وجهة نظر نتنياهو - عمل ذكى. فالشعبية كانت مضمونة من البداية، خاصة بعد العمليات الهجومية الاخيرة. لكن الرجل العاقل كان عليه ان يتغلب على هذا الاغراء. أولا، الرجل العاقل لا يقرر هذه العملية، دون ان يأخذ فى الحسبان ماسيحدث لو فشلت. هل يمكن انكار العملية؟ هل الضرر يمكن اصلاحه؟ فبعد قضية ليلهامر وقضية بولارد، ادركنا ماهو حجم الضرر الناتج عن القيام بعمل مخجل فى دولة صديقة. والمفترض ان الاردن لها حساسية خاصة: فمعظم السكان فلسطينيون. والملك فى وضع دقيق بسبب علاقاته الموثقة مع إسرائيل، بينما نتنياهو يهين ويضطهد الفلسطينيين.

ونتنياهو كما هو معروف، رجل ذكى. بعد ان دخل هذا الفخ، فانه يسعى الى الخروج منه متكبدا خسائر فادحة، ويثمن باهظ ولكنه يمكن احتماله. وحاول الملك تسوية الأمر عندما اعطاه الشيخ ياسين.
وانتهز نتنياهو هذه الفرصة ليتخلص من الشيخ قبل موته فى السجن الاسرائيلى، كما انه بذلك أهان عرفات مرة اخرى. وفى ظل هذه الظروف لم يستطع اعضاء اليمين المتطرفون ان يعارضوا الحكومة. والمحصلة اننا امام نموذج رائع من "تقليص الخسائر".
وشمعون بيريز بالمقابل، لم يتصرف فى حينه كرجل حكيم ولا كرجل ذكى. عندما سمح للجهات امنية بإغتيال "المهندس" يحيى عياش، لقد فكر فقط فى شعبية العمل وشيوعه. ان تقتل رجلا كهذا، كان مسؤولا عن هجمات لوثت بالدم يده، بل ويتم تنفيذ ذلك بتليفون محمول، قد يضحى انتصارا انتخابيا. غير ان الانسان الحكيم كان سيفكر اولا فى النتائج. فاغتيال مثل هذا الرجل على ارض السلطة الفلسطينية دفع حماس بالفعل للقيام بعمليات انتقامية. وكانت ان اثبتت الخبرة استحالة منع العمليات الانتحارية.
والحكماء يقولون: ان المنظمات الارهابية ليست فى حاجة الى ذرائع أو حجج لاعمالها. فهم يعملون حتى دون مبرر. وهو قول باطل فعندما يكون هناك حافز يثير مشاعر عميقة الى حد كبير، فان ذلك يحرك قوة المنتحر ويعطى مبررا قويا لان يضحى بنفسه والاكثر أهمية: الغضب الشعبى الذى يعطى من البداية تأييدا قويا لمنفذ العملية. فأى منظمة ارهابية لا تقوم بأعمال تثير كراهية مجتمعه.
وحماس بالتأكيد ليست معنية بالتسهيل على عرفات أو تصفيته. لذلك عندما توافرت له مناخ آمن لتأييد جماهيرى، خرجت حماس بعمليات استعراضية.
وبيريز خلق هذا المناخ بيديه، وايضا دفع الثمن. فهو لم يخرج بخسائر

فادحة مثل نتنياهو الذكي، بل خرج منه دون عينين وبلا اسنانه جميعا. فعندما صدق على أمر قتل عياش، صدق ايضا على امر الموت السياسى لنفسه. وجاءت العمليات الانتقامية لتقضى على احتمالاته المتفائلة فى الانتخابات.
والموساد (كالمؤسسات المشابهة فى العالم) مجرد دمية جميلة. أى سياسى يصل الى الحكم يجب ان يلعب بها. وفى الموساد (ككل المؤسسات المشابهة فى العالم) تتركز كأفضل مايكون نتاج مغامرات اولاد كبار. هناك رجل حكيم يعرف ذلك ويحترس، ورجل حكيم يعرف ذلك ولكن لا يصمد امام الاغراء ما الامر اذن، انه يسعى، ويفتح ليخرج - أيا ما كان حاله - من الوحل الذى أدخل نفسه فيه وأدخلنا. يسعى، ولكن ليس واثقا من النجاح. فقط عندما يتولد طقس أو مناخ يضمن تأييدا جماهيريا لحماس، فإنها ستقدم على عمليات استعراضية.

النتيجة واضحة من تلقاء نفسها

ملحق هآرتس
١٩٩٧/١٠/٨

إن لجنة تقصى الحقائق التى شكلتها الحكومة للتحقيق فى أحداث محاولة إغتيال خالد مشعل تستطيع أن تنشغل بسلسلة من الموضوعات الهامة، ولكنها ستكون ثانوية فى جوهرها. لقد وعد رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو. رئيس اللجنة، يسوف تشخنوبر بأن اللجنة سيسمح لها بمعالجة اى موضوع يبدو لها موضوعيا ومرتبطاً بالحدث. ومن المحتمل أن يتسع عمل اللجنة الى أبعد من المحاولة الفاشلة وتؤدى لتحسين عدد من أجهزة المخابرات الاسرائيلية، والتى تعانى بالفعل من تجلط فى الشرايين.
ومع ذلك فإنه من الواضح أن لجنة كهذه لن تستطيع بانشغالها بموضوع الارهاب أن تريح الجمهور بعد أن بدا للجميع أسلوب اتخاذ القرارات ونوع وطريقة تفكير بنيامين نتنياهو. إن لجنة التوضيح بمثابة هيئة ذات أهمية محددة، محدودة ليس اكثر وربما بتشيكلها أراد نتنياهو ـ مع نهاية عملها ـ أن يستطيع أن يخضع معانى نتائجها مثل الطريقة التى عرض فيها نفسه كبرئ عقب تحقيقات قضية بارأون.

إن لجان تقصى الحقائق التى تم تشكيلها فى الماضى لم تترك بصفة عامة إنطباعا قويا لدى الجمهور. فقد قامت اللجنة المكلفة بتوضيح قضية "بولارد" بتعميم وطمس المسئولية لدى القيادة السياسية. ولجنة تقصى الحقائق فى الأحداث الدموية بالحرم الشريف عام ١٩٩٠ إمتنعت عن إبداء أى استنتاجات شخصية ضد المتورطين. لقد تعلم وأيقن الجمهور بشكل ما، أن لجان تقصى الحقائق تقوم بالتغطية اكثر مما تكشف عنه.
ومع تكليف لجنة تشخنوبر سمعت أقوال أن إتجاه وميل اعضاء اللجنة لأولئك الذين شكلوها سوف تصعب عليهم إمكانية إستخلاص النتائج. ومن جراء هذه المزاعم أن تقلل من الوزن الذى سيوليه الجمهور لتقرير اللجنة عندما يتم نشره.
إن عيوب لجنة تقصى حقائق تؤدى بشكل كبير الى نتيجة مؤداها أن لجنة تحقيق رسمية فقط والمدعمة بصلاحيات واسعة، من شأنها أن تستطيع فحص الأسباب والبحث عن المسؤلين وراء عملية الاغتيال الفاشلة التى تمت فى الأردن ولكن على مايبدو أن لجنة تحقيق رسمية ليست مطلوبة فى الحالة التى أمامنا. إن لجنة رسمية ذات صلاحيات واسعة كانت مطلوبة فى الماضى عندما كانت المسئولية عن الفشل القومى غير واضحة، أو عندما كانت هناك ضرورة للوصول الى تحقيق عادل تحت أعمال التغطية.
إن مسئولية نتنياهو عما حدث ليست محل خلاف. وقد أخذ على عاتقه مسئولية الفشل الذريع وذلك، متغطية أقواله بالكلمات الكثيرة بأن هذه هى الوسيلة لمحاربة الارهاب والتى تتضمن أيضا مرات الفشل. وبفعله هذا يتغاضى نتنياهو تماما عن الاتهام الموجه له، بأن قراره فى الأساس هو الخطأ الرئيسى، وليس التعطيل أو أخطاء التنفيذ التى تمت أثناء تنفيذ العملية على أرض الأردن.
والآن جاء دور السياسيين بعدم التهرب من دورهم الرئيسى، وهو بلورة رأى عام وجماهيرى آخذ فى الإرتفاع، وبمساعدتهم التأثير على الأغلبية فى الكنيست لإقرار أن نتنياهو لا يستحق أن يستمر على رأس الحكومة وأنه فشل تماما فى أداء منصبه وإجباره على تقديم الإستقالة.
وفى رده على أسئلة المراسلين قال رئيس الوزراء أول أمس، أنه لا يفكر فى هذا الطرح. أى فى حكم ديمقراطى يستطيع فيه السياسيون قلب الأمور رأسا على عقب والضغط عليه لإجباره بدفع ثمن سيل قراراته الخاطئة.

الفرق بين الملك والرئيس

معاريف ١٩٩٧/٩/٢٤
حامى شاليف

لحسين نغفر دائما، أما عرفات فنستمر فى مضايقته، حتى وإن كان الارهاب ثمن لذلك.

لقد استغل رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو أيضا حادث اطلاق النار فى عمان لكى يحصل على نقاط ضد ياسر عرفات. «انظر بنفسك الفارق» قالها نتنياهو لأحد المراسلين الذين رافقوه فى رحلته للنمسا ورغب فى ذلك الاشارة إلى الفجوة الكبيرة بين الحرب المتعاقبة والشجاعة للملك حسين ضد الارهاب الأردنى وبين التقصير المتواصل لياسر عرفات فى جهوده ضد الارهاب الفلسطينى.

إن نتنياهو صادق. فهناك فارق كبير بين حسين وعرفات. فبعد دقائق من الحادث عزفت فرقة التبرير والاعتذارية الإسرائيلية فى الحرب المديح للملك. إن وزارة الإعلام الأردنية لم يكن فى مقدورها أن تأمل فى مستشارين وناصحين أكثر فائدة من نتنياهو ووزرائه لكى تزيل عن الملك حسين أى مسئولية عن الارهاب فى عمان. لقد تبارى المسئولون الإسرائيليون الكبار فى حماس زائد من أجل توضيح أن حسين غير مسئول، وأن الأردن ليست متهمة وأن الحادث لن يؤثر على العلاقات.. وأن كل شئ على ما يرام.

لم يطلب أى أحد من حسين أن يحارب فورا «القاعدة التحتية للارهاب». ولم تقطع إسرائيل بشكل مفاجئ كل اتصالاتها مع حسين حتى يحسن إسلوبه وطريقه. ولم يتم إرسال مندوبين إسرائيليين لواشنطن من أجل تحسين وجه حسين والمطالبة بتجميد المعونة الأمريكية للأردن. ولم يشرح أى سياسى أو يصرح بأن استمرار الارهاب الأردنى يبرهن على أن معاهدة السلام مع الأردن كانت صفقة خاطئة.

إن حسين هو إبن إسرائيل العزيز، والذى لا يستطيع عمل أى شئ سيئ، أما عرفات فهو القبضاى مشاغب الحى والذى لا يستطيع عمل أى شئ طيب. إن إسرائيل تنحنى بنفسها للوراء من أجل الأخذ فى الاعتبار مشاعر وشجون الملك الأردنى.

فمن أجل حسين يتطوع إيريل شارون للمعركة من أجل نقل كميات أكثر وأكثر من المياة للمملكة الهاشمية، أما لعرفات فيتم إغلاق جميع الصنابير بإشارات اليد. فحسين يملك كارت إئتمان غير محدود أما لعرفات فقد أغلقوا من فترة طويلة كل السبل.

وهناك فارق آخر.. وهو أن حسين حاكم أوحد لدولة مستقلة، ومؤهل لتفعيل كل قواه فى السلطة من أجل محاربة الارهاب، وأيضا فى هذا الوضع فهو غير ناجح بشكل خاص. أما عرفات فهو يسيطر سيطرة جزئية على عدة جزر منعزلة ومكتظة بالسكان فى الضفة الغربية وفى غزة، ومساحة الحركة والمناورة لديه محدودة بشكل كبير عن تلك التى يتمتع بها الملك الأردنى. فحسين كان لديه ثلاثون عاما من أجل السيطرة على مخربيه، أما عرفات فهو موجود فى مدن الضفة منذ أقل من عامين، وفى ظروف أقل بكثير من مثيلاتها فى الأردن.

وفى مفاوضات السلام استجابت إسرائيل لمعظم مطالب حسين، أما عرفات فيستطيع فقط أن يحلم باليوم الذى يخرج فيه بنصف رغباته فى يده. وسكان الأردن غير وارد أن يكون لهم شكاوى إزاء إسرائيل، أما السكان الفلسطينيون فمعظمهم مازال يعيش تحت الاحتلال ويقع تحت رحمة رغبات الحكم الإسرائيلى. وإسرائيل من جانبها لم تفرض أى مقاطعة على الأردنيين، لم تسجنهم خلف نقاط التفتيش، لم تعمق الفقر والجهل لديهم، لم تصادر منازل ولم تبن مستوطنات فى قلب أحياء أردنية كثيفة. إن جذور الارهاب الفلسطينى يمكن على الأقل ربطها بمعاناة وإحباط الفلسطينيين وبإنعدام الأمل لديهم والذى يتعلق أيضا بتحسين ظروف الحياة. فالارهاب الأردنى مقابل كل ذلك، ليس له أى مبرر أو ذريعة.

إن نتنياهو بالتأكيد لم يكن يقصد كل ذلك، ولكن ربما «الفرق» الذى بين حسين وعرفات يكمن فى طياته درس وعبرة صغيرة يمكن أن يكون مفيدا جدا لمن يصور نفسه محاربا بلا هوادة للإرهاب.

لو كان نتنياهو يحرص على هيبة عرفات مثلما يستصغر نفسه أمام حسين، لو كانت إسرائيل تتعامل مع الفلسطينيين بنفس المنطق والحرص الذى تبديه للأردنيين، ولو أعطوا للفلسطينيين الأمل فى أنه سيأتى اليوم وهم أيضا سيستطيعون الجلوس فى بيوتهم براحة، مثل الأردنيين، بدون خوف من «الذراع الطويلة» لجيش الدفاع الإسرائيلى» . ربما حينذاك كان من الممكن ايجاد الخيال والتشابه بين حرب حسين للارهاب وبين جهود عرفات ضد مخربيه. ربما هذا هو الفارق الذى صنع كل الفوارق.

تقدير خسائر أولى

ملحق هآرتس ١٩٩٧/١٠/٦

إن غطاء الخسائر التى وقعت نتيجة لمحاولة الإغتيال الفاشلة لخالد مشعل، رئيس المكتب السياسى لحماس فى الأردن، بدأ فى الوضوح والانكشاف الآن. إن الهجوم على مشعل وجه ضد من يوصف فى بيان حكومة اسرائيل منذ الأمس "بالشخصية رقم واحد فى حماس"
الآن يتضح أن النتيجة عكسية: ليس فقط أن خالد مشعل خرج من هذه القضية بسلام، إلا أنه يستطيع أن يعرض ويقدم نفسه وأصدقاءه كضحايا لهجوم إرهابى. لا توجد مهزلة أكبر من ذلك. فهو ومتحدثون آخرون لحماس يفعلون ذلك بالفعل الآن، ويجرفون شعبية وهيبة لدى الجمهور العربى بصفة عامة ولدى الفلسطينيين بصفة خاصة.
إن العملية الفاشلة فى عمان وسعت وزادت من العوائق فى حرب اسرائيل للمنظمات الإرهابية. لقد إضطرت حكومة اسرائيل بالفعل لإطلاق سراح زعيم حماس الشيخ أحمد ياسين - بدون أى شروط - والذى رفض حتى أن يوقع على التعهد التقليدى بعدم معاودة أو الانشغال مرة أخرى بالإرهاب. وحقا أعرب الشيخ ياسين اثناء فترة وجوده بالسجن عن موقفه من مسيرة السلام، كما سعى ياسر عرفات لتذكيره بذلك عندما زاره بالمستشفى فى عمان، ولكن لم تمض عدة ساعات على خروجه حتى تنصل الشيخ ياسين عن أقواله عن المسيرة السلمية فى الماضى . والآن من المنتظر عودة الشيخ ياسين الى غزة، وليس هناك من شك من أنه سيحظى باستقبال حار وكبير كبطل عند عودته. إن تعاطفا جماهيريا آخذا فى الزيادة لزعيم حركة حماس، يقف على رأس المعارضة لياسر عرفات وسلطته، من الممكن أن يكون على حساب عرفات وليس فى صالحه، حيث أن قدرته على مكافحة حماس تتضاءل طبقا لذلك. وصعوبات مماثلة مرتقبة أيضا للملك حسين حيث يختشى رجاله من موجة التعاطف الشعبية لحماس والتى من الممكن أن تأخذ شكلا من التعبير الانتخابى فى الانتخابات المرتقبة قريبا فى المملكة.

من المحتمل أن يكون إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين هو الأول فى سلسلة إطلاق سراح مخربين آخرين لحماس، والتى ستضطر حكومة اسرائيل للقيام بها مقابل الإفراج عن المقبوض عليهم بالسجن الأردنى وكانوا يحملون جوازات سفر كندية مزورة.
وبات الآن واضحا أن الرأى العام فى الأردن لدى الجمهور الفلسطينى وفى العالم العربى عامة لن تترك للملك حسين ولحكومته الشروع فى اطلاق سراح الإثنين بدون أن تدفع حكومة اسرائيل المقابل بعملة مماثلة، أى تطلق سراح معتقلى حماس. ولا حاجة للخيال الكبير حتى نصف ونتخيل المشاكل التى سيولدها اطلاق هذا السراح.
منذ أيام قليلة فقط قامت الشرطة الفلسطينية باعتقال عشرات الكوادر لحركة حماس، وبأوامر عرفات تم إغلاق ١٦ مؤسسة خيرية وتعليمية للمتعصبين الاسلاميين فى غزة. ومنذ كشف القضية بعمان توقفت تلك العمليات، وفى غزة توقعوا بالأمس فى كل لحظة أن يتم إطلاق سراح العديد من المعتقلين وفتح تلك المؤسسات التى أغلقت من جديد.
وكل ذلك قبل الحديث عن مشكلة دائرة الإنتقام، من النوع الذى أتى بعد إغتيال يحيى عياش. فى إحدى بيانات حماس والذى وزع فى نهاية الإسبوع بشرق القدس توعد اعضاء حماس بسلسلة من الأعمال الإنتقامية لمحاولة إغتيال خالد مشعل وهم يؤكدون على العمل على عمليات تطهير أيضا فى القيادة السياسية الفاسدة للسلطة الفلسطينية.
لا مفر من النتيجة الرامية الى أن أولئك الذين خططوا وصدقوا على العملية ضد خالد مشعل أهملوا من ناحية دراسة أبعادها.
إن الفشل فى التنفيذ يجرف سلسلة من الأضرار والخسائر لم يتم تقديرها بعد. ولكن النجاح أيضا - أى تصفية مشعل على أرض الأردن - كان من الممكن أن يتضح كسيف ذو حدين.

سر زعامة الشيخ

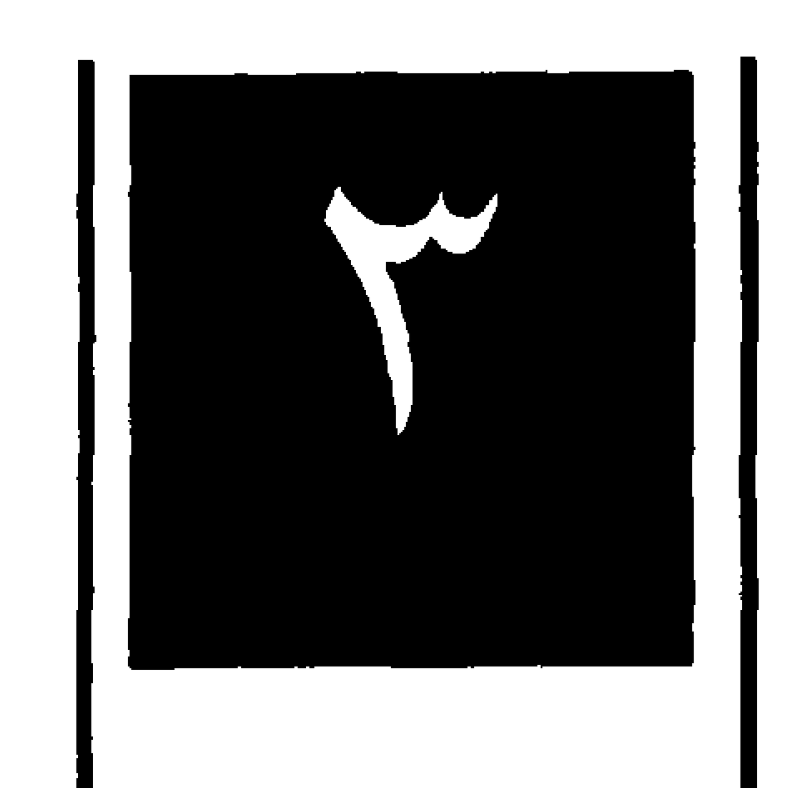
معاريف ١٩٩٧/١٠/٥

ديفيد لفئ

علت الدهشة وجوه حراس المستشفى التابع لمصلحة السجون فى الرملة، عندما وصل بعض رجال الجيش وعلى رأسهم العقيد/ شاؤول إريلى نائب السكرتير العسكرى لوزير الدفاع، الى مبنى الرعاية الصحية الواقع خلف اسوار سجن أيلول. ثم توجهوا الى حجرة الشيخ أحمد ياسين ومساعده رياض فيصل بلبول.
لم تكن مهمة أريلى سهلة، اذ كان عليه اتمام ترتيبات الافراج عن زعيم حماس. والسجين فى هذه الحالة، لا يوجه اسئلة أو يطيل الكلام، اذا ماحضر اليه من يطلق سراحه فى الحال. بل يسارع الى جمع متعلقاته والخروج من السجن، سعيدا، قبل أن يغير أحداً رأيه. الا ان الامر بالنسبة

للشيخ ياسين لم يكن كذلك. فقد قال ياسين عبر مترجمه لاريلى: "لا أريد الخروج من السجن، فهذا ليس افراجا، انه ابعاد ونفى. انكم لن تسمحوا لى بالعودة".
والعقيد شاؤول اريلى كان قائد الفرقة الشمالية لجيش الدفاع فى قطاع غزة، ويعرف عقلية زعماء حماس وصلابة اسلوبهم، لكنه يعرف ايضا قدرتهم على التوصل الى حل وسط. وكان ذلك هو سبب اختياره لهذه المهمة المعقدة.
لم يتضح ماتضمنه الاتفاق الذى توصلوا اليه فى النهاية مع الشيخ ياسين بشأن العودة الى غزة، أما الشئ المؤكد انه فى ساعة متأخرة

من الليل وبعد مفاوضات مضنية، وافق الشيخ ياسين على التوجه الى الاردن، وخرج معه ساعده الايمن فيصل بلبول الذى كان مسجونا منذ عام ١٩٩٢.
ولد الشيخ أحمد ياسين عام ١٩٣٦ بقرية جورت عسقلان بالقرب من اشكول. وفى حرب التحرير ١٩٤٨، هربت عائلته الى معسكر شاطى للاجئين فى قطاع غزة، ومازالت اسرة الشيخ بأبنائه الـ ١١ تسكن القطاع والشيخ ياسين مشلول الجسم منذ كان فى السادسة عشرة من عمره. وحسب احدى الروايات، كان يتسابق مع بعض اقرانه ايامها، حول من يستطيع منهم ان يقف على رأسه مدة اطول فسقط ياسين، حيث اصيبت احدى فقرات عموده الفقرى ، وبقى مشلولا. وفى رواية أخرى حدثت الاصابة اثناء لعب كرة القدم. فمن شاب سليم أحب الجرى والقفز فوق الرمال امام معسكر شاطى اللاجئين، تحول ياسين الى انسان محطم. وأصبح جسده يابس نحيل، واضطر للاستعانة بكرسى ذى عجلات. وقد أثرت حالته الجسمانية العصيبة على طباعه وتكوينه، فبدأ يقرأ كتب الدين، وذهب الى مصر للدراسة الجامعية وعندما عاد الى غزة، عرف كمعلم وواعظ دينى.
وفى عام ١٩٥٥، انضم الى أول مجموعة من الاخوان المسلمين فى غزة، وتركز نشاطه فى مجالات التعليم والخدمات الاجتماعية. وفى عام ١٩٧٨ تم تعيينه زعيما لتنظيم المجمع الاسلامى الذى كان غطاء للاخوان المسلمين. وكان التنظيم يستهدف "اقتلاع الكيان الصهيونى"، غير انه بات هدف مؤجل حتى يتم اصلاح داخلى للمجتمع الفلسطينى.
والأمر الذى يبدو غريبا، ان احمد ياسين نجح فى الحصول على أموال من الادارة العسكرية الاسرائيلية لانشاء مدارس دينية ومساجد. وازدادت قوته وتأثيره. وبدأ تلامذته يطاردون مرتادى ومديرى دور السينما. وأغلقت الكثير من اماكن اللهو أبوابها فى القطاع بسببهم. واعتقل رجال حماس بعض اصحاب هذه الاماكن ومطربين، كما لاحقوا نساء متبرجات فى ملابسهن حسب رأيهم.
وفى ديسمبر ١٩٨٧، وبعد ايام من حادث طريق كان شرارة اندلاع الانتفاضة، قرر ياسين ورجاله تشكيل حماس (حركة المقاومة الاسلامية) ومقابل التنظيم السياسي لحماس الذى ترأسه ياسين، أنشئ جناح عسكرى أطلق عليه بعد ذلك خلايا عز الدين القسام.
لقد جعلت الصورة الصارمة للشيخ، وصوته العالى المبحوح الذى كان يخرج من فمه بصعوبة، وبساطة اسلوبه ومسلكه وتشدده الدينى والوطنى، جعلت منه كل هذه العوامل مصدراً للتبجيل والتقديس الشعبى . فمجرد ملامسته تعتبر بركة. وعندما خرج من منزله فى غزة صحفيون أجروا معه مقابلة صحفية، طاردهم الناس سعيا لملامستهم لتحل بهم البركة ممن تحدثوا معه. وبدأت تنتشر حكايات فى غزة عن معجزات الشيخ، كما ظهرت صورة على أغلفة المصاحف، والبوسترات التى تحمل صورته، كما ان الفلسطينيين من مؤيدى منظمة التحرير الفلسطينية احترموه ووقروه.
فى عام ١٩٨٤ اعتقل ياسين وحكم عليه بـ ١٣ سنة سجن لعضويته فى منظمة ارهابية وحيازة كمية كبيرة من المواد المتفجرة فى منزله. بعد ذلك بعام واحد افرج عنه ضمن صفقة جبريل. فعاد الى منزله وبدأ بتشكيل الانساق التى ستتحول فى يوم ما الى منظمة حماس.
وقد عمل الشيخ ياسين ومؤيدوه بذكاء فى استخدام البنية التحتية للمنظمات الدينية لتقوية وجودهم على الساحة. وأصدر أمرا بتصفية جميع الوشاه. واستغل ناشطوه ذلك للعمل ضد المتعاونين مع اسرائيل.
وكتب الشيخ فى البيان رقم واحد الذى اصدرته الحركة: "الاسلام فقط هو الذى سيكسر اسرائيل ويحطم احلامها. وتلى البيان الأول العديد من البيانات. وأصبحت حماس منظمة ارهابية مسيطرة. وقدرت نسبة تأييدها بـ ٣٠٪ الى ٤٠٪ من المجتمع الفلسطينى.
وفى مايو ١٩٨٩ اعتقل ياسين مرة أخرى وحكم عليه بـ ١٥ سنة كاملة فى السجن بتهمة تشكيل حركة حماس، وحيازة اسلحة وتوزيع منشورات. وأثناء محاكمته رفض أى صفقة تقترح عليه. وقال لمحاميه: "لا أريد منهم تسهيلات ولا مجاملات".
وازداد كبرياء الشيخ ظهورا حتى وهو خلف اسوار السجن. وفضلت السلطات الاسرائيلية ان يصدر الشيخ بيانا ما يناهض الارهاب، مقابل اطلاق سراحه، حتى لا يموت فى السجن الاسرائيلى ويصبح شهيدا للاضراب. لكن عشرات المحاولات للتوصل معه لحل وسط باءت بالفشل، ورفض التوقيع على أى بيان، وظل فى السجن.
قالوا له "لو اردت زيارة عرفات ومقابلته، نفرج عنك"، لكن ياسين رفض، وأجاب فيما يتعلق برؤية عرفات، فأنا لست مضطرا لذلك. وعندما يطلق سراحى، فسيأتى عرفات ويسلم علي ونتحدث. لكننى غير مستعد بأن يفرضوا شروطهم علي".
وماقاله ياسين، تحقق الاسبوع الماضى، فقد تحدث مع عرفات دون الزامه بأى شئ، وسارع عرفات لزيارة الاردن، وقبله بحماس فى ذقنه وجبهته.
وعلى مدى اكثر من سنواته السبع فى السجن الاسرائيلى (بدءاً بالسجن التحفظى) اختار ياسين القائمين على رعايته من بين المعتقلين من حماس. فقد أطعموه وألبسوه، ونظفوه واصطحبوه للنزهة على كرسيه المتحرك. وكان يجرى تغييرهم كل عدة اشهر. وبمرور الوقت، ساءت حالته الصحية. وبسبب رقاده الدائم صادفته مشكلات فى التنفس، وأصيب بالتهابات فى العينين، وأصابته قرحة والتهاب فى الاذنين.
وكانت السلطات تسمح اكثر من مرة لوسطاء سياسيين وصحفيين وحتى من اعضاء حماس بزيارته فى السجن. وبصفة عامة كان يسمح بهذه الزيارات فى حالات تهم اسرائيل. فمثلا، سمح بمقابلته بعد خطف الجندى نخشون فكسمان والشرطى نسيم طولدانو رحمهما الله، وفى حالات أخرى.
وكان ياسين قد صرح بعد اختطاف فكسمان "لقد أشرت فى مثل هذه الحالة بعدم قتل الجندى ، وأن يعامل معاملة حسنة، وألا يصيبه سوء ، فإن قتله لن يفيد. الاكثر من ذلك - ان ديننا يأمر بالحفاظ على حياته".
لكن يبدو ان المخربين لم يسمعوا له.
وفى نوفمبر ١٩٩٤، أدان الشيخ ياسين عملية ديزينجوف وبعد ذلك بشهر اوصى خاطفى ايلان سعدون بالكشف عن المكان الذى دفن فيه، وفى العام الماضى ألمح الى ضرورة تغيير اسلوب النضال ووقف العنف ضد اسرائيل. لكن اتضح كذبه، وزيف الخط التسكينى الذى دعا اليه. ففى مارس ١٩٩٧ وبعد الهجوم على مقهى ابروبو فى تل أبيب، قال الشيخ ان الهجوم كان ردا طبيعيا للاحتلال الاسرائيلى وأن اسرائيل لن تعرف سلاما ولا أمنا.
والحل السلمى بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية، حسب الشيخ ياسين، يمكن ان يحدث بصورة مؤقتة فقط. وقال: "ستتمسك كل من الدولتين بموقف مقابل للأخرى لفترة زمنية قصيرة، وعندئذ سيتجدد الصراع، وسيثور الشعب الفلسطينى مرة بعد أخرى ".
وبالرغم من آرائه الحاسمة فانه من الصعب استخراج تصريحات مؤثرة من ياسين، وهو كثيرا مايرد على السؤال بسؤال. فمثلا، عندما سئل من قبل هل يؤيد الجهاد لتحقيق تطلعات الشعب الفلسطينى، أجاب: " اذا لم يستطع إناس ان يحصلوا على حقوقهم بالطرق السلمية وبوسائل غير عنيفة، فماذا يبقى لهم من خيار؟



إسرائيل - مصر

إختبار عزام

يديعوت أحرونوت
١٩٩٧/٩/٢٣ يوسى أولمرت

فى البرنامج التليفزيونى الذى غطى المناورات السنوية لسلاح البحرية المصرى قبل شهرين تحدث القادة المصريون عن «العدو الإسرائيلى». وقد تم ذكر «العدو الإسرائيلى» فى مناورة سابقة للجيش المصرى.

إن هناك شيئا سيئا يحدث فى العلاقات المصرية الإسرائيلية. وهذا السوء فى العلاقات لم يبدأ مع وصول نتنياهو إلى السلطة ولكن قبل ذلك بكثير وعلى الرغم من التوقيع على اتفاقيات أوسلو. وقضية عزام عزام ذات صلة وثيقة بتدهور العلاقات حيث أن كل من يعرف شيئا عن هذه القضية يعرف أيضا أن إسرائيل بريئة تماما من هذه القضية وكذلك عزام نفسه. فهو ليس جاسوسا وهو لم يضر بالأمن المصرى ولم يقصد أو ينوى فعل ذلك. ولكن سقط ضحية للألاعيب التى نسجها النظام وكذلك الجيش فى مصر. والآن يجئ الرئيس مبارك، هو نفسه وليس شخص آخر ويعلن أنه لن يمنح العفو بل وهاجم مبارك بنيامين نتنياهو.

وليس من الضرورى أن أكون من انصار نتنياهو حتى أعرف أن مبارك قد بالغ هذه المره، بل ومبالغة كبيرة. حيث أن عزام برئ من هذه التهمة التى وجهت اليه وبنيامين نتنياهو لا يتحمل أى مسئولية فى هذه المؤامرة الحديثة التى تعرض لها. ويخطئ المصريون إذا تصوروا أنه من الممكن عمل ألاعيب رخيصة على حساب نتنياهو. وحتى أشد الناقدين لنتنياهو يعرفون أن نتنياهو قد تعرض هذه المرة لمحاولة تشويه سمعة ليس لها أى اساس من الصحة.

وأساس قضية عزام هو انسحاب مصر التدريجى من روح اتفاقية السلام مع إسرائيل والسياسة المنظمة لنظام مبارك التى تهدف إلى التضحية بالعلاقات بين مصر وإسرائيل على مذبح المصالحة وإرضاء الجماعات الإسلامية المتطرفة داخل مصر وبعض العناصر العربية خارج مصر.

وأكبر دليل على محاولة انسحاب مصر من روح اتفاقية السلام، فشل محاولة التطبيع الأولى مع دولة عربية استجابت إسرائيل لكل مطالبها المباشرة فى نطاق اتفاقية السلام التى وقعت بينهما.

هذا وقد مر عشرون عاما على الزيارة التاريخية التى قام بها أنور السادات للقدس ولم يبق الكثير من روح هذه الزيارة. وعلى الرغم من أن حالة الحرب بين مصر وإسرائيل قد انتهت وهذا شئ مهم جدا، ولكن ماذا بشأن هذا السلام المضمون؟ يجب أن يمر الوقت، كما يقولون لنا، حتى نسمح للجروح بالالتئام وكى ينتهى العداء بصورة تدريجية ولكن الوضع مختلف بالنسبة للعلاقات بين مصر وإسرائيل حيث أنه كلما يمر الوقت كلما يتزايد الشك والريبة وكلما اتسعت الفجوات وتراجع التطبيع المأمول.

إن عزام عزام هو الضحية الجديدة للسياسة المصرية النمطية، حيث حمل على كتفيه عبء العلاقات بين مصر وإسرائيل. ومصيره اصبح الآن بمثابة الاختبار الاساسى لقوة هذه العلاقات وقدرتها على الصمود، ومن يصر على تركه فى السجن المصرى حتى يصيبه العفن فإنه يبعث برسالة ليس فقط إلى عزام وأسرته ولكن أيضا إلى دولة إسرائيل كلها وإلى حكومتها. ولا يجب ان نسمح ببقاء عزام فى السجن حتى يتعفن هناك.

إنتهت الحرب، وازدهر التجسس

هآرتس ١٩٩٧/٩/٥

يوسى ملمان

بعد مرور حوالى ٣٦ ساعة من اصدار المحكمة المصرية حكما بالسجن لمدة ١٥ عاما على عزام عزام بتهمة التجسس، وجد السفير المصرى محمد بسيونى صعوبة فى اخفاء انفعاله. فى حديث باللغة الانجليزية المزوجة بالعبرية (لماذا تصنعون ضجيجا دائما؟) وكانت شكواه موجهة اساسا إلى الإعلام الإسرائيلى، وإن كان من الممكن الاعتقاد أنه كان يقصد أيضا تصريحات زعماء الدولة من أجل الافراج عن عزام. كانت تصريحات السفير المصرى صدى واضحا للاراء التى صدرت فى الشهور الاخيرة عن رئيسه - حسنى مبارك - فى المكالمات التليفونية مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، وأحاديثه لاجهزة الإعلام. وأضاف محمد بسيونى (كان فى مقدورى أنا أيضا أن اصنع ضجة عالية لوجود ٣٧ مواطنا مصريا فى سجون إسرائيل.

وقد اتضح من التحرى فى هيئة السجون الإسرائيلية انه فى إسرائيل ٤٥ سجينا مصريا. من بينهم عشرة محكوم عليهم بالمؤبد بسبب اتهامات امنية وتجسس والتورط فى أعمال ارهاب. اخطر هذه الحالات هى حالة محمود سواركه، الذى اتهم بالقتل فى عام ١٩٧٧ وحكم عليه بالمؤبد. ومؤخرا بسبب تدهور حالته الصحية، سُمح لاقاربه بزيارته فى السجن بعسقلان. المعتقلون المصريون وقضية عزام يذكروننا، أنه خلال عشرين عاما من السلام، منذ رحلة الرئيس انور السادات إلى القدس، لم تتوقف الدولتان عن حرب المخابرات فيما بينهما. وسائل جمع المعلومات حادة ومستعدة دائما بايدى الطرفين. وتواصل اجهزة الإعلام المصرية الكلام الصاخب عن المؤامرات الخبيثة للموساد الإسرائيلى التى تتحطم دائما امام النجاحات الذكية من جانب اجهزة المخابرات المصرية.

وأكثر هذه القصص شعبية هى افلام السينما والتلفزيون وكانت الذروة فى رمضان. ومن المحتمل أنه بسبب وفاة المؤلف صالح مرسى، الذى تخصص فى قصص التجسس، حرم المشاهدون فى رمضان الأخير من مشاهدة قصة جديدة عن الموساد. وقد سعى مرسى لزرع بعض بذور الحقيقة فى قضايا سابقة، كشفتها المخابرات المصرية امامه. أما صحف المعارضة مثل الوفد والشعب فلا تتردد عن سرد قصص خيالية لا تمت للواقع بصلة.

من بين الاتهامات الجوفاء التى قيلت ضد إسرائيل، أن الموساد يقوم بمحاولات لتسميم مياه نهر النيل. حتى جريدة الأهرام، البوق شبه الرسمى للسلطة، قالت أن عملاء المخابرات الإسرائيلية حاولوا ان ينشروا مرض الأيدز فى مصر. وتحت ضغوط الاحتجاجات الإسرائيلية اعتذرت الجريدة.

مع ذلك، ومع كثافة الانباء والمقالات والتعليقات هناك تقارير صحفية تبدو صادقة ويمكن أن تدل على أن مصر مازالت هدفا مهما لقيام إسرائيل بجمع معلومات عنها. فى التقارير الاجنبية قيل أن إسرائيل تستخدم وسائل متنوعة لجمع المعلومات.. منها الاستماع لاجهزة الإعلام والتصوير من طائرات الاستطلاع والقمر الصناعى «اوفيك» والعملاء الذين يتم الدفع بهم إلى مصر عن طريق التمويه أو مواطنون مصريون يتم تجنيدهم كعملاء.

وتقول التقارير الاجنبية، أن أعمال الاختراق والتشغيل لهؤلاء العملاء تتم عن طريق الموساد والمخابرات العسكرية. وتقول أنه يدفع إلى البلد المستهدف، ولفترات طويلة، عملاء اصحاب هوية مزدوجة ويمكنهم الوصول بسهولة إلى المعلومات الحيوية.

أما قطاع نشاط المخابرات العسكرية، فهو محدود أكثر ومن حقه تجنيد عملاء واستخدامهم بخاصة فى مناطق الحدود بين الدولتين. منذ حوالى عام قالت صحيفة الاوبزرفر البريطانية أن المسئولية فى المخابرات العسكرية لتشغيل العملاء فى الدول المجاورة لإسرائيل، ومن بينها مصر، تقع فى ايدى الوحدة المسماه ٥٠٤. وجاء فى التقرير الصحفى أن هذه الوحدة كانت مسئولة عن تجنيد واستخدام بعض العملاء فى سيناء، والذين حكم عليهم بعقوبات سجن طويلة. وجاء فى النسخة الفرنسية لصحيفة الاهرام أنه منذ توقيع اتفاق السلام تم اعتقال ١٧ عميلا بتهمة التجسس لصالح إسرائيل، وتمت محاكمة عشرة منهم. فى يونيو ٩٣ تم اعدام عبدالسلام على شهيد، وهو محام مصرى متهم بالتجسس لصالح إسرائيل. وزعم المصريون أن شهيد تم تجنيده فى النمسا كعميل للموساد عام ٩٠ - ٩١ ومن المعتقد أن المصريين لا يتورعون أيضا عن ممارسة نشاط التجسس. مؤخرا (فى محاولة لتهدئة الرأى العام فى بلاده بسبب قضية عزام) قال مصطفى خليل رئيس وزراء مصر الاسبق أن أعمال التجسس تحدث حتى بين الدول التى بينها علاقات سلام وصداقة.

من حين لآخر تقوم طائرات الاستطلاع المصرية بأعمال مراقبة وتصوير فوق إسرائيل رغم أن المجال الجوى لسيناء مغلق أمام الطائرات العسكرية. ويبعث سلاح البحرية بسفنه، وبها معدات تصوير وتصنت بالقرب من سواحل إسرائيل. ويوجد جهازان منفصلان لجمع المعلومات خارج حدود مصر عبر تجنيد عملاء واستخدامهم وهما: المخابرات العسكرية والمخابرات العامة. ويبدو أن طريقة عمل المخابرات العسكرية مزدوجة. وهذا النشاط يتم سواء فى إسرائيل أو خارجها. وعبر سيناء ورفح يتم دفع عملاء مصريين إلى إسرائيل، كما أن السفارة المصرية تمارس نشاطا كبيرا، حيث ان ثلث العاملين بها، حسب التقديرات، يعملون فى مهام تجسس من أجل هذين الجهازين، كذلك إذا كان جهاز التجسس المضاد، وهو يقع فى إسرائيل تحت مسئولية جهاز الأمن العام (الشاباك)، ناجحاً فى رصد مَن من أعضاء السفارة هو اصلا دبلوماسى ومن هو الذى يتبع المخابرات تحت ستار دبلوماسى - فإنه لا يسارع بالكشف عن ذلك.

لقد تم الكشف عن ذلك مرة واحدة فقط فى تاريخ العلاقات بين الدولتين. كان هذا عام ١٩٨٢، عندما تم رصد سكرتير اول بالسفارة

بتل أبيب، يدعى رفعت الانصارى، كرجل مخابرات، الذى تصادق مع روناريتشى، مسئولة الصحافة بالسفارة البريطانية فى تل أبيب. قامت ريتشى بتزويد حبيبها المصرى بالمعلومات، وقد اعترفت بذلك وحكم عليها امام محكمة لندن بالسجن عدة شهور. وقد نسب الإعلام البريطانى كشف العلاقة بين الاثنين إلى جهاز الشاباك الإسرائيلى، الذى قام بابلاغ نظيره البريطانى.

فى حالات أخرى تم رصد تجول دبلوماسيين مصريين - وكأن الأمر عفوى - بالقرب من منشآت عسكرية. ولم تتخذ ضدهم أى اجراءات، لعدة اسباب، منها الحصانة الدبلوماسية التى يتمتعون بها والرغبة فى عدم تعكير العلاقات بين الدولتين. فى الدول التى تعتبر فى نظر مصر هدفا كبيرا من أجل الحصول على معلومات عنها - مثل إسرائيل - يمكن الافتراض بأن هناك اجهزة تصنت متطورة. ويمكن أن تشهد الهوائيات التى على سطح السفارة على حجم اعمال التصنت والاهداف من ورائها. وهناك وسيلة جمع معلومات واستخدام عملاء تتم خارج حدود إسرائيل، عبر السفارات المصرية فى الخارج التى تحاول صنع علاقات مع إسرائيليين أو أجانب يزورون إسرائيل.

إلى جانب العمل السرى، من المحتمل أن يكون المصريون حريصون أيضا على جمع معلومات من مصادر علنية مثل الإعلام الإسرائيل والحوار مع إسرائيليين من جميع الطبقات. ويمتاز فى هذا بالذات، محمد بسيونى، رجل المخابرات السابق، والذى يعد من اقدم السفراء الاجانب فى إسرائيل، حيث تولى منصبه منذ خمسة عشر عاما. وجميع وسائل جمع المعلومات موجهة للحصول على معلومات: أولا عن القدرة العسكرية الإسرائيلية ثم بعد ذلك عن قدرتها التكنولوجية - العلمية، وعن الجهاز السياسى وعلاقاته مع السلطة الفلسطينية ومع فلسطينيى المناطق ومع الاقلية العربية.

مع كل هذا، فإن انجازات المخابرات المصرية، التى تعتبر من افضل اجهزة المخابرات العربية، محدودة جدا إلى الآن على الاقل. فقدرتها محدودة على تجنيد عملاء من داخل الجماهير اليهودية واستخدامهم. منذ اقامة الدولة تطوع عدد محدود جدا من اليهود للعمل من أجل المخابرات المصرية مقابل المال. اما النجاح فى استخدام عملاء من بين عرب إسرائيل فلا وجود له بسبب ابتعادهم عن أى مصدر للمعلومات السرية. ورغم الافتراض المهنى فى الدولتين بأن (الجميع يعقلون ذلك) الا أن هناك انطباعا بأن قضية عزام لها وضع مختلف. أنها تذكرنا من الوهلة الاولى بقضية تاجر الاثاث دافيد اوفيتس الذى اعتقل منذ اكثر من خمس سنوات فى مصر باتهامات تجسس مماثلة لصالح إسرائيل. ورغم هذا فإن الحالتين مختلفتين. كان هناك اساس معين لقضية اوفيتس فى هيئة ابناء مصراتى الثلاثة من الرملة الذين كانوا على علاقة عمل مع اوفيتس. الثلاثة اقاموا فى مصر بطريقة غير قانونية، وكانوا على اتصال بالسفارة الليبية على أمل الهجرة إلى هذه الدولة ببطاقات هوية مزيفة. بعدما أعتقلوا، كشفواعن معرفتهم بالتاجر اوفيتس الذى اشترى بأسعار رخيصة اثاث السفارة الأمريكية بالقاهرة وأراد بيعه فى إسرائيل.

هذه المرة يقول جميع المعنيين بالامر، من ابناء الأسرة وحتى رئيس الوزراء - انه فى حالة عزام، يوجد دخان بدون نار. فقد اكد الرئيس فايتسمان هذا الاسبوع: «أنه لم يكن عميلا لأى جهاز مخابرات إسرائيلى، لا الموساد ولا المخابرات العسكرية ولا جهاز الامن العام» وقد رفض سامى عزام احتمال أن شقيقه كان ساعياً متجولاً وتم استخدامه فى استخبارية دون أن يعلم. إذا كان الأمر كذلك، لماذا قرر المصريون أن يعملوا ضده بتشدد هكذا؟ وتعميمهم ملحوظ خاصة ازاء الاتفاق بين كل الخبراء فى إسرائيل بأن اجهزة الامن والمخابرات المصرية تتقبل الاذعان وتسلط الاجهزة العسكرية والسياسية عليها.

ويؤكد دبلوماسى إسرائيلى خدم فى الماضى فى منصب كبير بمصر «حتى لو كانت لهذه الاجهزة حرية حركة معينة، وحتى لو كان متفق عليه بعدم ضرورة الحصول على موافقة الرئيس على أى عملية استخبارية، من الواضح انهم يعملون طبقا للسياسة المفروضة من أعلى».

فى تقدير هذا الدبلوماسى الإسرائيلى، الأمر نفسه ينطبق على محكمة أمن الدولة، التى اصدرت حكمها على عزام عزام. من النادر أن يحاكم المصريون اجانب لاسباب واهية. وهناك من يعتقدون بوزارة الخارجية أن ما حدث كان (خطأ فى العمل) او (موضوع اتسع وخرج عن السيطرة). طبقا لهذا التفسير أن مسئولا ما على مستوى متوسط أو عال فى جهاز المخابرات المصرى قد فسر خطأ تدهور العلاقات السياسية مع إسرائيل على انه ترخيص بالعمل ضد عزام. بعدما تكشفت القضية وصرخت إسرائيل اضطر الجهاز السياسى الاعلى، وربما ايضا الرئيس مبارك، إلى الموافقة على العملية لاسباب تتعلق بالكرامة والاحترام والرأى العام.

فى المقابل، لدى افرايم دوفيك تفسير بعيد المدى. كان دوفيك قنصلا سياسيا فى السفارة الإسرائيلية بالقاهرة فى السنوات ٨٠ - ١٩٨٣ وسفيرا بمصر فى السنوات ٩٠ - ١٩٩٢. وهو يربط قضية عزام بحادث سيدة الأعمال ديبورا جنانى، التى نجحت فى مغادرة مصر بعد التدخل السريع من عضو الكنيست ايهود براك. فى كلتا الحالتين انصبت الاتهامات على (التجسس الاقتصادى - الصناعى)، ومن هنا يستنتج دوفيك إن «للمصريين اسلوب عمل واضح. طالما أن هناك تطورا ايجابيا فى قطاع معين فى علاقات الدولتين، تبذل السلطات جهودا لاحباطها».

عندما تطور التعاون الزراعى سعى البعض فى مصر لترويج شائعات بأن الخبراء الإسرائيليين ليسوا إلا عملاء مخابرات يسعون إلى نشر الاوبئة للاضرار بالقدرات الزراعية المصرية.

وعندما اجتذب المركز الاكاديمى الإسرائيلى فى مصر مئات الشباب الراغب فى المعرفة، تزايدت التقارير الصحفية بأن المركز يعتبر قيادة للمخابرات الإسرائيلية ويعمل على تجنيد العملاء. وعلى نفس المقدار، ساد احساس مؤخرا بأن اعمال جنانى وشركة النسيج (تفرون) التى يعمل بها عزام، هى استثمار مشترك ناجح مع رجال اعمال مصريين، واصبحت الشركة بمثابة طفرة معينة فى العلاقات التجارية والاقتصادية بين الدولتين.

فى أعقاب هذه القضايا تم استقبال الرسالة جيدا. فقد فض الشركاء المصريون الشركة مع شركة «تفرون» كذلك يخشى المواطنون المصريون الحضور إلى إسرائيل - منذ عدة شهور، قبل قضية عزام، حذر وزير الدفاع المشير حسين طنطاوى الشباب، خاصة الذين سرحوا من الجيش، من محاولات الإسرائيليين تجنيدهم للقيام بأعمال تجسس. ويؤمن افرايم دوفيك انه فقط عن

طريق الضغوط الدولية المكثفة، خاصة عن طريق الولايات المتحدة، (على غرار الضغط الذى مارسناه فى قضية اوفيتس) يمكن التأثير على السلطات المصرية للموافقة على اطلاق سراح عزام. ويعتقد خبراء أخرون بوزارة الخارجية وخارجها - ويأملون [illegible] نزاع هذه القضية عن الاهتمام اليومى العام سوف تتوافر فرص أكبر للافراج عنه. وهذا ايضا ما ألمح اليه السفير بسيونى فى مناسبات مختلفة.

أما بالنسبة لأسرة عزام، ليس هناك فارق فى كيفية تسوية الأمر، المهم أن يجدوا ابنهم بينهم حرا طليقا، حتى لو كان الأمر صفقة تبادل سجناء مصريين؟ يستبعد سامى عزام ذلك الأمر ويقول: «أنا لست مطلعا على مثل هذه الأمور لا يهمنى كيف سيفعلون ذلك ولا أريد أن أعرف. كل ما يهمنا هو ان عزام برئ وحكومة إسرائيل مسئولة عن اعادته إلى الوطن».

السلام الذى جُمد

معاريف ١٩٩٧/٩/٢
إفرايم سيدون

مهما كانت نظرتنا للموضوع، لا يوجد فى مصر من يحبنا. لا يهم إذا كنا نذهب إلى هناك كرجال اعمال أو كمستثمرين أو مجرد سياح نحب الآثار أو نحب المساوقة فى اسواق القاهرة المزدحمة. حتى لو اقمنا معهدا للآداب، وعرضنا أحدث ما فى مجال الزراعة، وأنشأنا خطا غير مباشر لشركة العال إلى الشرق الأقصى من خلال شركة الطيران المصرية - رغم كل هذا سنظل بعيدين عن الحب وعرضة للهجوم العدائى المستمر. هذا السلام البارد الذى لم يذب جليده بعد، وصل إلى نقطة أعمق من الصفر، ومازال ربيع علاقة الشعوب غارقا فى برودة شتوية مستعصية.

يمكن حقا أن نتهم السياسة الإسرائيلية وجنوح اتفاق أوسلو. يمكن القول أيضا، اننا لم نحقق الامال المصرية فيما يتعلق بحل النزاع بيننا وبين الفلسطينيين أو السوريين أو اقامة الشرق الأوسط الجديد. حسنا، نحن مذنبين. حتى لو كانت دولة إسرائيل كلها مذنبة، لماذا يجب على مواطن واحد أن يدفع ثمن الشعور بالاحباط لدى القاهرة؟ - الأكثر من هذا، لماذا يدفع شخص واحد، لا يبدو على وجهه أى علامة اتهام، ثمن الغضب المصرى من سياسة حكومة نتنياهو؟

مثل أى مأساة يونانية قديمة، حُكم على عزام عزام أن يكون الضحية التى وضعت على مذبح السخط المصرى. من هى اليد الخفية التى امسكت به، والتى كانت تستطيع ان تمسك بأى إسرائيلى آخر. فإذا لم يكن هو، كان يمكن العثور على أى شخص آخر يحمل الهوية الإسرائيلية ليدفع حريته ثمنا لعدم الرضاء المصرى عن سير الأمور فى منطقتنا. ربما كانت ديبورا جنانى التى ازدهرت اعمالها. قد يكون سائحا يقوم بتغيير دولارات فى الشارع أو مرشداً سياحياً خرج عن الخط المرسوم له، أو تاجر آثار ارتكب مخالفة تافهة.

هناك على ضفاف النيل يوجد من يريد أن يبعث الينا برسالة واضحة وكذلك للمواطنين المصريين تقول: «ايها الإسرائيليون - اخرسوا. إن العلاقات الدبلوماسية لا تشمل العلاقات الانسانية».

السلام سلام، ولا سلام ولا حرارة ولا رغبة أو حتى مجهود، من أجل التظاهر بأن الأمور على ما يرام. باستثناء قلة، لا يحبوننا فى مصر، لا الاخوان المسلمون المتعصبون، ولا المحامون التقدميون، لا الصحفيين المثقفون ولا الاصوليون المحافظون لا المعارضة ولا الائتلاف. لا رجال الأعمال ولا الاكاديميون - لا المعارضون للنظام ولا النظام. من يتبقى إذن؟

درايفوس الدرزى

معاريف ١٩٩٧/٩/٢
شموئيل شنتسر

فى اليوم السابق لمحاكمته، أعرب الشاب الدرزى المسكين عزام عزام الذى اعتقلته أجهزة الأمن المصرية ليلعب دور الجاسوس الإسرائيلى الخطير، أعرب عن كامل ثقته فى القضاء المصرى. ربما كان يأمل أن يكافئوه على موقفه الايجابى ويفرجوا عنه. ولكن بعد مرور عدة ساعات انهارت هذه الثقة. من المؤلم ان يكتشف انسان برئ أنه قد اختير ليلعب دور الإسرائيلى الخطير الذى يحاول أن يكتشف الأسرار المصرية الأمنية. هناك عدو حقيقى لأجهزة الامن المصرية، فى غاية الذكاء، لديه القدرة على اختراق الدوائر العليا فى السلطة وفى الحياة السياسية، ومن الصعوبة الاعتقاد بأن هذه الاجهزة تعانى من عدم العمل لدرجة أنهم لا يعلمون أين يبحثون عن أعداء النظام والذين يتربصون بزعمائه. نظرا لعدم وجود سبب وجيه للاستهانة بالكفاءة العملية لاجهزة المخابرات المصرية، فإننا مضطرون لأن نقول انهم لفقوا القضية لشخص برئ وأسقطوا زائراً إسرائيلياً فى الفخ. المهم ان يستطيعوا من خلاله توجيه الاتهام ضد إسرائيل عامة بأنها ترسل إلى مصر تحت قناع معاهدة السلام عملاء سريين مزودين بالحبر السرى وجميع الوسائل التى

يمكن أن نقرأ عنها في قصص التجسس الرخيصة.
لولا تلك الضجة الإعلامية التي هبت حول قضية الشاب الدرزي المسكين، لاعتقدنا بأنه يوجد حقا في مصر من يصدق ذلك الاتهام الموجه اليه. ونظرا لاستغلال الصحف المعارضة لهذه القضية وإظهار الكراهية تجاه إسرائيل، لا يمكن ان نتجاهل النتيجة، بأن القضية ملفقة على غرار القصص الروسية، والجانب الوحيد المتبقى هنا هو اعتراف المتهم بالذنب، وهو لم يتعاون، وحتى اللحظة الأخيرة متمسك بموقفه بأنه برئ. كل من كان يعتقد أن مصر قد نضجت وبدأت في الخروج من اطار الدولة العربية التقليدية التي تعيش قصص التجسس وتصدقها، قد عرف ان جارتنا الكبيرة في الجنوب مازالت بعيدة عن المرحلة التي تعمل فيها اجهزة المخابرات والمحاكم طبقا للمنطق وتحاول التوصل إلى الحقيقة. قد يحدث ذلك في يوم من الأيام. ولكن ليس بعد.
وهكذا انضم إلى مواطنينا وجنودنا الذين فقدوا في بلاد غريبة، مثل رون اراد وجوناثان بولارد، شاب درزي، آمن بالسلام مع مصر واعتقد أيضا أن مصر هي بلد الحضارة وأنهم لن يحكموا عليه بالسجن لمدة ١٥ عاما وهو برئ.
إننا لا نعرف بعد ما إذا كان الرئيس مبارك يختلف في جوهره عن المحققين والقضاة في بلاده. هذا ما سيتضح لنا الأيام المقبلة، عندما يحين موعد تصديقه على الحكم. آنذاك فقط سنعرف من هو أول شريك لنا في السلام مع دولة عربية، وبأي قدر يمكن أن نبني على هذا السلام.

حديث اليوم مع الدكتور إيلان بابا جامعة حيفا

وايزمان ـ مبارك: لقاء مصالح على جدول أعمال الرئيسين.

هاتسوفيه ١٩٩٧/٩/٢٩

شولاميت بلوم

يستغل الرئيس عيزرا وايزمان في زيارته الحالية لمصر صفات الزعامة التي يتمتع بها وصورته المريحة في نظر الرأي العام المصري والمعرفة الطويلة بينه وبين مبارك. ويستغل وايزمان أيضا هدف مصر في الالتفاف حول حكومة إسرائيل من أجل احراز تقدم في عملية السلام وربما يحاول أيضا العمل على الافراج الفوري عن عزام عزام من السجن المصري.

س ـ ماهي الاحتمالات التي يمكن للرئيس وايزمان ان يحققها في قضية عزام عزام؟

جـ ـ هناك احتمالات طيبة للرئيس وايزمان لأن الرئيس المصري يرغب في تحقير رئيس الوزراء نتنياهو من أجل ان يثبت ما قاله من أن تصرفات نتنياهو كانت من بين عوامل الضرر في قضية عزام عزام. وإذا اظهر مبارك أي بادرة فانها ستجئ من خلال الرغبة في اظهار حقيقة أن مصر تفضل وايزمان على نتنياهو.

س ـ ما هي صورة الرئيس وايزمان في نظر الرأي العام المصري؟

جـ ـ ليس هناك شك في أن صورته أفضل من صورة نتنياهو. ولكن يجب أن نذكر أنه في المكان الذي يهاجمون فيه إسرائيل بصفة عامة سواء في الصحافة القومية أو الحزبية، فإن وايزمان لا يتمتع بصورة ايجابية تماما، حيث ان الهجوم على إسرائيل هناك جارف وهم لا يعترفون بأن هناك تيارات مختلفة في السياسة الإسرائيلية وهم لا يعتنون بالجدل الداخلي.

س ـ هل تتوقع انطلاقة من الجمود الحالي في عملية السلام في اعقاب اللقاء بين الرئيسين؟

جـ ـ هناك شك في ذلك. فحتى الآن لم تنجح جميع التدخلات في الموقف بين إسرائيل وبين الفلسطينيين. سواء من جانب مبارك أو وايزمان في تحريك عملية السلام بين الجانبين. والشئ الوحيد الذي يمكن ان يحرك هذه العملية هي المبادرة المشتركة لمبارك ووايزمان وحسين. وهناك شك في نجاح رئيس إسرائيل فيما فشلت فيه وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت.

س ـ هل المعرفة الطويلة بين مبارك ووايزمان يمكن أن تساهم بشئ ما في دفع عملية السلام؟

حـ ـ هذا يمكن أن يسهم على مستوى العلاقات الثنائية بين إسرائيل ومصر. حيث أن لهذه المعرفة تأثيرا كبيرا ومهماً في محاولات تحسين العلاقات بين الدولتين وأما العلاقات الشخصية فإنها اقل مغزى فيما يتصل بالمفاوضات حول القضية الفلسطينية

س ـ لماذا عقد اللقاء من وجهة نظرك؟

جـ ـ هذا لقاء مصالح على جدول أعمال الرئيسين. ولكن هذا لن يغير من الموقف كثيرا. ومن المعروف عن الرئيس وايزمان أنه يحب أن يطرق المجالات التي فشل الآخرون فيها. وبالنسبة للرئيس مبارك فإنه يرغب دائما في التدخل من أجل دفع المفاوضات.

س ـ على الرغم من كل ذلك كيف سيقاس نجاح الرئيس وايزمان؟

حـ ـ إذا استطاع الرئيس وايزمان على سبيل المثال مساعدة مبارك على ترتيب لقاء في القاهرة بين عرفات ونتنياهو، فإن ذلك سوف يعتبر بمثابة نجاح كبير، وأي شئ أقل من ذلك ويعتمد على مجرد التصريحات فقط فسوف يكون عديم القيمة والمغزى.



إسرائيل - لبنان

الفخ عبر المنطقة الأمنية

معاريف ١٩٩٧/٩/٨
موشيه جاك

الأنصارية، فى جنوب صيدا تقع عبر المنطقة الأمنية فى جنوب لبنان، وبقاء جيش الدفاع الإسرائيلى فى هذه المنطقة محل خلاف فى إسرائيل. ومعظم الجنود الذين سقطوا فى لبنان فى العام الحالى، سقطوا فى المنطقة الأمنية، ولكن كلما تحدث كارثة فى لبنان تتزايد الاصوات التى تطالب بالانسحاب من جانب واحد من المنطقة الأمنية، ولم يسأل احد ماهى الفائدة التى سيجلبها هذا الانسحاب.

وبالفعل كان يمكن أن نوفر الضحايا الذين سقطوا أمس فى الموقع (الدبشيا) ولكن هذا لم يكن يغير من الأمر فى شئ فيما يتصل بعملية الكوماندوز كذلك فإن الذين يطالبون بالانسحاب حتى السور الواقع عند الحدود الدولية يضيف أنه فى حالة وقوع عملية ارهابية ضد المستوطنات الشمالية يمكن أن نجتاز الحدود من أجل محاربة الارهابيين، والسؤال الآن هو: هل الانسحاب من مثولا أو من رأس النقرة سيتطلب عدد أقل من الضحايا بالمقارنة إلى الانسحاب من بيت جبل والناقورة؟

ولكن ليس هذا هو السؤال الذى يقلقنا ولكن السؤال الذى يقلقنا هو: هل تلقت منظمة حزب الله تحذير مسبق بشأن العملية التى أوشك جيش الدفاع الإسرائيلى على تنفيذها؟ إن تصريح أحد زعماء المنظمة من أن المنظمة لم تتلق معلومات مسبقة يزيد من الشكوك فى هذا الصدد ومن أن حزب الله قد نصبت كمينا لمقاتلى الوحدة الإسرائيلية الخاصة. حيث ترك المخربون مقاتلى الكوماندوز يتقدمون لمسافة ثلاثة كيلو مترات بعيدا عن الشاطئ. وعندما وصلت الوحدة إلى البوابة التى تم الاتفاق على أن تكون هى نقطة الانطلاق فتحوا عليها النيران وكأن جميع قوات العدو التى تتنافس فيما بينها وهى قوات حزب الله وأمل وجيش لبنان موجودة فى المنطقة من أجل أن تستقبل بالنيران المقاتلين الإسرائيليين وكيف عرفوا جميعا أنه يجب الاجتماع هنا فى هذه النقطة وهذا التوقيت بالذات؟

ومن المحتمل أن يكون المصدر الذى ابلغ إسرائيل بمكان وجود «مطلوبة» فى موعد معين هو الذى استدعى فى المقابل المخربين ورجال أمل وحزب الله وجيش لبنان لنصب كمين للقوة الإسرائيلية التى كان من المقرر أن تصل فى موعد معين إلى مكان معين. وهناك شكوك فى أن تكون المعلومات قد تسربت بطريقة أخرى على الرغم من حدوث مثل هذه الأمور فى الماضى. ففى عملية كرامة فى مارس ١٩٦٨ والتى انتهت بخسائر كبيرة لجيش الدفاع تلقى عرفات ورجاله تحذيراً مسبقاً بشأن عملية جيش الدفاع مثلما يعترف أبو اياد فى مذكراته. وقد ابلغت وكالة المخابرات الأمريكية الأردنيين بالعملية الإسرائيلية المتوقعة من أجل ان يبعدوا مخيم فتح عن الحدود. واستدعى رئيس جهاز المخابرات الأردنى زعماء فتح ونصحهم بإخلاء مخيم كرامة بسبب الهجوم الإسرائيلى الوشيك. وبطريقة غير مقصودة ساعدت هذه المعلومات المسبقة على إعادة انتشار الجيش الأردنى والمخربين فى مواجهة قوة جيش الدفاع.

وهناك مجال للتفكير: هل هذا هو التوقيت المناسب لاشتعال الخلاف الداخلى بشأن استمرار وجود جيش الدفاع الإسرائيلى فى المنطقة الأمنية؟ ولكن ليس هناك شك فى أنه لا يجب تجاهل التحذير القديم وهو أنه عند سقوط الابطال لا تعلنوا ذلك فى صيدا ولا تبشروا به فى شوارع غزة. حيث أنه فى مثل هذه الاماكن وفى اماكن أخرى فى لبنان وفى مناطق السلطة الفلسطينية قد احتفلوا بخسائر جيش الدفاع فى لبنان يوم السبت. وفى الصحف وعلى شاشات التليفزيون اللبنانى والسلطة الفلسطينية اخذوا يتلذذون بالرأس المقطوعة لأحد مقاتلى وحدة الكوماندوز الإسرائيلية. وسوف تزداد لذتهم عندما يعلنون عن الهروب الإسرائيلى من لبنان.

وتجدر الاشارة إلى أن القيادة العسكرية قد عملت وفقا لتصديق مسبق من القيادة السياسية ولكن كان من الأجدر بها أن تسأل القيادة السياسية هل هذا التصديق سارى المفعول حتى بعد انفجار القدس؟ حيث كان هناك وقت كاف أمام القيادة السياسية لابلاغ جيش الدفاع بتأجيل العملية التى ستنفذ عبر الحدود اللبنانية.

إن الانتحاريين الفلسطينيين فى القدس قد احرجوا عرفات. حيث

اضطر إلى الدفاع عن نفسه من خلال ذكر تبريرات مثيرة للضحك. وبدون قصد خلصت عملية الانصارية السلطة الفلسطينية من ازمتها حيث أن هذه العملية الإسرائيلية ابعدت الانتباه العالمي عن الأعمال الارهابية البشعة التى جاءت من مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني. هذا وقد اعتادوا فى سلاح البحرية البريطاني ان يرددوا أن الاسطول فى الميناء أكثر قوة من الاسطول الذى يقوم بالعمليات. وهذا ينطبق أيضا على وحدات الكوماندوز البحرى. فقد حقق الكوماندوز بفضل عملياته الرائعة قوة كبيرة اضافها إلى قدرة إسرائيل على الردع. ويجب عليه أن يتوخى الحذر من تقلص هذه القوة من خلال الاعتماد على معلومات غير دقيقة.

الرجل المناسب فى المكان المناسب

معاريف ١٩٩٧/٩/٩

حاجى سيجل

نعم، يوسى بيلين هو الرجل المناسب للغاية لرئاسة حركة «امهات من أجل الانسحاب من جنوب لبنان على الفور» وبيلين يعتبر سياسى محنك وخبير فى مجال الانسحاب من جانب واحد، وهو يستطيع ان يفعل الكثير من اجل هذه الحركة. وكمن عمل كثيرا فى الماضى من أجل اخراج جيش الدفاع الإسرائيلي وجهاز الشين بيت من مدن يهودا والسامرا وغزة، فإنه يعرف كيف يخرج قواتنا من لبنان. وسوف يفعل ذلك بنفس الثقة المدهشة على اعتبار أنه يثق فى عدالة القضية التى يحارب من اجلها وبنفس الهدوء النفسى الذى يتسم به والذى يبعث على الغيرة وأيضا بنفس النجاح. وعليه ان يخرج صيغته القديمة بشأن الانسحاب من يهودا والسامرا وغزة ضيفة - صيغة أوسلو - وتطبيقها ايضا فى لبنان ويمكن أن يطلق عليها أوسلو٢.

ودور منظمة التحرير الفلسطينية فيما يتصل بلبنان ستلعبه منظمة حزب الله، على اعتبار انها الممثل الرسمى والوحيد والمعترف به للسكان اللبنانيين الذين يعيشون تحت الاحتلال الإسرائيلي. والقائد الأعلى لهذه المنظمة الشيخ نصر الله سيتم الاعتراف به من جانبنا كرئيس للكيان السياسى والعسكرى الذى سيتسلم المنطقة التى سوف ننسحب منها. وفى المقابل سيتبنى نصر الله جميع التعهدات التى قطعها ياسر عرفات على نفسه فى شهر سبتمبر ١٩٩٣، وهو الاتفاق الذى نقطف ثماره الآن فى شوارع القدس.

وطبقا للمنطق السليم والذى اثبت ذاته فيما يتصل باتفاقية أوسلو١، فإن مخربى حزب الله سيحولون إلى شرطة لبنانية جنوبية قوية. وبعد أن يلتزموا بعدم وضع شحنات ناسفة أو اطلاق صواريخ كاتيوشا سوف نزودهم بعدد يتراوح ما بين ٢٠ ألف حتى ٣٠ ألف بندقية وبعشرات من المدرعات الخفيفة. وسوف يساعدهم ذلك - وبدون محكمة العدل العليا وبدون منظمة بتسليم - على محاربة حركة أمل والجبهة الديمقراطية التى يرأسها احمد جبريل بدلا منا. والتعاون الوثيق بين عامى ايلون وبين النظير الشيعى لجبريل راجوب سيضمن هدوء مطلق للمستوطنات الشمالية وربما سنفقد مساعدة المتعاونين القدامى فى جيش جنوب لبنان مثلما خسرنا مؤخرا مساعدة المتعاونين فى يهودا والسامرا وغزة، ولكن فى نفس الوقت سوف نكسب صداقة اولئك الذين كانوا يطلقون صواريخ الكاتيوشا.

ومن المؤكد أن باقى دول العالم سوف تحبنا كثيرا وعلى الاقل لمدة عامين او ثلاثة اعوام مثلما حدث بعد التوقيع على الاتفاق السابق، وهو أيضا من انتاج بيلين. هذا وسوف تضمن الولايات المتحدة الأمريكية بنفسها هذه التسوية وتطبيقها. وإذا حدث لا قدر الله وتسلل أحد المخربين الانتحاريين فسوف تندد مادلين أولبرايت بذلك بشدة. وإذا وقعت عملية ارهابية فى مركز كندا فى مثولا فسوف يتصل الرئيس بيل كلينتون بنفسه برئيس الوزراء نتنياهو من أجل الاعراب عن أسفه العميق، ويمكن الاعتماد على بيلين.

ولصالح اولئك الذين يشككون فى جدوى الانسحاب من جانب واحد من لبنان سأوضح هنا أن اتفاقية أوسلو٢ لن تمكن حزب الله من تحويل قرى المنطقة الامنية إلى مأوى ولن يحدث ذلك بأى حال من الأحوال. فسوف يصيغ افضل رجال القضاء فى إسرائيل بنود واضحة وصريحة لضمان تسليم المخربين القتلة إلى ايدينا سواء كانوا فى صور او صيدا. وسوف يلتزم الشيعة بروح اتفاقية أوسلو القديمة بشأن تغيير الميثاق الشيعى الذى يطالب بتصفية الصهاينة الكفرة، خلال عامين على أكثر تقدير. هذا ولن يسمح لهم باستغلال وسائل الإعلام الخاصة بهم من أجل إذاعة مواد تحريض ضدنا. وكل تصريح يدعو إلى استئناف اطلاق صواريخ الكاتيوشا على اصبع الجليل سيؤدى على الفور إلى التشويش على الاذاعات هناك. وأى استغلال سئ لبطاقة «شخصية هامة جدا» من جانبهم سيؤدى إلى اغلاق مناطقهم.

وباختصار فإن سابقة الانسحاب من جانب واحد من مدن الحكم الذاتى فى يهودا والسامرا أو غزة يعطى اساساً قوياً للتفاؤل فى كل ما يتصل باحتمالات الانسحاب من جانب واحد فى لبنان.

ويجب على حكومة نتنياهو أن تسد آذانها أمام نواح سكان كريات شمون مثلما ان حكومة رابين - بيلين تجاهلت صرخات ونواح زعماء كريات أربع. ويجب على حكومة نتنياهو أن تخرج على الفور قوات جيش الدفاع من المنطقة الأمنية فى جنوب لبنان وإرجاع جنودنا من هناك إلى احضان امهاتهم اللاتى يشعرن بالقلق على مصير ابنائهن. وفى اسوء الاحوال وإذا فشل الانسحاب لن تكون هناك أى مشكلة للعودة إلى هناك مرة أخرى، حيث ان جيش الدفاع الإسرائيلى كبير وقوى وقادر على فعل كل شئ، وأول صاروخ كاتيوشا سوف ينفجر فى كريات موتسكين سيدفع رجال الكوماندوز البحرى الإسرائيلى إلى الذهاب إلى مداخل بيروت.

معاريف ١٩٩٧/٩/٩

آريه جرونيك

يجب التفاوض مع حزب الله

[illegible] ستتطلب رد فعل [illegible] لاعتقاد القائل أنه [illegible] حزب الله [illegible] وهذا لجميع يلزمنا بإعادة النظر في [illegible] هذه المنظمة وعلى الرغم من أن الوسائل التي [illegible] تثير الخوف إلا [illegible] الأولى. تستخدم قوة عسكرية [illegible] حافزا للتوصل إلى الهدف [illegible]

[illegible] حزب الله لا تكمن في [illegible] الاهتمام الذي تثيره، [illegible] خروج الفرنسيين [illegible] عسكرى ولكن [illegible] أصبح غير محتمل وعلى غرار [illegible] فإن رجال [illegible] القوة المادية لجيش [illegible] محاولة التأثير على [illegible] حافز القتال لديه. [illegible] على عكس الإرهابيين فإن رجال حزب الله لا [illegible] إلا من خلال مساعدة [illegible] التأييد الشعبي يتحول [illegible] إرهابيين

وليس هناك مفر من [illegible] الآتية وهي أن منظمة حزب الله مثل منظمة [illegible] الايرلندي الجمهوري ومنظمات ذات طبيعة مماثلة تعتبر منظمة حرب عصابات وليست منظمة ارهابية. ويمكن على سبيل المثال اعتبار بعض المنظمات مثل الحقيقة الصافية في اليابان منظمات إرهابية وكذلك اولئك الذين وضعوا القنابل في المركز التجارى أوكلاهوما سيتى حيث أن مثل هؤلاء، لا يحظون بأى تأييد شعبى. ولم يكن رئيس وزراء لبنان ليفكر فى ضم رجال حزب الله إلى حكومته قبل عامين ولم تكن الولايات المتحدة لتضطر إلى تحذيره من اتخاذ مثل هذه الخطوة لولا الشرعية الشعبية الكبيرة التى تحظى بها هذه المنظمة فى لبنان.

ويبدو أنه قد حان الوقت لنتوجه علانية إلى حزب الله ونطلب التفاوض معه بصورة مباشرة حول الانسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان ومثل منظمة التحرير الفلسطينية فى تونس فى حينها، فإن منظمة حزب الله تعتبر الآن الجهة السياسية التى لا يمكن تجاهلها وتجاهل وجودها إذا كان الهدف هو التوصل إلى تسوية. أنها عنوان التفاوض. وهذا الاقتراح يمكن أن يستقبل بترحاب لدى المجتمع الدولى، حيث أن تأييد مثل هذه الفكرة يمكن أن تخدم محاولات التقارب بين الغرب وإيران تحت زعامة خاتمى الرئيس الجديد لايران الذى يعتبر معتدلا. وهذا التوجه يمكن أن يعيد لإسرائيل صورة العنصر الذى يبادر باتخاذ خطوات ايجابية فى المنطقة وسيكون لزاما فى هذه الحالة على الطرف الآخر أن يثبت أنه يعمل ايضا فى نفس الاتجاه. ومن المعروف أن وجود منظمة حزب الله مرتبط بسعيها لاخراج إسرائيل من جنوب لبنان، ومن ثم فإن إسرائيل لن تخسر شيئا من دعوتها إلى التفاوض مع حزب الله بصورة مباشرة. وإذا رفضت المنظمة هذا العرض فإنه من الممكن العودة إلى الخيارات المعروفة.

هذا وقد كنا نميل طيلة السنوات الماضية إلى تقدير المخربين الفلسطينيين بفضل النجاحات التى حققوها فى المجال العسكرى فحسب وكإرهابيين، إلى أن اكتشفنا ذات مرة أن عرفات يتحدث الينا من فوق منصة الامم المتحدة والباقى معروف، ومن الافضل ألا نعود إلى خداع انفسنا مرة أخرى فى هذا الصدد.

* الكاتب يعمل محاضرا للعلاقات الدولية فى الجامعة المفتوحة فى جامعة تل أبيب.

يديعوت احرونوت ١٩٩٧/٩/١٦

سيفر بلوتسكر

هل الشعب متهم؟

تسود المجتمع الإسرائيلى الآن علاقات واضحة للغاية تدل على الشعور بالتعب والألم. هذا ما قاله رئيس الاركان العامة. وهناك محاولات للبحث والتوصل إلى اجابات واضحة وسريعة لبعض المشاكل مثل حرب لبنان ولكن حتى الآن لم يتم التوصل إلى مثل هذه الاجابات كما يقول الفريق أول امنون ليفكين شاحاك.

ومع كل الاحترام يا سيدى رئيس الاركان العامة فإنى اختلف معك فى ذلك، حيث أن المجتمع الإسرائيلى غير متعب ولا يبحث عن حلول سريعة أو غير مدروسة للمشاكل المعقدة والمجتمع الإسرائيلى قادرعلى الصبر إلى اقصى حد ممكن ويملك اعصاب من فولاذ. وهذا المجتمع قوى بالقدر الكافى ولن ينكسر. والمجتمع الإسرائيلى ينتظر حل مشكلة لبنان بطول نفس منذ عشر سنوات. وقد أيد جميع الوسائل الحربية التى جربها جيش الدفاع الإسرائيلى او عرضها

وطبقها هناك بما فى ذلك العمليتين المشهورتين وهما «تصفية الحساب» و«عناقيد الغضب».
وماهى النتيجة؟ النتيجة هى أننا لم نتوصل إلى حل لمشكلة جنوب لبنان، وليس هذا فحسب ولكن وضعنا الآن هناك اكثر سوءاً مما كان عليه فى نهاية الخمسينيات.
وكانت منظمة حزب الله فى نهاية الثمانينيات منظمة شيعية هامشية او ميليشيا من الحفاة وواحدة من الميليشيات الكثيرة التى تعمل فى لبنان. وكانت تضم عدة مئات من النشطاء وعشرات من المقاتلين وأما جيش الدفاع أفضل الجيوش فى أوروبا وآسيا فقد حارب هذه المنظمة بكل الطرق والوسائل التى قررتها قيادة الاركان العامة. وأرسلنا ابنائنا إلى هناك دون أن نوجه كثيراً من الاسئلة من خلال اعتمادنا على قادة الجيش وثقتنا فيهم.. بما فى ذلك رئيس المخابرات العسكرية ورئيس شعبة العمليات وقائد الأسلحة الميدانية ورئيس الاركان العامة.
ومرت سنوات والنتيجة معروفة لنا جميعا وهى أن منظمة حزب الله لم تنكسر ولم تهزم ولم تنطو على نفسها. بل العكس هو الصحيح، حيث كبرت هذه المنظمة وأصبحت اكثر قوة وأكثر نفوذاً وتحولت إلى واحدة من القوى السياسية والعسكرية الاساسية فى لبنان وتحسنت قدرتها على القتال بدرجة كبيرة جدا. فقد اقامت وحدات خاصة وطورت نظريات القتال وزاد عدد افرادها بدرجة كبيرة جدا. وأصبحت منظمة حزب الله تعطى دروساً لجيش لبنان فى اساليب القتال. وليس جميلا أن تقول ذلك يا سيدى رئيس الاركان ولكن عندما تم تدريس المعركة فى جنوب لبنان للدارسين فى عمليات القادة والأركان فإن نتيجة هذه الدروس هى أن جيش الدفاع قد فشل فى هذه المعركة فشلاً ذريعاً ومزرياً ومؤلماً.
أن جيش الدفاع الإسرائيلى هو جيش الشعب وفشله فشل لنا، وعلى

الرغم من ذلك فإن [illegible] منذ عام ١٩٧٤ لم [illegible] وكيف لم [illegible] من أى واحد من [illegible] أو يتنحى بسبب هذا الفشل [illegible] المسئولية الشخصية [illegible] أحداً منهم لم [illegible]
والآن يا سيدى رئيس [illegible] هل نحن المجتمع [illegible] بالارهاق وفقد [illegible] من زعامته العسكرية [illegible] من الجنون [illegible] حتى تتحول منظمة [illegible] الاوسط بأكمله؟
إن الأصوات [illegible] واحد من لبنان [illegible] ليس فشل [illegible] ذات يوم الانسحاب [illegible] اعترض على ذلك، ولكنى انتظر اليوم الذى يقوم فيه قادة جيش الدفاع الاسرائيلى [illegible] يا سيدى رئيس الأركان العامة [illegible] لقد [illegible]

حديث اليوم مع الدكتور مناحم كلاين من الجامعة العبرية

الضغط الجماهيرى على جهاز الدفاع وعلى الجهاز السياسى يمكن أن يؤدى إلى البحث عن حل لمشكلة لبنان

هاتسوفيه
١٩٩٧/٩/١٦
[illegible]

مقتل عشرين جنديا وإصابة عشرة آخرين، هذا هو الثمن الدموى الذى دفعناه فى حرب لبنان منذ بداية هذا الشهر.. والشعور الذى يراود الجماهير فى إسرائيل يشبه الشعور الذى كان يراودهم إبان حرب الاستنزاف التى كان يسقط فيها الجنود يوميا.
ولا تخلو اسرة فى إسرائيل من الاصابة بوباء لبنان سواء بواسطة ابن من ابنائها يخدم هناك كجندى او أى قريب آخر للأسرة يخدم هناك ومن ثم فقد ارتفعت الاصوات فى الفترة الاخيرة مطالبة بتغيير الوضع الذى اصبح غير محتمل على الاطلاق.

وفى الجهة [illegible] يراود الجماهير [illegible] اليسار [illegible] رفائيل إيتان [illegible] الجانب الذى [illegible] حيث أن هذا الانسحاب [illegible] واطلاق صواريخ الكاتيوشا [illegible] إسرائيل إلى العودة [illegible]

من الوقت. ومن ثم هناك اخرين على غرار وزير الأمن الداخلى كهلانى يدعون أنه يجب الانسحاب من خط الحدود الدولى بواسطة تحصين شريطة اخراج جنود جيش الدفاع الإسرائيلى من لبنان.

وتوجهنا إلى الدكتور مناحم كلاين الاستاذ بالجامعة العبرية لمعرفة رأيه فى هذا الصدد.

جـ - أولا يجب أن نقول انه يجب ان يحدث ثمة تغيير فى توجهنا نحو جنوب لبنان وللأسف الشديد فإن الجهاز العسكرى وعلى الرغم من أن دوره هو التفكير والبحث عن حلول يتصرف مثل أى جهة بيروقراطية أخرى، هذا بالاضافة إلى التردد والجمود وهو الأمر الذى يميز أيضا الجهاز السياسى، وتكون المحصلة النهائية هى خلق وضع لا يمكن تحمله. ولذلك فإنى اعتقد أن ممارسة الضغط الخارجى من ناحية الجماهير على هذين الجهازين، وهو الضغط الذى تزايد فى الفترة الاخيرة، يمكن أن يؤدى إلى اجبار الجهاز العسكرى والجهاز السياسى على البحث عن حلول للوضع.

س - كيف يبدو الوضع المستقبلى فى لبنان؟

جـ - ليس لدى أى شك فى أنه فى نهاية الأمر سيكون لزاما على جيش الدفاع الإسرائيلى أن ينسحب من المنطقة الامنية ويجب أن نذكر ان منظمة حزب الله التى تحولت فى السنوات الأخيرة من منظمة حرب عصابات إلى ما يشبه الجيش المزود بأحدث الاسلحة ونجحت فى خوض حرب متساوية فى القوة مع جيش الدفاع فى الوقت الذى لا ينبع فيه تفوق حزب الله من كونها حركة اصولية إسلامية ولكن فى الحقيقة أن جنود هذه المنظمة، من سكان القرى الواقعة جنوب لبنان، وهم يشعرون انهم يدافعون عن بيوتهم عندما يحاربون جيش الدفاع ويخرجون معتدياً اجنبياً. ومن ثم فإن جنود جيش الدفاع يعرفون انهم يحاربون فى منطقة، بقائهم فيها مؤقت فحسب وينبع من اعتبارات استراتيجية وأن هذا الوضع سوف ينتهى سواء عاجلا أو آجلا. والشعارات التى يرددها قادة جيش الدفاع الإسرائيلى من أن الجنود يعرفون انهم يدافعون عن مثولا وميزا هى شعارات فحسب، وإذا كان جزء من جنود جيش الدفاع قد هضموا هذه الشعارات فإنهم لا يرتقون فى ذلك إلى شعور مقاتلى حزب الله الذين عادوا بعد العملية إلى قريتهم فى جنوب لبنان. وبالاضافة إلى ذلك يجب أن نذكر بأن الانسحاب من لبنان يمكن أن يرتبط باتفاق سياسى مع سوريا ذلك لأن أى تصريحات بشأن الانسحاب من جانب واحد من لبنان لا تعكس الوضع السياسى السائد بين سوريا ولبنان. فسوريا التى تسيطر على حكومة لبنان معنية باستمرار الضغوط على إسرائيل من اتجاه جنوب لبنان على أمل أن الصراع والضحايا التى تتكبدها إسرائيل فى المنطقة الامنية هم الذين سوف يدفعون إسرائيل إلى قبول الحل الوسط فى مسألة هضبة الجولان، ولذلك فإنها لن تكون على استعداد للتنازل عن ورقة مساومة مهمة للغاية.

س - حتى لو تم التوصل إلى حل وانسحبت إسرائيل إلى الحدود الدولية، او ليس هناك مخاوف من أنه بتشجيع من ايران تستمر قوات حزب الله فى مهاجمة الشمال فى الوقت الذى تكون فيه مستوطنات الشمال اكثر عرضة للهجوم عندما تكون قوات حزب الله على الحدود؟

جـ - من بين المشاكل الاساسية فى مسألة المنطقة الامنية هى المعادلة ذات الجانب غير الاخلاقى التى يتمسك بها قادة الجيش وجزء من القيادة السياسية وهى أنه من الافضل ان يسقط إثنان من الجنود شهريا فى لبنان على اصابة ربة منزل لا قدر الله فى كريات شمون. وهذه المعادلة التى تصاحبنا منذ حرب لبنان (سلام الجليل) لن تستمر ذلك لأن الجماهير الإسرائيلية لن تكون على استعداد لدفع هذا الثمن المؤلم. ومشكلة الهجمات ضد المستوطنات الشمالية يجب أن نجد حلا لها ولكن هذا الحل الذى نتبعه الآن قد أفلس ويجب البحث عن بدائل. وبالاضافة إلى ذلك فإن هناك شك فى أن رجال حزب الله الذين يتحركون الآن للعمل من أجل الرغبة فى اخراج جيش الدفاع من قراهم سوف يستمرون فى الصراع بنفس الاصرار والحماس بعد عودة إسرائيل إلى الحدود الدولية، وعلى الرغم من أن ايران سوف تحاول استخدام حزب الله ضد الكيان الصهيونى الا أن استجابة الشيعة فى جنوب لبنان لذلك ستكون ضئيلة.

س - هل مقتل ابن زعيم حزب الله نصر الله سيؤدى من وجهة نظرك إلى تغيير فى سياسة حزب الله فيما يتصل بتبادل الجثث مع جيش الدفاع؟

جـ - حتى بعد مقتل الابن فإنى مازلت متأكدا ان احتمال استبدال جثته بجثة جندى الكوماندوز البحرى الإسرائيلى ضئيل للغاية. ومن المحتمل أن زعماء حزب الله سيكونوا على استعداد من الآن فصاعدا لاجراء مفاوضات حول استبدال الجثث الا انهم سوف يطالبون بالافراج عن بعض المسجونين الاحياء فى إسرائيل. ولا يمكن ان نستنتج من ذلك أن علاقة المسلمين أو نظرتهم إلى قتلاهم ترى انه ليست هناك أى ضرورة لدفنهم، ولكن هناك فرق كبير جدا بين مستوى القيم لدى اليهود وبين مستوى القيم لدى المسلمين المتطرفين. فبينما لدى اليهود نجد أن دفن الميت فى إسرائيل تعتبر قيمة سامية وعالية للغاية وأن القيم التى تعلو فوقها تعتبر ضئيلة للغاية، فإن الشيعة لهم اهداف تعلو فوق ذلك ومن بين هذه الاهداف الصراع ضد إسرائيل وإخراجها من لبنان.

٥

إسرائيل - سوريا

هذه هى التنازلات، فما المقابل؟

يديعوت أحرونوت
١٩٩٧/٩/٢ يوسى اولمرت

طبقا لما نشر عما يسمى باتفاقيات بين إسرائيل وسوريا التى تم التوصل اليها خلال السنوات الأخيرة، رفض حافظ الأسد اقتراحا إسرائيليا يستعيد بمقتضاه كل هضبة الجولان حتى خطوط الرابع من يونيو ١٩٦٧ مقابل موافقته على ترتيبات أمنية وتطبيع حسبما طلبت إسرائيل.

يقول رأى أن الاسد لم يكن واثقا من أن الحظ قد ابتسم له فعلا إلى هذه الدرجة وأراد المزيد من الايضاحات ويقول رأى آخر أنه فى مقابل كل هضبة الجولان لم يفلح فى أن تصدر عنه كلمة واحدة تعنى (نعم) للعرض الإسرائيلى. ولكن السبب الدقيق لفشل الاتصالات الإسرائيلية - السورية لا يغير من الأمر شيئا. كلا التفسيرين سيئ. لا توجد حكومة إسرائيلية عاقلة، من اليسار أو من اليمين تقبل الشرط التهديدى من الأسد بأن يكون السلام مع إسرائيل هو الحصول على كل هضبة الجولان حتى ضفاف بحيرة طبرية (وهو ما سيفتح الطريق أمام المطالبة باستغلال مشترك لمياه بحيرة طبرية وحقوق الصيد بها). لا يمكن قبول هذا ألشرط لا اليوم ولا غداً ولا فى المستقبل المنظور - وإذا كان الأسد قد رفض الحصول على كل هضبة الجولان، الا فى مقابل غير مقبول حتى لدى اكثر الحكومات اعتدالا، فهذا يعنى أنه لا ضرورة للحوار.

إنه أمر مؤسف. مؤسف لان السلام مع سوريا هو بالتأكيد هدف استراتيجى من الدرجة الأولى بالنسبة لدولة إسرائيل. وتبقى مسألة الثمن. القضية هى أنه فى محاولة الحصول على هذا السلام نقوم بمط السؤال عن قيمة الثمن لدرجة السخافة. هل حقا ليس للسلام ثمن، وأن الهدف الأعلى لتحقيقه يبرر جميع التنازلات الإسرائيلية، أم ان للهدف الاستراتيجى والاخلاقى ثمنا لو ارتفع عن الحد لتسبب فى اضرار دائمة للمصالح الإسرائيلية الحيوية والاساسية. إن ما يريده الاسد منا، حتى فى مقابل استئناف المحادثات معه، غير مقبول، وإن ما يريد الحصول عليه منا مقابل هذا الاتفاق يساوى الانتحار بالنسبة لنا.

يمكن لإسرائيل أن تتنازل كثيرا، ولكن يجب المحافظة على اطار معقول من التوازنات بين الاخطاء والفرص المتاحة. يمكن مقايضته باعتراف إسرائيل بسيادة سوريا على هضبة الجولان حتى الخطوط الدولية مقابل استعداد سورى لانتشار إسرائيلى جديد فى المنطقة لمدة ٨ - ١٠ سنوات وليس من خلال خطوة متعجلة وغير مسئولة من جانبنا مثلما تطالب سوريا الآن. يمكن الاتفاق حول الاستغلال المشترك لمصادر المياه والمساومة على وضع خاص للاستيطان الإسرائيلى فى الجولان فى أى تسوية سلمية شاملة. يجب أن نعطى لسوريا - التى تخشى قوتنا العسكرية - ضمانات. ولكن حذار من الموافقة على الصيغة التى تقتضى بتنفيذ التسويات الامنية بصورة متوازنة ومتبادلة ومتساوية على الطرفين (مثلا: نزع سلاح منطقة فى هضبة الجولان تقابلها منطقة مماثلة فى الجليل).

هناك ما يمكن الحديث عنه والتنازل عنه، ولكن التنازلات يجب أن تكون ثنائية، وأن تتحمل دمشق بعض العبء. من خلال ما تنشره الصحف الإسرائيلية عن وجود شبه اتفاقات مع الأسد، يتضح أن شريكنا يطلب الكثير، والكثير جدا، ولا يعطى تقريبا أى شئ فى المقابل. هذه الصيغة فى حاجة إلى تعديل جوهرى من اجل أن تصبح امكانية صنع السلام مع سوريا واقعية، وليست مجرد موضوعا عقيما واكاديميا يتناوله الإعلام الإسرائيلى.

ما الذي يريده الأسد... حقا؟

معاريف ١٩٩٧/٩/١٧
يوفال شتاينيتس

سوريا هي المنتصر. سوريا تطلب الجولان بالكامل. لقد غيرت حكومة رابين - بيريز السياسة السابقة ووافقت بصراحة على انسحاب كامل من الجولان. ومع كل ذلك، لم نحظ بعد بمعانقة الأسد في حديقة البيت الأبيض. فكيف يمكن أن نفسر ذلك؟
التفسير الأكثر ذيوعاً في إسرائيل لسياسة سوريا الغريبة في فترة حكومة العمل، مرتبط بالتركيبة النفسيه للأسد: حذر، ومتردد، ومتشكك. وطبقا لهذا التفسير فقد كان هدفه ومازال، أن يستعيد الجولان، لكن نفسيته المعقدة منعته من الاسراع بتنفيذ ذلك.
ومثلما كانت مصر والأردن والسلطة الفلسطينية يتمتعون بعائدات السلام التي حصلوا عليها من إسرائيل (اراض) ومن الولايات المتحدة (أموال)، ظلت سوريا الطفل المظلوم في المنطقة.
ولأنه يصعب عليّ تصديق إن الرئيس السوري ليس الا طفل غرير عديم المسئولية، كما يبدو من خلال التفسيرات السابقة، ولانني لا أصدق أن نفسيته المترددة نجحت في تحييد رأيه زمنا طويلا، فإنني أرغب في طرح تفسير مختلف شيئا ما. على فرض ان الاسد ليس بالشخص الأبله. فإن ذلك يملي علينا استنتاجين: الأول، طالما أنه لم ينجح طوال ثلاث سنوات في الحصول على الجولان من حكومة العمل، فهذا يعني انه غير مهتم بذلك. الثاني، يبدو أن لقراره هذا مبررات سياسية قوية، ومن ورائها مصالح لها ثقلها وقيمتها.
بالنسبة للاستنتاج الأول، فالحقيقة تشهد أن الأسد - وبالاضافة إلى الجولان - طالب بالحصول على أراضي أخرى تنتمي لإسرائيل طبقا للحدود الدولية، وهي المساحات التي اغتصبها السوريون خلال الخمسينيات والستينيات. وأكثر هذه المناطق حيوية وأهمية هي الساحل الشمالي الشرقي لبحيرة طبرية. فإذا افترضنا أن الأسد حاكم ذكي، يدرك أن مطلبه غير عقلاني، إذن فالاستنتاج الطبيعي أن التمسك بالاستحمام في بحيرة طبرية هو بمثابة محاولة جادة لدق المسامير التي تؤدي إلى افشال المفاوضات.
هناك عنصر آخر يثير علامات استفهام حول تصاعد الموقف في لبنان وتزايد قذائف الكاتيوشا على المستوطنات الشمالية خلال السنوات الثلاث التي مرت بها المفاوضات. ففي عام ١٩٩٤ أطلق على المستوطنات الشمالية ٩٣ صاروخ كاتيوشا، وفي عام ١٩٩٥ أطلق ١٢١ صاروخا، وفي النصف الاول من عام ١٩٩٦ اطلق ٥٧٣ صاروخا، في حين لم يطلق صاروخ واحد في النصف الثاني. وتأثير السوريين شبه المؤكد على اطلاق قذائف حزب الله يجعلنا نسأل انفسنا، ماهي التطورات خلال هذه الفترات على الساحة السياسية.
والاجابة المروعة، أنه كلما كانت المفاوضات مع إسرائيل تتقدم، ولو ببطء، فإن صواريخ الكاتيوشا تنطلق بمعدل أكثر. وفور وصول نتنياهو إلى الحكم وتراجع المفاوضات إلى الوراء، توقفت الكاتيوشا.
والتفسير السائد لذلك في إسرائيل هو أن ازدياد طلقات الكاتيوشا في ظل حكومة العمل، يسيئ إلى الاسد. «فالاسد كان يأمل في الضغط بواسطة ازدياد معدل الكاتيوشا باتجاه إسرائيل، إلى القبول بشروطه وإعطائه أكثر مما حصل عليه السادات». هذا ما كتبه المحللون. وبمفهوم هذا الرجل الحذر، فإن اللعب بالنار قد يؤدي إلى نتيجة عكسية، إلى رد فعل عسكري إسرائيلي، يجرها إلى مواجهة مع الجيشين اللبناني والسوري ونسف المفاوضات. وما يدعم هذا الاعتقاد هو زيادة معدل الكاتيوشا بعد اغتيال رابين.
وكان رابين قبل موته، قد علق المفاوضات مع سوريا، إلا أن بيريز استأنفها سريعا، بل كان مستعدا لمناقشة الطلب السخيف بتقسيم بحيرة طبرية. فماذا كان رد الفعل الفوري للأسد، زادت دفعات الكاتيوشا بهدف جر بيريز إلى استعراض قوتة العسكرية فتنفجر المفاوضات. ونجح هذا الأمر ليس بفضل الأسد، بل لأن بيريز نفذ عملية عناقيد الغضب على خلفية تقليدية هي مراجعة الحساب.
أما السطر الأخير المناقض لتصريحاته، فهو أن الأسد معنى حاليا بإبقاء الوضع القائم بشأن الجولان - لبنان - والسلام، على ماهو عليه. فلماذا - إذا كان الأمر كذلك - لا يقول ذلك علنا؟ لذا فما من سياسي جاد خاصة في الشرق الأوسط يستطيع أن يكشف علنا عن اهدافه الحقيقية. ولماذا يهتم الأسد بإبقاء الحال على ماهو عليه؟ هذا اللغز يبدأ حله بالاشارة التالية: الانسان العاقل، بصفة عامة، يفضل ان يتنازل عن عصفور واحد (هضبة الجولان) لكى يستطيع الاستمرار والاحتفاظ بعشرة عصافير في اليد (لبنان).

مقابلة مع قائد المنطقة الشمالية عميد عميرام لفين

إذا اضطررنا للحرب فسيلقى السوريون هزيمة قاسية

معاريف ١٩٩٧/٩/١٩
يوآف ليمور

يبدو أن سنوات طويلة قد مرت على قيادة المنطقة الشمالية دون ان تستعد بشدة كما حدث في الاسابيع الأخيرة وانهالت الضربات في الجنوب اللبناني الواحدة تلو الأخرى ابتداء من الحريق الذي أودى بحياة خمسة جنود من وحدة جولاني. ثم عملية الانزال البحري التي كبدتنا خسائر دامية في ١٢ قتيلا وصولا إلى مقتل ضابط وجنديين من جراء قذائف مدفعية وعبوات ناسفة. والاحصاءات الجامدة تقول أنه منذ بداية هذا الشهر قتل في جنوب لبنان ١٥ جندياً من قوات جيش الدفاع الإسرائيلي، وفي مكتب قائد المنطقة الشمالية كان هناك من يصف هذا الشهر، باسم «سبتمبر الأسود».

عميد عميران لفين، هذه المرحلة العصيبة تثير السؤال الملح، ماذا نفعل بعد، بصفة عامة؟

- أولا، انها بالفعل مرحلة عصيبة، فخلال وقت قصير سقط عدد كبير من الضحايا، لكن ذلك هو ثمن الحرب. ويجب أن ندرك أن المهمة المحددة لقيادة الشمال ليست التغلب على حزب الله أو هزيمته، بل هي الدفاع عن حدودنا الشمالية والسكان هناك. لذا فالمهمة الاساسية هي التصدى للكاتيوشا ومحاولات التسلل. وذلك يضعنا تحت ضغوط شديدة ويضاعف الثمن. يجب علينا أن نعيد النظر طوال الوقت عما إذا كان من الممكن، اثناء هذه الحرب، أن نقلل مما نتكبده.

هل يمكن؟

- اعتقد ذلك. وإذا فحصنا على مدى وقت طويل، فإننا نفعل هذا أيضا ولابد من التفريق بين النتائج الخاضعة لعاطفة الحزن والشعور بالمرارة - حيث لكل اسرة فقيد سواء ابن أو زوج أو أخ - وبين دراسة عدد الضحايا لاستخلاص الدروس. ونحن نفعل ذلك طوال الوقت.

السؤال المتداول الذى يبدو حوله جدل عام هو: هل هذه الحرب ضرورية؟

- لا أظن أن هناك جدل عام إن كانت هذه حرب أم لا. انها حرب، وحرب شديدة. وعموما فإن حروب جيوش نظامية ضد صعاليك أو عصابات تكون حروب صعبة، وضحاياها أكثر بكثير من الحروب التقليدية. انظر إلى الروس فى افغانستان والفرنسيين فى الجزائر، أو الامريكيين فى فيتنام. ومن هذه الناحية، ليس هناك ما يخجل منه جيش الدفاع الإسرائيلى. من ناحية أخرى فالمقابل مؤلم. أما الجدل الدائر فى عدة دوائر، وهو جدل ضرورى وشرعى، واعتقد مع آخرين انه لا يضر بالجيش بل يقويه. أما الأسلوب الآخر وهو التراشق بالأقوال من تحت المائدة، فذلك يضعف المؤسسة العسكرية. فأنا من جانبى اعتقد أن الوالدين اللذين يرسلان اولادهم إلى الجيش، لهما الحق فى التحدث الينا والحق فى أن نستمع لما يقولان.

والجيش يستمع لاصحاب هذه الاصوات؟

- الجيش يدير هذه النقاشات بأساليب أخرى وأيضا عن طريق عدة قنوات. القناة الأولى عبر تكتيك وفعالية الوحدات المقاتلة. فلدينا فى قيادة الشمال مهام معينة، وعلينا أن نناقش طوال الوقت كيفية تنفيذها بصورة أفضل وبأقل الخسائر. وهناك قناة الاستراتيجية وهى على مستويات اكبر، حيث يدرسون ما إذا كانت استراتيجية قتالنا صحيحة أم لا. وهل من الأفضل إدارتها داخل الأراضى اللبنانية أو عند خط الحدود. وهل من الأفضل زيادة طابعها الهجومى أو تقليله. ومن غير المستحسن ان تدار هذه المناقشات عبر وسائل الإعلام. فيكفى باعتقادى أن يعلم جنودنا - والامهات اللاتى يرسلن ابنائهن - بأننا نناقش هذه الموضوعات فى الأماكن الصحيحة، وبكل جدية.

- أنتم ربما تناقشون هذه الموضوعات، لكن الاحساس السائد أن الامر فى نهايته لم يحدث به أى تغير منذ الانسحاب من لبنان فى ١٩٨٥، أننا نجلس هناك ونتكبد خسائر كل عام.

- لقد اقيمت المنطقة الامنية على اساس فرضيات محدودة، يجب النظر اليوم فيما إذا كانت موجودة أم لا. وليس سرا أن هناك خلافات فى الرأى ووجهات نظر مختلفة داخل الجيش. فقد دخلت صعوبات موضوعية ومشكلات قيادية، وليس فقط معايير فكرية لذا فإننا ندرك ماهو موقفنا اليوم. أى علينا أن نقارن بين الوضع الحالى المحدد وبين أوضاع الشك أو عدم التأكد.

وما هو وضعنا اليوم؟

- وضعنا اليوم هو أن منطقة الحزام الامنى تكلفنا ما بين ٢٠ و٣٠ قتيلا سنويا.

هل يمكن أن ندافع عن المنطقة الشمالية بطريقة أخرى؟

- مبدئيا، هناك دائما طريقة أخرى. وأنا لست من هؤلاء الذين يتمسكون بأسلوب واحد فقط. النقطة الاساسية هى انه من الخطأ أن نغامر على حساب سكان الشمال. فإذا اعتقدنا أن لدينا حل يطرح احتمالا افضل، فيجب أن نقدم عليه. وبإمكاننا أن نتخذ أى قرار على المستوى السياسى، وفى هذا الاطار أيضا اقترحنا - على الأقل أنا شخصيا - أكثر من خيار واحد. وعليهم ان يتخذوا القرار فى النهاية، ومن ثم يقوم الجيش بالتنفيذ.

- فى نهاية الأمر، ورغم كل الخيارات فإننا نعود لنفس النقطة؟

- هذا يعنى أنه عندما يتدارسون جميع الخيارات، فإن متخذى القرارات يقررون أن هذا هو الأسلوب الصحيح والافضل. ونحن ننفذ، ولكن نعود من جديد ونتدارس الأمر فى كل مرة.

- اننى مضطر للعودة إلى تعبير «صعاليك» أو الحفاة الذى وصفت به من قبل حزب الله؟

- صعاليك هذا مصطلح، مجرد مصطلح. أما الحروب مع الجيش فهى قائمة. وهناك نوع من القتال أسميه «قتال الحفاة» أو الصعاليك: ثورات شعبية، وحرب العصابات والارهاب. ففى حرب عسكرية عادية، نعرف كيف نتغلب على العدو بكميات الخسائر التى تسببها له، أو بالسيطرة على اراضيه الحيوية وطرق الامدادات والتحكم. أما بالنسبة للصعاليك فهذا العنصر غير قائم. فالحرب تندلع من تحت كل بيت ومن وراء كل شجرة. فلا وجود لخطوط امداد أو طرق تحكم رئيسية، وليس هناك اطار محدد نستطيع تدميره، ونتغلب عليه.

وهل حزب الله صعاليك محترفون؟

- بالطبع. انهم يقاتلون بأساليب العصابات التقليدية، فى اعتقادى فإنهم مقاتلون جيدون، كما أن عندهم أيضا مقاتلون سيئون. وعموما فانه عدو جدير بالاحترام.

هل تحترم حزب الله؟

- احترم حزب الله باعتباره عدو، رغم ان اساليبهم متدنية. وسأقدم لك مثالا: فحزب الله يعمل اليوم فى خلايا تتكون من مقاتلين أو أربعة، وأحيانا خمسة أو ستة مقاتلين. هذا العدد القليل يعطيهم ميزة فى الدقائق الأولى. فى الصدام عند فخ ما أو فى استخدام عبوات فهو يتحرك بخفة اكثر منا. ولكن عندما يسقط منهم جريح فإنه يموت نازفا دمه، لذلك فإننى افضل صعوبة الدقائق الأولى، لتعرف كل أم اننا نبذل قصارى

جهدنا لانقاذ ابنها حتى لو كان قتيلا. فالصعاليك لديهم قوة الضعفاء. لديهم احباطات وعوامل نابعة من ذواتهم تدفعهم للقتال، غير متوافرة لجيش نظامي عادي.

كيف نكون بهذه القوة والفطنة، ولا ننجح في محاربة منظمة مكونة من عدة مئات تمر صواريخهم الكاتيوشا من تحت انوفنا؟

ـ انها مسألة قرار. فما بين خلق ارض محترقة كما اسميها، أو حرب شاملة، وبين عدم القيام بأى شئ، مازالت هناك عدة احتمالات وخيارات. صواريخ الكاتيوشا هي مجرد مسألة ثمن ندفعه. فلا يمكن ومن الخطأ ان نفتش خلف كل كاتيوشا بمفرده، لأنه ماهو الكاتيوش؟ ماسورة توضع بجوار بيت أو تحت شجرة وتنطلق منها القذيفة. من ناحية أخرى، لابد أن يكون العقاب صارما على طلقات الكاتيوشا. ويجب أن نحدد بوضوح ان هذا الأمر ممنوع. وإذا لم يفهم حزب الله أن الكاتيوشا والمواطنين خارج اللعبة، فعلينا أن نذكرهم بذلك.

ـ إلى أى مدى تطور حزب الله في الآونة الأخيرة؟

ـ انهم يتطورون طوال الوقت وبمعدل سريع. وهذا جزء من مميزات العصابات المقاتلة، لأنه يجب ان بطور عدة مئات من المقاتلين. لقد تطورت لديهم وسائل الرؤية الليلية، وطرق جمع المعلومات ـ وليس هناك أكثر من ذلك.

ـ وماذا عن الوسائل القتالية؟ هناك كلام عن كاتيوشا طويلة المدى، وأسلحة مضادة للطائرات؟

ـ انني افترض ان هناك كاتيوشا طويلة المدى. ولا أعرف مكانها، لكنى نظريتي العملية انه إذا ارادوا، فبمكنهم استخدامها وهنا أيضا يجب تذكير من يتيح لهم هذه الصواريخ، أنه محظور عليه أن يفعل ذلك.

ـ في الأسبوع الماضي سقط قتيلا هادى نصر الله. هل كان لذلك تأثير على حزب الله؟

ـ بعيدا عن تصريحات حسن نصر الله ومحاولته اخفاء الحزن وتجسيد ابنه كشهيد، فإنا على ثقة ان حزنه كأب وحزن امه هو كحزن غيرهم في أى أسرة.

ـ هل انت واثق ان موضوع لبنان سيجد حلا في النهاية؟

ـ السؤال ليس عن امكانية ايجاد حل، بل عن امكانية دفعه للأمام بتخطيط واتخاذ القرار، وعدم الانصياع وراء الواقع. وأنا من المنادين بضرورة الاشتراك في صياغة ذلك.

ـ هل هناك احتمال أو امكانية للتوصل إلى تسوية حول جنوب لبنان بدون السوريين؟

ـ لا أريد الخوض في هذا الموضوع، لأنه موضوع سياسى. وكنت اقول في هذا الأمر، ان مصلحة سوريا في ضرب إسرائيل عن طريق الملعب اللبناني وعن طريق طرف ثالث، وهو حزب الله في هذه الحالة، مصلحة مازالت قائمة. والسؤال هو هل مقابل هذه المصلحة هناك اخطار على سوريا. وهنا أنا اعتقد أنه حدث تغير، لأنه هناك بالفعل مخاطر على السوريين.

ـ أية مخاطر؟

ـ السوريون يعلمون اليوم، ويجب أن يفهموا أننا لن نتراجع عن عملياتنا داخل لبنان حتى نحمى ونداقع عن مصالحنا. وهو الأمر الذى يمكن أن يكبحهم قليلا. لذا أقول أننا يمكن أن نجد حلا منفردا في نهاية الأمر.

ـ بينما انت مستعد للحرب، يقول ضابط كبير في الاستخبارات أن الحرب على الابواب. فهل نبدأ في الخوف؟

ـ أولا لا يجب أن نخاف. فالجيش السورى ليس مرعبا لهذه الدرجة، وإذا اضطررنا للحرب فسينهزمون هزيمة قاسية، وسيتغلب عليهم جيش الدفاع الإسرائيلي بصورة حاسمة. واعتقادى، أن السوريين يستعدون للحرب. هذا واضح. هل يعنى ذلك انهم قرروا الحرب في تاريخ محدد؟ هذا ما لا أعلمه ولكن عندما أدقق وأدرس تهديداتهم، والتغييرات التى طرأت عليهم فأظن انهم يستعدون للحرب، بالاضافة لخيار الاتفاقات والمفاوضات.

ـ ذكرت استعداداتهم وما يتزودون به. فما الذى يثير قلقنا من هذا كله؟

ـ دون الدخول في تفصيلات. فإنهم يعملون أولا على استكمال بعض الجوانب التى تنقصهم، وتحسين وسائلهم القتالية في مجال المدفعية والدبابات. كما انهم مهتمون تماما بالمجال الكيماوى.

ـ التهديد الكيماوى، أمر حقيقي وارد؟

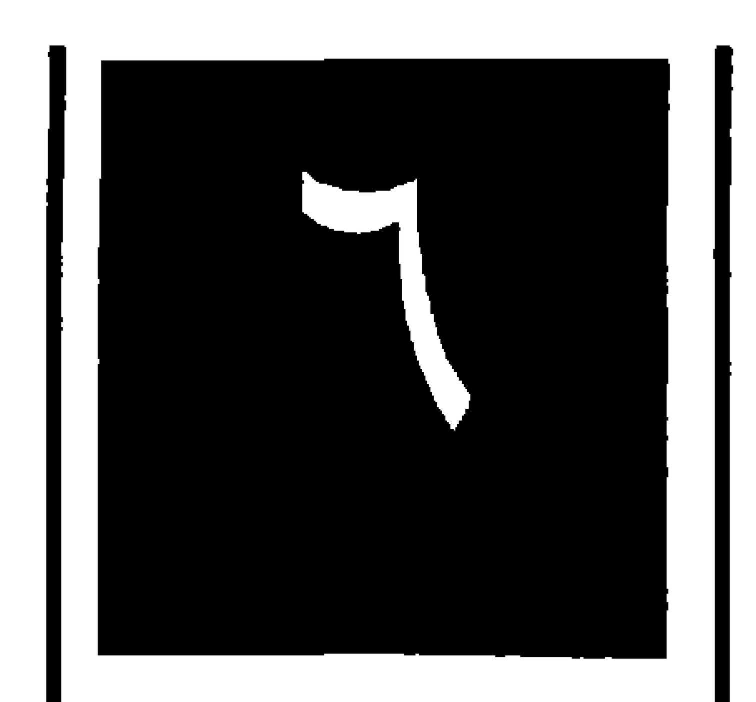
ـ إن موضوع الصواريخ أرض أرض، هو حسب اعتقادى تهديد أقل بكثير مما يبدو، الأمر الهام هنا، بالنسبة لنا كجيش، ليس الصواريخ كأمر اساسى، لأن العنصر الحاسم ليس عدد الصواريخ التى ستنطلق إلى قلب إسرائيل بل أن الأكثر حسما هو كم من الوقت ستستغرق هزيمة الجيش السورى. إنها حرب الخسائر التى من الصعب التنبؤ بها. وكل يوم قتال يمر يدفن في جعبته كميات أخرى من الضحايا. ولذلك، فالسؤال الذى يجب أن يسأله جيش الدفاع لنفسه هو ما الذى يجب عمله لتقصير زمن هذه الحرب إلى الحد الأدنى. فنحن والسوريون ندرك جيدا أنه لن تكون هناك نصف حرب. فإذا اندلعت حرب سيمضى جيش الدفاع الإسرائيلي إلى آخر مداها، وسيهزمهم بأسرع ما يمكن.

ـ أيمكن أن يحدث ذلك سريعا؟

ـ إن لدينا القدرة على ذلك، الفارق بيننا وبين الجيش السورى كبير. أولا بالنسبة لكفاءة الافراد والوسائل القتالية. سنهزم الجيش السورى هزيمة قاسية وبسرعة.

ـ نحن أيضا مستعدون. نطور ونرفع الاستعداد في الجولان مثلا؟

ـ من ناحيتنا، فإننا على أهبة الاستعداد طوال الوقت. إذا قررنا أن غدا تكون الحرب وعبأنا قواتنا، وأحضرنا الجيش النظامى للتدريب، ربما تتأجل الحرب ستة أشهر، ولكن خلال هذه الفترة سيصبح لدينا جيش بدون تدريب. أننا نستعد بجدية تامة. نطور الانتاج.. ندرس ونراقب قواتنا وخططنا. وأستطيع أن اشهد بأننا مستعدون كأحسن ما يكون.



إسرائيل - إيران

المفاعل الإيرانى لنتنياهو

هآرتس ١٩٩٧/٩/١٩
أمير أورن

حتى مؤيدى مهاجمة المفاعل النووى العراقى فى يونيو ١٩٨١ لا يستطيعون انكار ان موعد القصف كان سياسيا، تماما مثل التفاخر العلنى بمسئولية إسرائيل عن هذا القصف. لقد علم مناحم بيجين أنه قد تبقت ثلاثة شهور إلى أن يعمل المفاعل، ولكن تتبقى أيضا ثلاثة أسابيع قبل انتخابات الكنيست. وبنيامين نتنياهو فى حاجة إلى رعاية دائمة، وقد يبحث فى ظل التدهور السياسى عن مفاعله العراقى فى ايران.

كان بيجين وقتها أيضا وزيرا للدفاع واستعان برئيس اركان متحمس، اسمه رفائيل ايتان. أما نتنياهو فانه ملتزم بأن يضع فى الحسبان وزيرا للدفاع ورئيسا للأركان اكثر اتزانا وحذرا. ستكون هناك حاجة إلى خطة عملية دقيقة، وإذا تم تكليف سلاح الطيران مرة أخرى بإعدادها، سيكون هناك ثقل كبير لموقف قائد السلاح، اللواء ايتان بن الياهو، وكبار ضباطه، ومنهم رئيس فرع المخابرات، العميد «ج». كل هذه المناصب سوف توصى بالتنفيذ فقط إذا اقتنعوا بضرورة توجية الضربة وفرصة النجاح.

يسود اعتقاد داخل أجهزة المخابرات الإسرائيلية أنه فى العام القادم ستكون لدى إيران صواريخ طويلة المدى. لقد أحسن الله إلى إسرائيل، عندما تولى آية الله الخومينى السلطة فى طهران قبل أن ينضج برنامج الصواريخ الإسرائيلى - الايرانى، فى عهد الشاه.

قام اتباع الخومينى الثوار بنشر تفاصيل البرنامج، وقد أخبر نائب وزير الدفاع فى عهد الشاه - حسن طوفانيان - الخبير الأمريكى جير سيك أن ايران دفعت لإسرائيل ٧٦٠ مليون دولار مقابل هذا البرنامج. قام جهاز الشاباك الإسرائيلى بتدريب جهاز السافاك الايرانى، والذى تحول إلى جهاز السافام فى عهد الخومينى، وقام جيش الدفاع بتدريب ضباط سلاح المشاه والكوماندوز الذين اصبحوا فيما بعد مبعوثى «الحرس الثورى» لتدريب حزب الله وقيادته فى مواجهة إسرائيل. وهكذا، وبعد تأخير، وبمساعدة الصين وكوريا الشمالية، سيصبح لدى إيران صاروخ أرض - أرض قد يصل مداه إلى إسرائيل. تكون الصواريخ بمثابة مشكلة فقط عندما تكون الرأس القتالية لهذه الصواريخ ذرية أو بيولوجية أو كيماوية. يقول الخبراء، أن الاسلام يحرم الابادة الجماعية، ولكن هؤلاء الخبراء لن يعطوا أمر الاطلاق، وإنما الحكام، وحتى لو سيكونوا أكثر ورعا من صدام حسين فى حروبه ضد الايرانيين والأكراد، فسوف يعثرون على فتوى تتيح القتل الجماعى للكفار.

ويدور الخلاف الاساسى حول معدل الحجم النووى الايرانى. فالبيانات المتشابه يمكن أن تؤدى بمختلف الخبراء لنتائج مختلفة. أما التفسير فى إسرائيل فإنه متشدد للغاية، سواء بالنسبة لمعدل السرعة الايرانى أو بالنسبة لمسئولية حكومات (أخرى) عن افعال الأفراد والجماعات. والافتراض الذى أتفق عليه فى إسرائيل، فى اعقاب مداولات داخلية، هو أن ايران سوف تحقق خلال شهور قليلة قدرة نووية ذاتية. وهذا لا يعنى انها سوف تمتلك على الفور سلاحا نوويا لأن الاجراءات العادية من ابحاث وتطوير وتجارب وأخطاء، سوف تستمر من ثلاث إلى خمس سنوات، ولكنها لن تعتمد فى هذه الخطوات على معرفة أومواد من الخارج.

وتعتبر المخابرات العسكرية، وبتحديد أكثر، رئيس قسم الابحاث بها، العميد عاموس جلعاد، من أكثر العناصر النشطة فى رسم الخطر النووى لايران. وتعتبر مفاجأة حرب عيد الغفران بمثابة التجربة العصيبة التى إجتازها قادة جيش الدفاع، ومن بينهم العميد يعقوب عاميدرور (سلف جلعاد سابقا وحاليا السكرتير العسكرى لوزير الدفاع مردخاى)، وكذلك كبار الطيارين بسلاح الجو. يضاف إلى ذلك بالنسبة لجلعاد حرب الخليج والخلافات داخل المخابرات العسكرية وبينها وبين مخابرات سلاح الطيران حول مسألة الرؤوس الكيماوية بالصواريخ واحتمال استخدامها. وترفض المخابرات الأمريكية، التى تتمسك بوسائل ابحاث متعنتة للغاية، ان تقارن بالمفاجآت السابقة حيث أن الغموض يبشر هذه المرة أيضا بالشر - ولكن بالنسبة لسياسى مثل نتنياهو فإن تكهنات المخابرات العسكرية يمكن أن تساعده. أيضا بالنسبة للمسألة الايرانية، مهم جدا دور أكبر مساعدى مردخاى، دافيد عفرى، الذى كان قائدا لسلاح الطيران عندما تم قصف المفاعل العراقى.

منذ اسبوعين، فى خطاب أمام لجنة نزع السلاح بجنيف، اتضح أن الحكومة مازالت تحتفظ بامكانية التوقيع على المعاهدة الكيماوية

أو أن تمتنع عن التوقيع. وهذه المرة قامت وزارة الخارجية بقيادة عملية التنسيق الوزارى فى هذا الصدد. وقد ذكر إيتان بن تسور مدير عام الوزارة فى خطابه بجنيف، بمبادرة «مؤتمر مدريد» ولم يكبح جماح نفسه عندما نسب لذاته بعض الفضل فى عقد هذا المؤتمر، وكشف عن ان (الحكومة الإسرائيلية الحالية هى (التركة المباشرة) لضغوط السلام فى مدريد. فمن هم الورثة؟ هل دافيد ليفى؟ هل نتنياهو؟ لم يقل. مقابل هذا، اعطى بن تسور وصفا غريبا للفظ (سلاح الابادة الجماعية) وضمنه (كميات ضخمة من القنابل والصواريخ التى قد تصيب بلا تمييز السكان المدنيين بإسرائيل الصغيرة، والفقيرة والمكدسة والعارية، حتى عندما تكون القنابل والصواريخ مليئة بمواد متفجرة عادية.

وقال بن تسور فيما يشبه التلميح للقدرة النووية: (إن نظرية الامن القومى الإسرائيلية وقدراتها تؤدى إلى التقليل من عدم التوازن الظالم وبعض النقائص الاستراتيجية). وأضاف بن تسور لمن اضاع التسوية المنطقية - فى نظر إسرائيل - أن إسرائيل لا تريد أن تفرض تعاونا اقتصاديا (فالشرق الأوسط الجديد أصبح قديما)، ولكن مثل هذا التعاون وتطبيع العلاقات إلى ما وراء الحدود الإسرائيلية العربية سوف يتيحان (مبادرات طموحة للرقابة على السلاح). بمعنى آخر، السلام الكامل وتخفيض حجم القوات العادية يسبقان نزع السلاح غير التقليدى.

يؤمن الايرانيون، الذين سبقوا وهاجموا المفاعل العراقى بلا نجاح فى خريف ١٩٨٠ ثم انتقم منهم العراقيون من خلال مهاجمة مفاعلهم فى بوشهر فى صيف ١٩٨٧ - مثلما حاول العراقيون رد الكيل لإسرائيل فى فبراير ١٩٩١ بهجوم على ديمونا - يؤمنون بأنهم هم الذين يدافعون عن أنفسهم وليسوا المعتدون، وأنهم الضحايا القادمون للهجوم الإسرائيلى. بدون اقناع الأمريكيين لن تجرؤ إسرائيل على العمل، وإذا اقتنعوا فى واشنطن بأنه يجب العمل ضد الارهاب والمشروع النووى فى ايران، لن تكون القوات الخاصة (التى سيكون قائدهم - الجنرال هنرى شلتون - رئيس الاركان)، وكذلك القاذفات والغواصات فى حاجة إلى سرب أو كوماندوز بحرى. هناك أيضا ستجرى انتخابات ولكن بيل كلينتون لن يشارك فيها.

إيران فقط.. تستطيع

معاريف ١٩٩٧/٩/٢٣
أورى شمحونى

إن تدخل جيش الدفاع الإسرائيلى فى لبنان هو نتيجة الوضع الامنى غير المحتمل الذى ساد على طول الحد الشمالى فى الماضى والاستنتاج الذى اهتدت اليه حكومات إسرائيل المختلفة، أنه لابد من تغيير الوضع. أما الآن فتتزايد الاصوات المنادية بضرورة تغيير الوضع مرة أخرى، عن طريق العودة إلى الوضع السابق، على افتراض أن الوضع الذى سيتمخض عن الانسحاب سيكون أفضل من الوضع الحالى وأفضل أيضا من ذلك الوضع الذى ساد فى الماضى. وأساس هذا الافتراض، أن سوريا ستكون مهيأة للسيطرة على جميع الجماعات العاملة فى لبنان.

الافتراض أن السوريين بعثروا فرص تسوية سلمية، هو بمثابة استخفاف بقدرتهم فى فهم الافضل والاصلح لهم. فالأسد زعيم يحكم بقوة الجيش، ورغم بعض التطور الاقتصادى والاجتماعى، إلا أن ما يحفظ قدره هو رصيده فى مجال المواجهة مع إسرائيل. وعندما يكون هناك سلام، يتراجع الفكر العسكرى. وعندما يتراجع الفكر العسكرى، يغضب الجيش وهو أمر خطير لمن لا يتخير طريقه بدقة. إن حربا حقيقية تعرض الاسد للخطر، ولكن حالة حرب فى منطقة ليس بها حرب فعلية، فهذا وضع ليس سيئا على العموم.

هذا فى الواقع هو الوضع فى هضبة الجولان منذ ٢٤ عاما. حالة حرب دون اطلاق رصاصة واحدة. وللحفاظ على التوتر تشجع سوريا نشاطات جنوب لبنان بتوجيه فرعى. فالسوريون متدخلون ومتورطون فى تشجيع الهجمات على قوات جيش الدفاع وجيش جنوب لبنان، لكن افتراض ان سوريا ترغب وتستطيع ايقاف العمليات ضدنا تماما فى جنوب لبنان لم يقع عليه الاختبار، ومن المشكوك فيه ان تصمد امام هذا الاختبار.

فعلى سوريا أن تثبت هذه القدرة، وعلى مدى فترة طويلة، قبل أي تحرك لنا. والطرف الذى يأكله القلق من أى تقدم فى المسيرة السياسية بين إسرائيل وجيرانها، هو ايران. فالايرانيون يكرهوننا، لكن التهديد الاستراتيجى الجاثم عليها لا يأتى من ناحيتنا، بل من الدول العربية المجاورة. فإسرائيل لم تكن ابدا ولن تكون عدو استراتيجى لايران.

فى عهد الشاه نظرت ايران إلى إسرائيل كطرف جاذب للانتباه السياسى والأمنى للعالم العربى من ايران، ومن هنا كان هناك تعاون متطور فى عهده بين ايران وإسرائيل. وعلى هذه الخلفية يجب ان ندرك خطر العملية السلمية من وجهة النظر الايرانية. فعندما تغيرت السياسة الايرانية، بعد صعود الخومينى للحكم، جاء الغزو العراقى وجر وراءه خسائر فادحة أوضحت للإيرانيين باسلوب وبطريقة قاسية، ان الاعتبارات الاستراتيجية طويلة المدى لا تتغير بتغير نظام الحكم.

وفى مقابل تقدم المسار السياسى طورت الجهات المتشددة من معارضتها للمسيرة السلمية وحشدت مزيدا من الاتباع المعارضين. هذه الجهات التى يبرز دورها فى منع تقدم العملية السلمية عن طريق الارهاب، تمارس نشاطها سواء فى الداخل أو فى الخارج، مرة فى صورة حماس الفلسطينية، ومرة حزب الله اللبنانى ومرة بأسماء أخرى، لكن اليد التى تمسك بالخيوط تجلس فى ايران. لذلك ربما علينا أن نبحث عن الحلول الحقيقية ليس فى رام الله ولا فى دمشق، بل فى طهران.

والواضح أنه رغم ما يبدو من تفاهم بين سوريا وإيران، فإن أى تقدم فى المسيرة السياسية بين سوريا وإسرائيل سيضر بالمصلحة الايرانية تعمل إيران كل ما فى وسعها لنسفه. فبدلا من الهدوء المأمول فى لبنان، نتلقى عمليات ارهابية بتوجيه ايرانى، توقف خروجنا، أو أسوأ من ذلك، تفرض علينا العودة إلى المناطق التى تركناها.

وسوريا دولة قليلة السكان، فقيرة، ضيقة الافق، وذات قوة عسكرية لا يستهان بها، لكن دون مبالغة فى مقدرتها. وإيران هى دولة عظمى اقليميا. وهى تشكل خطرا استراتيجيا كبيرا إلى حد ما، ولنا كثير من المصالح الاستراتيجية المشتركة معها. فإيران تؤثر على مجريات الاحداث، وبالتأكيد على ما سيجرى فى المستقبل، أكثر من سوريا.

إن مفتاح المشكلات العويصة هو: جنوب لبنان، الارهاب الشيعى، عملية السلام، الامن الاستراتيجى على المدى البعيد، وإذا لم يكن الايرانيون مهتمين بذلك، فلا يجب ان نيأس. ففى وقت ليس ببعيد لم يكن السوريون أيضا يريدون ذلك.

وحدنا أمام إيران

معاريف ١٩٩٧/٩/٢٦

أفرايم سانا

يبدو أن الأشهر القليلة المقبلة، هى الفرصة الاخيرة لمنع الانطلاقة الايرانية لتطوير صواريخ باليستية (ذاتية الدفع) طويلة المدى. وعندما يتم هذا التطوير سيكون من الصعب وقف عملية انتاج هذه الصواريخ عن طريق ضغوط خارجية. ومن الأهمية ان ندرك مغزى تهديد مصير دولة إسرائيل، وأنه لأمر ايجابى ان نخلص مبكرا إلى استنتاجات عملية. هناك حاليا برنامج ايرانى للصواريخ فى مرحلة متقدمة، بفضل مساعدة قوية من قبل عدة شركات حكومية وخاصة فى روسيا: وكالة الفضاء الروسية - شركة تصدير الأسلحة - مصنع محركات الصواريخ (بوليوس) - شركة منتجات الليزر - المركز الروسى للأيروهيرودايناميك. بالاضافة إلى شركتين صينيتين تساعدان مشروع الصواريخ الايرانى.
ويتركز المنتج النهائى على نوعين من الصواريخ الايرانية، شهاب ٣ وشهاب ٤، وحسب تقديرات الاستخبارات الامريكية ستكون جاهزة خلال سنتين أو ثلاث، يحمل الصاروخ الأول رأس تفجيرى تزن ٧٥٠ك. جرام بمدى ١٥٠٠ ك متر الذى يغطى إسرائيل، مصر، تركيا السعودية وإمارات الخليج. ويحمل الصاروخ الثانى رأس تفجيرى تزن ١٠٠٠ ك جرام بمدى ٢٠٠٠ ك متر، يمكن أن يصل إلى وسط أوروبا.
بالمقابل، فإن الصين وروسيا تساعد البرنامج النووى الايرانى وإيران تمتلك بالفعل رؤوس كيماوية وبيولوجية، حسب تقارير صحفية اجنبية.
وبجانب الجهود المتسارعة لانتاج صواريخ طويلة المدى وانتاج سلاح نووى، فإن إيران تبذل جهدا مقابلا لامتلاك قوة عظمى فى المجال البحرى. ويتجلى التعاظم البحرى الايرانى فى امتلاك ثلاث غواصات روسية، وبإقامة اسطول من السفن حاملة الصواريخ عندما تزوده الصين بصواريخ بحر - بحر حديثة من طراز C - 802، يصل مداها إلى ١٢٠ ك. متر، وبتطوير قدرة التلغيم البحرى وبمناورات انزال من البحر. والهدف الاستراتيجى للجهد الايرانى الشامل، هو السيطرة على منابع البترول فى الخليج الفارسى، والقدرة على تهديد وابتزاز دول الخليج والشرق الأوسط.
هل هناك مبرر لقلق إسرائيل؟ بالطبع نعم. فالسياسة الخارجية الايرانية لم تتخل عن تكرار عدم شرعية وجود إسرائيل فى المنطقة. حتى ان انتخاب الرئيس الجديد خاتمى لم يؤد إلى اعتدال سياسة النظام الحاكم فى طهران. وتعترف بذلك أيضا مصادر غربية، كانت قد دعت إلى اعطاء فرصة من الوقت لايران بعد تغيير الرؤساء. إذ ان استخدام حزب الله فى لبنان، ومساعدة المنظمات الارهابية الفلسطينية وعمليات التخريب فى بيونس آيرس، تؤكد ان العبارات الطنانة المعادية لإسرائيل التى تتردد فى طهران ليست فقط سياسة دعائية بل أنها مقترنة بالفعل. إن إسرائيل كدولة للشعب اليهودى، لا تستطيع التسليم باحتشاد اسلحة الدمار الشامل وطويلة المدى فى حوزة دولة تتخذ الدين اساسا لنظامها الحاكم وتشكل كراهية إسرائيل عنصرا رئيسيا من ايديولوجيتها وهو خطر لا نستطيع قبوله.
ألا تلمس الديموقراطيات الغربية هذا الخطر؟ أليست تدرك ان مصالحها الحيوية ستتعرض أيضا للخطر عندما تستكمل ايران برنامج الصواريخ والذرة؟ ليس هناك اليوم الا الولايات المتحدة وبريطانيا اللتين تدركان طبيعة التهديد ونتائجه الفعلية. غير ان الجهود الامريكية لبناء جبهة موحدة مع الدول الأوروبية للضغط الاقتصادى على النظام الحاكم فى ايران، فشلت. كما أن هناك معارضة واسعة لاجراءات المقاطعة الاقتصادية التى فرضتها حكومة كلينتون ضد ايران من قبل جمعية رجال الأعمال الامريكية. لقد فشلت كل الجهود لوقف ما تفعله ايران لامتلاك تكنولوجيا وخامات لانتاج سلاح نووى، كما ان شركات اوروبية إلى جانب الصين وروسيا تجنبت اجراءات الحظر، من ناحية أخرى، فليس لدى ادارة واشنطن أى نية جادة لاسقاط حكم آيات الله. كما أن الشكوك تحيط بنجاح الجهد المبذول حاليا لمنع روسيا عن امداد ايران بتكنولوجيا الصواريخ. علينا إذن ان ننظر بحذر وانتباه، ليس فقط للخطر المحدق، بل أيضا لعدم اهتمام معظم الدول الديموقراطية الغربية بهذا الخطر.
إذن ما الذى على إسرائيل ان تفعله؟ علينا ألا نيأس من الجهد السياسى المتواصل الذى بذلته الحكومات الإسرائيلية على مدى خمس سنوات ماضية لحشد تأييد الغرب ضد التهديد الايرانى. لكن ذلك لا يكفى. علينا أن نستأنف الحوار مع السلطة الفلسطينية لتغيير وضع إسرائيل. ونستعيد الامل فى السلام، لعزل المتطرفين والتمكين مرة أخرى من بناء تحالف سلام فى المنطقة، تشترك فيه إسرائيل مع الدول العربية المعارضة للتعصب الإسلامى. ومقابل المحور الإيرانى - السورى، يجب ان نبنى محورا إسرائيليا - اردنيا - فلسطينيا - مصريا. لكن هذا ليس كافيا أيضا. فيجب ان نلائم استعداداتنا العسكرية والأمنية لوضع يميزه وجود تهديد استراتيجى جديد لم نشهد مثله منذ قيام الدولة. وعلى اصدقائنا أيضا أن يعلموا أنه إذا وقفنا وحدنا فإننا نستطيع أن نواجه ونتعامل وحدنا.

٧ ترجيحات الإقتصاد الإسرائيلى

قـــــــــراءات

اعداد يتسحاق كلاين ـ دنيال بوليسر



يرمى كتاب ترجيحات الاقتصاد الإسرائيلى إلى مساعدة الحكومة الجديدة التى تولت فى يونيو ١٩٩٦ فى تطوير برنامجها الاساسى فيما يتعلق بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية. والكتاب يعتبر من أولى المحاولات المنهجية لمؤسسة ابحاث مستقلة تطرح خطوطا بديلة للتعامل مع أهم قضايا السياسة الاقتصادية فى إسرائيل، إذ أن التوصيات المطروحة فيه هى نتاج مشروع بحثى استمر العمل فيه ثمانى سنوات.

وكانت أهم توصيات الكتاب قد تبلورت قبل إعلان نتائج الانتخابات الأخيرة فى التاسع والعشرين من مايو ١٩٩٦، أملاً فى أن يكون الكتاب بما يحتويه دليلاً ومصدراً لافكار طازجة بالنسبة لأية حكومة تتشكل. بقى أن نذكر أن المؤسسة التى اصدرت الكتاب هى مركز شايم للسياسات القومية، وهو مركز مستقل يعنى بأبحاث قضايا الفكر الاجتماعى والسياسى.

اتجاه جديد للسياسة الاقتصادية:

هذا هو عنوان الفصل الأول من الكتاب، حيث يستهله المؤلفان بما يواجه الحكومة الجديدة من تحد اقتصادى ملح يتطلب العمل فى اتجاهين: فالحكومة ـ من جانب ـ ملزمة بالتعامل مع اقتصاد يزداد وضعه خطورة لدرجة يتسبب فيها منح القروض فى تضخم كبير. ومن جانب آخر، لا يجب ان تنظر للأزمة الاقتصادية الحالية كحالة منفصلة تتطلب علاجا منفصلا. بل على العكس، يجب النظر إلى التحول فى السياسة باعتباره فرصة لتشجيع وانتهاج استراتيجية طويلة المدى تستهدف اصلاح اخطاء اساسية فى السياسة الاقتصادية، ووضع علاقات الاقتصاد بالحكومة على قاعدة مختلفة ومتطورة لتحقيق أهداف اقتصادية بعيدة المدى. والبرنامج المقترح هنا يتناول الناحيتين الاقتصادية والسياسية ويركز على مجالات حيوية خمسة: ميزانية الدولة، فرض الضرائب، معالجة مشكلة الفقر، اسواق رأس المال، والنظام الصحى. ويخلص الفصل الأول إلى أنه بالرغم من النمو السريع فى السنوات الأخيرة، وربما بسببه، اكتسبت السياسة الاقتصادية سمات خطيرة. ويبدو ان واضعى السياسة افترضوا أن «السنوات الطيبة» ستستمر، دون أدنى صلة لها بالسياسة التى سيتبعونها. وقد كشفت السياسة الاقتصادية للسنوات الأخيرة انحرافا عن طريق الاصلاح الاقتصادى الذى تم اتباعه من خلال اتفاق حزبى فى الرأى منذ برنامج الاستقرار لعام ١٩٨٥. وقد شملت السياسة الخاطئة ازدياد العجز فى ميزانية الدولة واتساع تدخل الحكومة فى مجالات متنوعة، كان عليها ان تقلص فيها نشاطها.

ومن الضرورى ان تتغير السياسة الاقتصادية وتتأسس على مبادئ صحيحة. والسياسة المقترحة ماهى إلا عودة إلى السياسة التى وقع عليها الحزبان الكبيران حتى عام ١٩٩٢. وأهم أسس هذه السياسة: تخفيض النفقات الحكومية، تنزيل الضرائب، تخفيض العجز وتقليص تدخل الحكومة فى مجالات كثيرة. ربما لا تكون هذه الاجراءات جديدة غير انها لم تفتقر صلاحيتها بعد، وليس علينا إلا الاستمرار فيها.

برنامج لميزانية الدولة ١٩٩٧ ـ ٢٠٠٠:

فى هذا الفصل يوضح المؤلفان ان الاخطاء التى ارتكبت فى السنوات الأخيرة تلزمنا بعلاج سريع. والبرنامج المقترح فى هذا الفصل للسنوات الاربع القادمة يقدم الحل للمشكلات الخطيرة القائمة، لإيجاد قاعدة وأساس لتنمية طويلة المدى. والاهداف الاساسية لسياسة هذه الميزانية:

- تخفيض معدل ميزانية الدولة من ٤٨,٤٪ من الناتج القومى إلى ٣٨٪ حتى سنة ٢٠٠٥.
- القضاء على العجز فى الميزانية حتى سنة ٢٠٠١.
- تخفيف عبء الضرائب.
- تقليص تدخل الحكومة فى أفرع الاقتصاد.
- تخفيض بنود الاحتياطيات فى الميزانية، لمنع أى استغلال سياسى لها.
- تخفيف الضغط الذى يمارسه الراتب فى القطاع العام على زيادة الميزانية.
- تقليل الاعتماد على المعونة الامريكية.
- تخفيض عبء الفائدة، وتحسين الميزان التجارى، وزيادة استقلالية الاقتصاد.

والجدير بالذكر، أن النفقات الحكومية ليست جميعها مدرجة ضمن ميزانية الدولة. فهذه الميزانية تتعامل مع نفقات الوزارات الحكومية التى حددتها

المنظومة المالية للدولة فقط. وفيما عدا وزارات الحكومة، هناك أيضا هيئات عامة أخرى تجمع ضرائب وتنفقها مثل مؤسسة التأمين القومى، الخدمات الإذاعية، السلطات المحلية وغيرها. ومخصصات هذه الهيئات لا تتضمنها ميزانية الدولة.

وأساس العمل فى هذه الجزئية - كما يطرح المؤلفان - هو إصلاح سياسة الميزانية مما سيؤثر على ميزانية الدولة ومخصصات هيئات عامة أخرى. وعلى سبيل المثال فإن الأخذ باقتراح الغاء قانون التأمين الصحى الحكومى كان سيوفر ٥,٦ مليار شيكل من نفقات الدولة.

من ناحية أخرى، من الضرورى تغيير القاعدة التى تعتمد عليها مصادر الميزانية، آخذين فى الحسبان انخفاض المعونة الأمريكية السنوية، فمن غير المتوقع أن يستمر التأييد السياسى فى الولايات المتحدة للمساعدات الخارجية إلى الأبد، بما فى ذلك المعونة لإسرائيل، لذا يجب التواءم مع التوقف التدريجى لهذه المعونة. ويفترض مشروع الميزانية أن معدل المعونة سينخفض بالتدريج بمقدار ٢٠٠ مليون دولار (٦٦٠ مليون شيكل) بدءاً من عام ١٩٩٨، وعليه فالانفاق المدرج فى الميزانية لابد من خفضه بما يتسق مع ذلك.

من هنا فإن برنامج الميزانية الذى يقترحه المؤلفان، يعترف رسميا بأن إسرائيل لابد أن تتخلى إن آجلا أو عاجلا عن المعونة الأمريكية، فإما أن تفعل الحكومة ذلك بالتدريج وفى يسر وسهولة، أو أن تدفن رأسها فى الرمال. وبالاضافة لذلك، فالبرنامج المقترح يقلص بل يلغى نشاط الحكومة فى مجالات كثيرة. وهذا التقليص سيؤدى بالضرورة إلى تغييرات بنيوية تعنى اتساع قاعدة التنافس والفعالية والازدهار الاقتصادى. وهى جميعا اهداف تخدم مصلحة الدولة على المدى البعيد.

الفقر: حل آخر:

مشكلة الفقر فى إسرائيل، كما فى أى دولة أخرى، مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحالة العامة للأقتصاد، وبحالة سوق العمل بصفة خاصة. وفى اقتصاد يدار بأسلوب مثالى، فإن النمو الاقتصادى سيخلق طلبا على العاملين. فكل انسان قادر على العمل سيجد عملا، وكل عامل سيتعيش من كد عمله. وفى هذه الحالة، لا تلتزم الحكومة تقريبا بتقديم مساعدة للمحتاجين.

وهناك دول فى العالم أوجدت هذا الوضع أو ماهو أقرب له، لكن إسرائيل لم تحقق ذلك بعد. فسياسة الرفاهة المتبعة اليوم تقوم على تقديم مساعدات حكومية لأصحاب الحاجة. لكن السؤال الأساسى هو: هل المعونة الحكومية هى الطريق لحل مشكلة الفقر، أم تبنى سياسة أخرى تجعل من هؤلاء المحتاجين لمعونة حكومية مواطنين مستقلين يعملون ويتمتعون بمستوى دخل معقول.

وهذا الفصل من الكتاب يقدم فيه المؤلفان تحليلا لمشكلة الفقر فى إسرائيل والبدائل المقترحة لحلها. ويوضح هذا الفصل ما الذى أدى إلى فشل محاولات حل هذه المشكلة على مدى ٢٥ عاما ماضية معتبرا انها وقعت فى خطأين اساسيين:

أ - سياسة الرفاهية المتبعة فى إسرائيل والتى لم تنجح فى حل مشكلة الفقر.

ب - وجود بديل افضل بكثير، تبنى رفاهية الفرد فيه على نمو اقتصادى سريع ومستقر مع التأكيد على الزيادة المتواصلة لاستثمار رأس المال. هذا النمو يكثر الطلب على العمالة بما يعنى تقليصا فى البطالة وزيادات فى الأجور، خاصة بالنسبة لمن يحصلون على أجور أقل من المتوسط فى الحكومة.

والعلاج الحاسم لمشكلة الفقر يكمن فى أوجه تطور الاقتصاد وفى ارتفاع أجور العمل على المدى الطويل. والسياسة المطلوبة فى هذا الصدد هى سياسة تستقطب عمال جدد إلى عجلة العمل، وتؤدى إلى رفع أجر بشكل طبيعى، نتيجة لزيادة الطلب على قوى العمل.

ويتخذ المؤلفان من تايوان نموذجا يمكن أن تحتذى به إسرائيل فى التغلب على مشكلة الفقر. فتايوان تعتبر فى نظر كثيرين دولة نامية، لكنها تنفق اساسا من العمل الشاق لحشد من العمال فى مصانع صغيرة متواضعة، واقتصادها لا يشبه بالمرة اقتصاد إسرائيل.

وتلك نظرية قديمة بالية. فالاجدى لإسرائيل أن تعرف أن تايوان هى منافس أساسى لها فى السوق العالمية. فالناتج القومى للفرد اليوم فى تايوان يصل لأكثر من ٨٠٪ من الناتج للفرد فى إسرائيل، كما أنه يواصل الارتفاع أكثر مما هو حاصل فى اقتصاد إسرائيل حتى فى السنوات الأخيرة التى تميز فيها الاقتصاد الإسرائيلى بنمو سريع نسبيا. فالاقتصاد التايوانى غنى بالعاملين ذوى الكفاءة التكنولوجية المتقدمة، من بينهم آلاف المهندسين والمتخرجين فى الجامعات الأمريكية.

لقد فضلت حكومة تايوان سياسة التطوير الاقتصادى على تأمين وضمان دخل لغالبية المجتمع. ولم تكن هناك سياسة رفاهة، وبقيت الضرائب منخفضة جدا. وفضلت الحكومة الاستقرار فى الميزانية على زيادة العجز حتى تدفع رواتب للمحتاجين. ويبدو أنها كانت سياسة قاسية، لكن النتائج تؤكد أنها الافضل بالنسبة للاغنياء والفقراء على حد سواء. وكانت ان حققت هذه السياسة اهدافها فقضت تايوان على البطالة، وزادت الاجور، واكتملت اركان سوق العمل، ووحدت الاستثمارات تشجيعا هائلا.

ولحل هذه المشكلة يخلص المؤلفان إلى إن: مشكلة الفقر فى إسرائيل تشمل مئات آلالاف من المواطنين. وقد باءت بالفشل محاولات الحكومات المختلفة لحل هذه المشكلة عن طريق الدعم الحكومى والاعانات. ولابد أن نعترف بأن سياسة الرفاهة لم تستطع تحقيق الرفاهية المطلوبة، وأقل ما يمكن أن توصف به انها سيئة، ولابد من ايجاد حلول بديلة. هذه الحلول لابد أن تتأسس على القوة الدافعة لتنمية الاقتصاد الإسرائيلى، والتى سيمكن عن طريقها تحقيق الدروس المستفادة من النموذج الشرق آسيوى. وعندئذ يمكن أن نتقدم بقوة وثبات باتجاه الهدف المأمول للعدالة الاجتماعية.



اللواء
يوم طوف ساميا
قائد المنطقة الجنوبية



اللواء يوم طوف ساميا قائد المنطقة الجنوبية من مواليد عام ١٩٥٤ ـ حاصل على ليسانس عام، وماجستير فى علم النفس، ومن المنتظر أن يناقش قريبا رسالته للدكتوراه فى جامعة حيفا.

شغل منصب لواء جفعاتى، وقائد جيش الدفاع الإسرائيلى فى قطاع غزة، وقد تولى منصب قائد قطاع غزة أثناء الانتفاضة إلى أن تم اخلاؤها بعد اتفاقيات أوسلو، وساهم أثناء ذلك فى المفاوضات مع الفلسطينيين.

قضى معظم فترة خدمته العسكرية فى سلاح المظلات، وأثناء ممارسته لمهام منصبه الأخير كقائد لتشكيل الجليل كان مسئولا عن نشاط جيش الدفاع الإسرائيلى فى المنطقة الأمنية فى جنوب لبنان وفى الحدود الشمالية.

يعتبر خبيرا فى التكتيك، وطور بنفسه عددا من النظريات الحربية.

تم تعيينه مؤخرا، وعقب ترقيته إلى رتبة اللواء، قائدا للمنطقة الجنوبية، ويعد بذلك أول من تولى هذا المنصب عقب ترقيته مباشرة.



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- **التقرير الاستراتيجى العربى:** تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- **كراسات استراتيجية:** سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- **الكتب والكتيبات:** أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- **«ملف الاهرام الاستراتيجى»** شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- **«مختارات إسرائيلية»** شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها.
قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل